الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب
قسم التاريخ

الحياة العلمية في غزة وعسقلان منذ بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي

(١٣٢ – ٤٩١ هـ - ٧٥٠-١٠٩٧م)

إعداد الطالب

زهير عبد الله سعيد أبو رحمة

إشراف الدكتور

عصام ناجي سالم سيسالم

قدم هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م

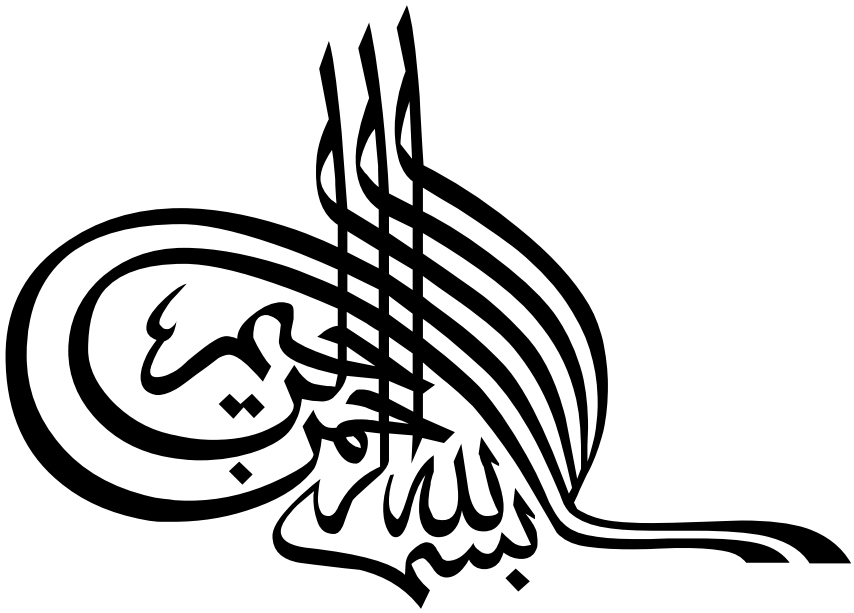
بسم الله الرحمن الرحيم

مصطلحات البحث واختصاراته:

(ع) العدد

(غ مح) غير محقق

(ق) قسم

(ص) صفحة

(د.ت) دون تاريخ

(ح) حاشية

(م) مجلد

(ج) جزء

(ت) توفي

(د.ن) دون ناشر

(م.ن) المصدر نفسه

إهـــــداء

إلى روح والدتي أسأل الله عز وجل أن يغفر لها ويرحمها.

إلى والدي أطال الله في عمره وزاده من الأعمال الصالحة، وقد كان دوماً المحفز الأول لي على إتمام دراستي الجامعية والدراسات العليا.

﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾[1]

إلى زوجتي أم عبد الله وأولادي.

إلـــى أشقـــائـــي وشقيقـــاتـــي.

أخص منهم بالذكر سعيد (أبو أحمد) لما بذله من جهد في مراجعه هذه الرسالة.

أهدي هذا الجهد المتواضع

الباحـث

زهير عبد الله سعيد أبو رحمة

(أبو عبد الله)

([1]) سورة الإسراء، آية (٢٤).

شكر وعرفان

انطلاقاً من قول النبي ﷺ :" لا يشكر الله من لا يشكر الناس "[2]. ومن واجب الوفاء ورد الجميل وإحقاق الحق، فإنني أنتهز هذه الفرصة لأتقدم بوافر الشكر الجزيل والتقدير وعظيم الامتنان والعرفان لكل من أسهم في إخراج هذه الدراسة إلى حيز الوجود، وأخص بالذكر مشرفي وأستاذي الفاضل/ الدكتور عصام ناجي سالم سيسالم، الذي شرفني بقبوله الإشراف على هذه الرسالة، وحباني من واسع علمه، وخلاصة تجربته الشيء الكثير، ولم يبخل علي بوقته وجهده وتوجيهاته السديدة، فضلاً عن تزويدي بعشرات الكتب من مكتبته الخاصة، فجزاه الله خير الجزاء، وجعل ذلك في ميزان حسناتـــه، كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأخ الفاضل الأستاذ/ زكريا السنوار المحاضر بقسم التاريخ بالجامعـــة الإسلاميـــة الذي أبدى ملاحظاته على الرسالة. ولا يفوتني أن أتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى أعضاء الهيئـــة التدريسية في قسم التاريخ .

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذة اللغـــة العربيـــة الذين قاموا بتدقيق الدراسة لغوياً وهم جمال الفليت، ومصباح الأشقر، وخالد الشاعر. كما أتقدم بالشكر للأستاذ سعيد السيسي، الذي قام بترجمة "ملخص الدراسة" إلى اللغة الإنجليزية وأتقـــدم بالشكـــر العميق إلى الأخ الأستاذ/ عبد اللطيف أبو هاشم؛ الذي زودني بالعديد من المصادر والمراجع من مكتبته الخاصة؛ ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجـــه بجزيل الشكر والتقديـــر إلى الأخ العزيز الأستـــاذ/ محمد جبر عبد العاطي أبو ناجع، الذي قام بطباعة هذه الرسالة وتنسيقها وإخراجها.

وكل التحية والشكر والتقدير إلى العاملين في مكتباتنا الرائدة لما قدموه من مساعدة، وأخص بالذكر مكتبة الجامعة الإسلامية، ومكتبة جامعة الأقصى، ومكتبة بلدية غزة.

ومن دواعي فخري أن تلطف بمناقشة هذه الدراسة أستاذان جليلان هما **الدكتور/ رياض شاهين**، رئيس قسم التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية بغزة **والدكتور/ يوسف الزاملي** رئيس قسم التاريخ بجامعة الأقصى؛ نفعني الله بعلمهما وتوجيهاتهما وجزاهما الله عني خير الجزاء.

([2]) صحيح ابن حبان، ج٨، ص١٩٨. العسقلاني، فتح الباري، ج١، ص٨٣.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مصطلحات البحث واختصاراته.	أ
المقدمة.	خ
تمهيد: غزة وعسقلان الموقع والأهمية.	١
- الأصل والتسمية.	٢
- الموقع الفلكي والجغرافي لغزة وعسقلان.	٣
- مناخ غزة وعسقلان.	٤
- موقع غزة بالنسبة لعسقلان والمدن المجاورة.	٤
- أهم القرى التابعة لغزة وعسقلان.	٥
- الأهمية الدينية.	٩
الفصل الأول	
الأوضاع السياسية في غزة وعسقلان من بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي. (١٣٢-٤٩١هـ/٧٥٠-١٠٩٧م).	١٦
المبحث الأول: غزة وعسقلان من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الراشدي. (١٢-٤١هـ/٦٣٢-٦٦١م).	١٧
المبحث الثاني: غزة وعسقلان في العصر الأموي. (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م).	٢٤
المبحث الثالث: غزة وعسقلان في العصر العباسي الأول. (١٣٢-٢٥٤هـ/٧٥٠-٨٦٧م).	٢٦
المبحث الرابع: غزة وعسقلان تحت الحكم الطولوني. (٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٧-٩٠٥م).	٢٨
المبحث الخامس: غزة وعسقلان في العصر العباسي الثاني. (٢٩٢-٣٢٣هـ/٩٠٥-٩٣٥م).	٢٩
المبحث السادس: غزة وعسقلان تحت حكم الإخشيديين. (٣٢٣-٣٥٨هـ/٩٣٥-٩٦٩م).	٢٩
المبحث السابع: غزة وعسقلان في العصر الفاطمي. (٣٥٨-٤٩١هـ/٩٦٩-١٠٩٧م).	٣٢
الفصل الثاني	
الأوضاع الإدارية والحياة الاقتصادية والاجتماعية في غزة وعسقلان من بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي.(١٣٢-٤٩١هـ/٧٥٠-١٠٩٧م).	٥٢
المبحث الأول: الأوضاع الإدارية.	٥٣

المبحث الثاني: الأحوال الاقتصادية.	٥٦
المبحث الثالث: الأحوال الاجتماعية.	٦٥
الفصل الثالث	
العلوم السائدة والعلماء في غزة وعسقلان من بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي. (١٣٢-٤٩١هـ/٧٥٠-١٠٩٧م).	٧٩
أولاً: العلوم النقلية.	٨٠
١-العلوم الدينية.	٨٠
أ-علوم القرآن (القراءات والتفسير).	٨١
- القراءات.	٨١
- التفسير.	٨٣
ب-الحديث.	٨٥
ت-الفقه والأصول.	٩٣
- الفقه.	٩٣
- أصول الفقه.	٩٨
ث-علم الكلام.	٩٩
ج-العقيدة.	٩٩
ح-التصوف.	١٠٠
٢-علوم اللغة العربية (العلوم اللسانية).	١٠٠
أ-النحو والصرف (اللغة).	١٠١
ب-الأدب؛ الشعر، والنثر (الخطابة، والكتابة، الرسائل).	١٠٢
- الشعر.	١٠٢
- النثر.	١٠٦
ت-علم البيان (البلاغة والصرف).	١٠٨
ثانياً: العلوم العقلية.	١٠٨
١-العلوم التاريخية (السير والمغازي والأنساب).	١٠٨
٢-الجغرافية والرحالة.	١١١
٣-الفلسفة والمنطق.	١١٢

الفصل الرابع	
التعليم في غزة وعسقلان من بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي. (١٣٢-٤٩١هـ/٧٥٠-١٠٩٧م).	١١٤
أولاً: أهداف التربية والتعليم.	١١٥
ثانياً: دور العلم.	١١٦
ثالثاً: طلبة العلم.	١٢٣
رابعاً: المعلمون.	١٢٧
خامساً: مجالس (حلقات) التعليم وأساليبه.	١٣٠
سادساً: المناهج.	١٣٥
سابعاً: الوسائل التعليمية.	١٤٠
ثامناً: الرحلات العلمية.	١٤٠
تاسعاً: تعليم المرأة.	١٤١
الخاتمة.	١٤٤
التوصيات.	١٤٦
الملاحق.	١٤٧
١-إحدى السجلات الخاصة بتعين والي عسقلان.	١٤٧
٢-ولاة فلسطين من العصر العباسي حتى الغزو الصليبي.	١٤٨
٣-رسالة عبد الحميد بن يحيى الكاتب.	١٥٠
قائمة المصادر والمراجع.	١٥١
ملخص باللغة العربية.	١٨٥
ملخص باللغة الإنجليزية.	١٨٧

مُقَدِّمَة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، ويليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه. فهو ولي كل توفيق، وملهم كل خير، والهادي إلى كل حق، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد الخلق أجمعين وبعد ،،،

تعتبر الحياة العلمية من أبرز ملامح الجوانب الحضارية لتاريخ أية أمة؛ لأن الأمم لا ترقى إلا بالعلم، وقد أولى ديننا الإسلامي الحنيف هذا الجانب اهتماماً بالغاً، حيث إن أول كلمة نزلت من القرآن الكريم هي (اقرأ) وثاني سورة هي سورة (القلم)، وهناك العديد من الآيات التي تتحدث عن فضل العلم والعلماء ومنزلتهم وأجورهم بالإضافة إلى عشرات الأحاديث التي تناولت هذا الجانب.

وقد أولت مصادرنا التاريخية الإسلامية اهتماماً واضحاً لتراجم العلماء المسلمين في مختلف التخصصات. إلا أن مظاهر الحياة العلمية مثل المناهج وطرق التدريس والمدرسين والطلبة...الخ، تحتاج منا إلى مزيد من البحث، في أي عصر أو ولاية أو مدينة إسلامية. ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتتناول الحياة العلمية في غزة وعسقلان في العصر العباسي.

ومن المعلوم أن دراسة الحياة العلمية واستيفاء جوانبها في ولاية من الولايات الإسلامية، ليس بالأمر اليسير، وخصوصاً إذا لم تتعرض الدراسات السابقة لمثل هذا الموضوع، بشكل مستقل. ولما كانت الدراسة الحالية تتناول موضوع الحياة العلمية في مدينتين من مدن جنوب فلسطين؛ فإن ذلك يستلزم استقصاء كل المصادر التاريخية الأصلية، والمساعدة التي تتناول العالم الإسلامي بشكل عام، وفلسطين بشكل خاص، للإفادة منها في إثراء الموضوع بالقدر الذي يحقق الأهداف المنشودة. وتأسيساً على ذلك فإن هذه الدراسة ستفيد من جميع الكتب المتاحة بشتى فروعها، من فقه، وحديث، وتفسير، وأدب، وتربية ما دام لها ارتباط بموضوع الدراسة.

أهمية الدراسة :

ليس من السهل أن يختار الباحث موضوعاً لدراسته، ولكن حسن اختيار الموضوع يشكل مرحلة مهمة من مراحل الدراسة، ومن هذا المنطلق جاء اختيار موضوع الحياة العلمية في غزة وعسقلان منذ العصر العباسي حتى الغزو الصليبي (١٣٢-٤٩١هـ/٧٥٠-١٠٩٧م)، وتكمن أهمية الدراسة فيما يلي :

١- إن معظم المؤرخين القدماء الذين كتبوا أحداث ذلك العصر كان تركيزهم على الحياة السياسية، أما الجوانب الحضارية فقد جاءت في ثنايا مؤلفاتهم، وهذا ما سيقوم الباحث بإبرازه.

٢- إن الموضوع ينفرد بتخصصه الدقيق (بمسألة التعليم في غزة وعسقلان في العصر العباسي) وهذه مسألة مهمة؛ لأنها تشير إلى طبيعة أسلوب فترة النهوض العربية آنذاك المبنية على الأسس العلمية.

٣- عدم وجود دراسة علمية متخصصة –معاصرة- عن الحياة العلمية في مدينتي غزة وعسقلان في العصر العباسي؛ حيث جاءت الدراسات السابقة التي تتناول كل فلسطين؛غير وافية، الأمر الذي دفع الباحث لدراسته محاولاً استيفاء جوانبه واستقصاء كل مصادره والتي سجلت معلومات قيمة عن الحياة العلمية في هذه المنطقة، وسيقوم الباحث برصدها وتجميعها وإظهارها بشكل يخدم موضوع الدراسة.

أهداف الدراسة : تهدف الدراسة إلى :

١- إبراز دور علماء غزة وعسقلان في العصر العباسي في الحياة العلمية في غزة وعسقلان وخارجها، حيث حمل العديد من علماء المسلمين لقب عسقلاني وغزي وبلغت شهرتهم مشارق الأرض ومغاربها.

٢- بيان أثر الموقع الديني والتجاري والاستراتيجي والحضاري المتميز لهذه المنطقة على الحياة العلمية في المدينتين وخارجهما.

٣- إبراز دور المؤسسات العلمية وخاصة المساجد في تنشيط الحياة العلمية في غزة وعسقلان.

٤- إبراز دور أمراء غزة وعسقلان في إحياء الحركة العلمية فيهما.

٥- تزويد المكتبة العربية والباحثين بمعلومات وحقائق عن مظاهر الحياة العلمية في غزة وعسقلان في العصر العباسي.

خطــة البحــث :

قسمت الدراسة إلى تمهيد وأربعة فصول، تناول التمهيد (الموقع والأهمية) لمحات جغرافية وتاريخية ودينية حول مدينتي غزة وعسقلان. أما الفصل الأول فقد تناول الحياة السياسية في غزة وعسقلان. بينما تناول الفصل الثاني الأوضاع الإدارية والحياة الاقتصادية والاجتماعية في غزة وعسقلان، أما الفصل الثالث فجمع معظم العلوم السائدة في غزة وعسقلان وجهود العلماء في هذه العلوم كل في مجال تخصصه. وجاء الفصل الأخير ليتضمن التعليم في غزة وعسقلان في مختلف جوانبه من معلمين وطلاب ودور علم ومناهج وطرق تدرس وغير ذلك. واختتمت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم نتائج البحث وتوصياته.

مشكلات الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي :-

ما واقع الحياة العلمية في غزة وعسقلان في العصر العباسي حتى الغزو الصليبي ؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية :-

١- كيف تأثرت الحياة العلمية في غزة وعسقلان نتيجة الصراعات-من أجل السيطرة على بلاد الشام خاصة فلسطين وبيت المقدس- بين القوى المختلفة في العصر العباسي الثاني على الحياة العلمية في غزة وعسقلان؟

٢- ما تأثير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية على الحياة العلمية في غزة وعسقلان في العصر العباسي؟

٣- ما دور علماء غزة وعسقلان في الحياة العلمية بحسب العلوم المختلفة؟

٤- كيف كانت مظاهر الحياة العلمية في غزة وعسقلان في العصر العباسي؟

٥- ما دور علماء غزة وعسقلان في العصر العباسي في الحياة العامة ؟

٦- ما دور ازدهار الحياة العلمية في غزة وعسقلان في العصر العباسي على المدن المجاورة في فلسطين وخارجها؟

٧- ما العوامل التي أدت إلى ازدهار الحياة العلمية بكل مظاهرها في غزة وعسقلان في العصر العباسي؟

حدود الدراسة :

تبدأ هذه الدراسة من (١٣٢هـ-٧٥٠م) وهو العام الذي يبدأ فيه عصر الخلافة العباسية في غزة وعسقلان ومعظم العالم الإسلامي. وقد آثرت أن تمتد هذه الدراسة من العصر العباسي

حتى الغزو الصليبي لبلاد الشام (٤٩١هـ-١٠٩٧م)؛ لأنه بعد ذلك تبدأ مرحلة جديدة تماماً لهذه المنطقة حيث الاختلاف السياسي والحضاري والعقائدي والاستراتيجي.

أما عن أسباب ضم هاتين المدينتين في دراسة واحدة فهو التقارب المكاني والحضاري والعلمي والإداري لهما حيث انتمت كلتا المدينتين لإدارة واحدة. كما أن معظم علمائهما قد عاشوا في كلتا المدينتين.

الصعوبات التي واجهت الباحث :

واجه الباحث أثناء إعداد هذه الدراسة العديد من الصعوبات كان أهمها:

١- ندرة المعلومات المتعلقة بالموضوع؛ حيث إن المصادر التاريخية لم تتطرق إلى هذا الموضوع إلا قليلاً، ولو تم الاعتماد في هذه الدراسة على المصادر التاريخية فقط لما أُنجز من هذا الموضوع شيئا؛ لهذا فإن معلومات هذه الدراسة تم جمعها من شتى المصادر الإسلامية من تاريخ، وتراجم، وجغرافية، ورحلات، وأدب، وفقه، وحديث ...الخ لهذا لا يستطيع الباحث إعداد دراسة شاملة حول المصادر لأنه لا توجد مصادر أساسية لهذه الدراسة باستثناء بعض المصادر التي سأقوم بدراستها، لأن معظم المصادر تم الاعتماد عليها بشكل قليل وعابر يستثني من ذلك كتب التراجم.

٢- ومن المشاكل التي واجهت الباحث أيضاً أن معظم مؤلفات علماء غزة وعسقلان في فترة الدراسة لم يستطع الباحث العثور عليها فهي ما زالت مخطوطة غير محققة في المكتبات العربية والإسلامية وأوروبا أو اندثرت ولم يبق منها إلا العناوين في بطون المصادر.

٣- فقر مكتباتنا في قطاع غزة إلى المصادر والمراجع ولكن لم يكن هناك حاجة للسفر إلى الخارج بسبب توفر الإسطوانات التي تحتوي على آلاف المصادر.

٤- طول الفترة الزمنيـــة للدراســـة، إذ أنها تناولت موضوع الحياة العلميـــة في غزة وعسقلان طيلـــة ثلاثـــة قرون ونصف، مما دفع الباحث إلى الرجوع لعدد كبير من المصادر والمراجع المختلفـــة.

٥- عدم توفر المعلومات اللازمة بشكل مباشر في المصادر المختلفة فقد تناثرت هذه المعلومات هنا وهناك مما جعل الباحث يستغرق وقتاً طويلاً ويبذل جهوداً كبيرة في تجميع هذه المعلومات وبالتالي استغرق إعداد هذه الدراسة عامين كاملين.

منهج الدراسة :

تنتهج الدراسة منهج البحث التاريخي الوصفي التحليلي، وذلك من خلال جمع المعلومات والروايات التاريخية المتنوعة من المصادر والمراجع ودراستها وتحليلها ومقارنتها بما يخدم موضوع الدراسة وإنجازها بشكل علمي وموضوعي.

الدراسات العلمية السابقة

١ -**تاريخ التعليم في فلسطين من الفتح العربي إلى آخر الأيوبيين**، رسالة ماجستير غير منشورة، إعداد سليمان اسحق عطية. جامعة القاهرة (١٩٥٣م). قسم الباحث رسالته إلى أربعة أبواب تقع في (٣٤٤) صفحة.

الباب الأول تناول معاهد العلم في فلسطين وأنواعها ووجوه الانفاق عليها ومراحل التعليم ومناهج الدراسة فيها، الباب الثاني العلوم الشرعية في معاهد فلسطين. القراءات الحديثة والفقه والأصول والخلاف والتفسير وعلم الكلام والتصوف والوعظ، الباب الثالث العلوم اللسانية والدخيلة في معاهد فلسطين والنحو واللغة والأدب والبلاغة والعروض والخط والتاريخ والجغرافيا والطب والفلسفة والمنطق والرياضة وثمرة العلوم ومدى انتفاع الطالب منها، أما الباب الرابع: طرق التدريس والمدرسون والطلبة، وخاتمة.

وأخيراً التعليم في فلسطين ومبادئ التربية الحديثة. مبدأ تكافؤ الفرص ومبدأ الاعتبارات السلوكية ومبدأ حق المرأة في التعليم.

وقد جاءت هذه الدراسة عامة وشاملة لكل فلسطين من الفتح الإسلامي حتى نهاية الأيوبيين فلم تعط أي عمق مكاني أو زماني.

وبالنسبة لمصادر عطية فقد بحث في خمس عشرة مخطوطة (وكل هذه المخطوطات قد تم تحقيقه في السنوات السابقة) وفي (٨٥) مصدراً ومرجعاً فقط (ضمهم في قائمة واحدة).

فبالنسبة لمجال دراستنا الحالية "غزة وعسقلان" فلم يذكر منهما سوى عشرين عالماً فقط معظمهم تم ذكرهم في رسالة نبهان والساعاتي.

وستتناول دراستنا الحالية أيضاً؛ مصادر عدة لم يتطرق إليها الباحث ومن خلال هذه المصادر تم الوصول إلى عدد كبير من علماء غزة وعسقلان ومن خلال هؤلاء العلماء وهذه المصادر يمكن الوصول إلى العديد من مظاهر الحياة العلمية في غزة وعسقلان لم تشر إليها الدراسات السابقة.

أضف إلى ذلك أن هذه الرسالة قد نوقشت سنة (١٩٥٣م) أي أنه زمنياً بيننا وبين هذه الرسالة ما يزيد على نصف قرن. مما أتاح الفرصة لظهور مخطوطات جديدة –تم تحقيق بعضها- كما ظهرت دراسات علمية حديثة أضافت أبعاداً جديدة لتاريخ فلسطين في العصر الإسلامي.

٢ -**الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة**، رسالة ماجستير منشورة للباحث خليل داود الزور. الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٧١م. قسم الباحث رسالته إلى ثلاثة فصول في (٢٢١) صفحة.

الفصل الأول العلوم الدينيـــة الإسلاميـــة: القراءة – التفسير – الحديث روايتـــه وتدويـــنه – الفقه. الفصل الثاني علم الكلام. المؤثرات الأجنبية – القدرية والجبرية – أهم أراء غيلام – القدرية بعد غيلان – الجبرية والجعد بن درهم – أهل السنة – الصوفية والتصوف. الفصل الثالث العلوم الدنيوية. العلوم العقلية (الكيمياء – الطب – الهندسة المعمارية) العلوم التاريخية (السيرة النبوية والمغازي والأنساب).

ومن الواضح أن هذه الرسالـــة جاءت شاملة لكل بلاد الشام واقتصرت على القرنين الأول والثاني بالإضافـــة إلى أنها لم تعط أية صورة عن التعليم في بلاد الشام أثناء فترة الدراسة الحالية.

٣ -**غزة منذ الفتح العربي الإسلامي وحتى عام (١٩٦٧م)**، رسالة ماجستير للباحث حكم أحمد عبد الرحمن مخيمر، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، سنة (١٩٧٨م)، جاءت هذه الرسالة في (٢٤٧) صفحة.

قسم الباحث الدراسة إلى تمهيد وأربعة أبواب وما يهمنا من هذه الدراسة هو :

الفصل الثالث من الباب الأول والذي يدرس غزة في عهد الدولة الأموية وفي العصر العباسي وفي عهد الدولة الطولونية وفي عهد الإخشيديين وفي ظل السيادة الفاطمية.

وقد تناول الباحث في هذا الفصل الجوانب السياسية لغزة فقط فترة البحث دون أي حديث أو إشارة عن الحياة العلمية.

٤ -**التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة بالاستناد إلى مخطوط "تاريخ دمشق" لابن عساكر (٤٩٩-٥٧١هـ/١١٠٥-١١٧٦م)** أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة ليون الثانية، فرنسا، للباحثة ملكة أبيض، ١٩٨٠.

جاءت هذه الدراسة في ثلاثة فصول في (٥٥١) صفحة وضم كل فصل مباحث عدة. وما يهمنا من هذه الدراسة، القسم الثالث من الفصل الثالث بعنوان الكيفية والكمية في التعليم، وجاء فيه أهداف التعليم ومراحل التعليم والعلاقة بين أهل العلم والمسائل الاقتصادية والاتجاهات الفكرية والتبادل الثقافي. كما ضم البحث مجموعة من الجداول الإحصائية شملت كافة الموضوعات. وقد خرج الباحث من هذه الدراسة بتصور شامل للحياة العلمية في دمشق على الخصوص والشام على العموم أما الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية فقد جاءت موجزة في هذه الدراسة.

٥ - **مظاهر الحضارة في غزة منذ الفتح الإسلامي حتى ١٩١٤م**. رسالة ماجستير غير منشورة إعداد أحمد الساعاتي، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، سنة (١٩٨٧م).

قسم الباحث رسالته إلى خمسة أبواب في (٦٤٥) صفحة وما يهمنا هو الفصل الأول من الباب الخامس والذي يتناول فترة دراستنا الحالية، وهو بعنوان "التعليم في غزة من الفتح الإسلامي إلى آخر الأيوبيين" تناول فيه الباحث :

الحياة الثقافية في غزة – دعائم الثقافة الإسلامية اللغة، التعليم، الأقوال المأثورة في العلم، الكتابة. وصف لأوضاع التعليم طوال فترة البحث – معاهد التعليم – طرق التدريس – مراحل التعليم – مناهج الدراسة – الطلبة. اشهر علماء غزة في تلك الفترة.

وقد ذكر الساعاتي أسماء عشرة علماء فقط، ويعتقد الباحث أن هذه الدراسة قيمة جداً، لكنها ركزت على مظاهر الحياة العلمية. أما أصناف العلوم وأشهر علمائها فلم يذكر سوى عشرة علماء بدون تصنيف وباختصار شديد في صفحتين.

ومن هنا ستكون دراستنا الحالية عن غزة وعسقلان في البحث عن العلوم السائدة وعلماء هذه المنطقة، وعن المزيد من مظاهر الحياة العلمية فيها.

٦ -**تاريخ التربية والتعليم في صدر الإسلام**. أطروحة دكتوراه منشورة، الجامعة الأردنية، للباحث عامر جاد الله أبو جبلة (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م) جاءت هذه الأطروحة في تمهيد وأربعة فصول في ٢٦٥ صفحة.

وقد أفادت هذه الدراسة في إعطاء صورة شاملة للحياة العلمية قبل فترة البحث.

٧ -**التعليم في العصر العباسي الأول في العراق من (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٧م)** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد العراق، للباحثة نوال ناظم محمود (١٤١١هـ-١٩٩٠م) جاءت هذه الدراسة في أربعة فصول في ٢٥٨ صفحة.

الفصل الأول تناول التعليم في صدر الإسلام، والفصل الثاني مراكز التعليم، والثالث عوامل ازدهار العلوم، والرابع المعلمون والمتعلمون، وجاءت أهمية هذه الدراسة أنها تناولت الأحوال العلمية في عاصمة الخلافة الإسلامية، في القرن الأول من الدراسة الحالية، ولاشك أن مظاهر الحياة العلمية قد تشابهت إلى حد كبير في غالبية مدن العالم الإسلامي على اختلاف بسيط. كما أن معظم العلماء قد تنقلوا بين حواضر العالم الإسلامي لطلب العلم فكانت بغداد قبلة معظم العلماء وطلبة العلم.

٨-عسقلان منذ منتصف القرن الرابع الهجري وحتى النصف الثاني من القرن السابع الهجري، دراسة تاريخية حضارية (٣٥٥-٦٦٩هـ/٩٦٩-١٢٧٠م).

رسالة دكتوراه غير منشورة إعداد عادل محمد خضر نبهان عبد الهادي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، سنة (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، عدد صفحات الرسالة (٥٠٩) صفحة.

احتوت الرسالة على تمهيد وخمسة فصول وما يهمنا من هذه الدراسة هو التمهيد، تناول فيه مبحثين: الأول الأهمية التاريخية والجغرافية لعسقلان، والمبحث الثاني عسقلان قبيل استيلاء الفاطميين عليها. والفصل الأول عسقلان تحت الحكم الفاطمي (٣٥٨-٤٩٠هـ/٩٧٠-١٠٩٧م)، والفصل الرابع عسقلان بين الصليبيين والأيوبيين (٥٨٣-٦٦٩هـ/١١٨٧-١٢٧٠م)، تناول فيه أربعة مباحث الحركة العمرانية والحالة الاقتصادية والحالة الاجتماعية والحالة الفكرية (موضوع الدراسة الحالية)، وقد تناول في هذا المبحث (الحالة الفكرية). العلوم الشرعية، والعلوم العربية، والعلوم الاجتماعية، والعلوم التطبيقية.

ومن ضمن العلماء الذين ذكرهم الباحث قبل فترة الحروب الصليبية (أي فترة الدراسة الحالية) فهم عشرة علماء فقط من العلوم الشرعية. وأن بعض هؤلاء العلماء ذكرهم الدكتور الساعاتي في رسالته. وهذا ما يؤكد مدى الترابط العلمي بين المدينتين.

ومن علماء العلوم العربية ذكر ثمانية علماء. أما بالنسبة للعلوم الاجتماعية فقد ذكر عالماً واحداً فقط. وفي مجال العلوم التطبيقية فقد ذكر طبيباً واحداً.

اتضح للباحث أن نبهان ذكر أصناف العلوم المختلفة دون أي ذكر لمظاهر الحياة العلمية في عسقلان.

من هنا جاءت هذه الدراسة الحالية عن غزة وعسقلان مكملة للدراسة سابقة الذكر وبحثاً عن المزيد من علماء غزة وعسقلان وعن مظاهر الحياة العلمية فيهما.

٩-فلسطين في صدر الإسلام، لهاني أبو الرُب رسالة دكتوراه منشورة (٢٠٠٢م)، احتوت الأطروحة على خمسة فصول في (٤٨٥) صفحة.

وما يهمنا في هذه الدراسة هو المبحث الثالث من الفصل الخامس بعنوان دور أهل فلسطين في الحياة الفكرية.

وقد دون الباحث معظم علماء فلسطين في صدر الإسلام من خلال الجدول وجمع فيه (٢٣٢) عالماً منهم (٢٤) عالماً من عسقلان وثلاثة من غزة.

ثم قام برسم جدول بياني وضح فيه نسبة كل مدينة من العلماء بالنسبة لمدن فلسطين حيث ذكر (١٢) مدينة، احتلت عسقلان المرتبة الثالثة بعد القدس والرملة، أما غزة فقد احتلت المرتبة السابعة.

وقد ضم هذا الجدول اسم العالم وقبيلته ووفاته وشيوخه والمدينة التابع لها والتخصص فقط. ومن الملاحظ أن هذا المبحث لم يتطرق إلى مظاهر الحياة العلمية في فلسطين، أضف إلى ذلك أن هذه الأطروحة تسبق دراستنا زمنياً.

١٠-الحياة العلمية في فلسطين في مرحلة الصراع الصليبي (٤٩١-٦٩٠هـ/١٠٩٨-١٢٩١م) رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة للباحث رشاد المدني، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) جاءت هذه الدراسة في تمهيد وأربعة فصول في ٢٧٨صفحة.

وما يهمنا من هذه الدراسة الفصل التمهيدي من حيث تناول الباحث فيه الحياة العلمية في فلسطين قبيل العدوان الصليبي وقد احتوت على ثلاثة مباحث المراكز العلمية والعلماء والعلوم السائدة في فلسطين خلال القرن الخامس الهجري وجاءت أهمية هذه الدراسة من كونها أنها تناولت آخر قرن من دراستنا الحالية.

دراسة تحليلية لأهم المصادر والمراجع :

ما من شك أن كل بحث تنشد منه الفائدة العلمية، يقتضي أن يعتمد في مسيرته وبنائه وخطته على عدد من المصادر والمراجع المختلفة وقد أخذت من عدد كثير من هذه المصادر التاريخية، وغير التاريخية، نخص بالذكر منها :

أولاً: التراجم والطبقات :

أعطت كتب التراجم والطبقات الكثير من المعلومات عن حياة العلماء والفقهاء ومؤلفاتهم ومصنفاتهم أهمها :

١- ابن عساكر، الحافظ ثقة الدين أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩-٥٧١هـ/١١٠٥-١١٧٦م)، والعنوان الكامل للكتاب هو: " تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها، وتسميه من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها " يقع في ثمانين مجلد وقد أفدت من هذا الكتاب من خلال إسطوانة التاريخ والحضارة الإسلامية لمركز التراث للحاسب الآلي. وتعود أهمية الكتاب إلى:

أ- أنه ذكر معظم من عاش أو مر بدمشق من العلماء حيث تردد معظم العلماء بين دمشق وفلسطين .

ب- أن ابن عساكر يعتبر معاصراً لفترة الدراسة الحالية حيث إنه عاش في القرن السادس الهجري أي القرن الذي يلي فترة البحث مباشرة.

ج-أنه ذكر كل ترجمة على حدها وهذا أدى بدوره إلى رسم ترجمة كاملة لكل عالم.

وقد أفدت من هذه الموسوعة في ذكر معظم علماء غزة وعسقلان بالإضافة إلى استنباط مظاهر الحياة العلمية فيهما وذلك للتفصيل الدقيق لتراجم العلماء وهذا الكتاب يعتبر مرجعاً رئيساً لدراسة التربية الإسلامية في الشام والعالم الإسلامي.

٢- ابن خلكان، قاضي القضـــاة، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيـــم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الأربيلي الشافعي(٦٠٨-٦٨١هـــ/١٢١١-١٢٨٢م) "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان".

ولد ابن خلكان بأربيل وسمع صحيح البخاري وتفقه بالموصل وبرع في الفضائل والآداب وسكن مصر ثم ولى قضاء الشام، قال عنه الشيخ تاج الدين الغزاوي في تاريخه: كان قد جمع حسن الصورة وفصاحة المنطق وغزارة العقل وثبات الجأش ونزاهة النفس. وقال الذهبي: كان إماماً متقناً عارفاً بالمذهب حسن الفتوى قيل في مدح كتابه وفيات الأعيان :

ما زلت تلهج بالأموات تكتبها فقد رأيتك في الأموات مكتوباً

وتوفي في رجب بالصالحية[3]، ويأتي هذا الكتاب في المرتبة الثانية من كتب التراجم بعد كتاب ابن عساكر وتكمن أهمية هذا الكتاب في كون ابن خلكان اعتمد على مصادر سابقة عديدة، وقد ترجم لعدد كبير من أمراء فلسطين في العصر العباسي كان لبعضهم دور فاعل في دعم وتشجيع الحياة العلمية في فلسطين، كما ترجم لعدد كبير من علماء غزة وعسقلان في الفترة نفسها، وخاصة أولئك الذين شاركوا في ازدهار الحركـــة العلميـــة في غزة وعسقلان وخارجها وقد أفاد الباحث كثيراً من هذه التراجم.

٣-الذهبـــي، أبو عبـــد الله شمـــس الدين محمـــد بن أحمـــد بـــن عثمـــان بـــن قايمـــاز(٦٣٧-٧٤٨هـــ/١٢٧٤-١٣٤٧م) وقد عرض الذهبي في مصنفات عدة، الكثير من حياة العلماء والفقهاء وشيوخهم وتلاميذهم ومؤلفاتهم ورحلاتهم، وقد أعطى الكثير من المعلومات التي استطعت أن أبين من خلالها أهمية التعليم في الدولة الإسلامية وخاصة في غزة وعسقلان ومن مؤلفاته التي أفدت منها :

أ-"سير أعلام النبلاء" وتعود أهمية هذه الموسوعة أنها غطت فترة البحث فقد ترجمت لمعظم الشخصيات التي ذكرتها في البحث.

ب-"تذكرة الحفاظ" الذي عرض فيه معظم علماء العلوم النقلية الدينية.

ج-وهناك كتب أخرى للذهبي أفادت الدراسة منها "العبر في خبر من غبر"، و"تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، و"معرفة كبار القراء الكبار"، و"المغني في الضعفاء"، و"ميزان الاعتدال في نقد الرجال". و " الكشاف ".

([3]) الذهبي، سير، ج١٧، ص٢٨١-٢٨٢. الحنبلي، شذرات، ج٥، ص٣٧٠-٣٧٣.

ثانياً: كتب الحوليات.

ومنها الطبري أبو جعفر محمد بن جرير ت(٢٢٤-٣١٠هـ) في كتابه "الرسل والملوك"، ٦ج، واليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ت (٢٨٤هـ) في كتابه "التاريخ"، ٢ج، والمسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي ت(٤٦٣هـ-٩٥٧م) في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" وكتاب "التنبيه والإشراف"، وابن الأثير عز الدين أبي الحسن الجزري ت(٦٣٠هـ) في كتابه "الكامل في التاريخ"، ١٠ج، "وكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة". ٨ج، وابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر ت(٧٧٤هـ-١٣٧٢م) في كتابه "البداية والنهاية" ١٤ج، ٧مج.

فقد أفادتني هذه الكتب بمعلومات وفيرة عن :

أ-الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في غزة وعسقلان في العصر العباسي (التمهيد والفصلين الأول الثاني).

ب-المجالس العلميـــة والأدبيـــة والمؤدبون والنساء ومدى اهتمام الأمراء بالعلماء والأدباء وتشجيعهم.

ج-العلماء ومشايخهم وطلابهم ومجالسهم ومصنفاتهم.

ثالثاً: كتب الجغرافيا والرحلات.

قدمت كتب الجغرافيا معلومات قيمة عن كثير من المدن والقرى الوارد ذكرها في الدراسة، كما حددت هذه المعلومات المواقع الجغرافية لتلك المدن والقرى، أما كتب الرحلات فقد كان لأصحابها دور كبير في جمع المعلومات المتنوعة من خلال مشاهداتهم وتجاربهم وعلاقاتهم العامة والخاصة مع الناس من مختلف الطبقات الاجتماعية وقد أفادت الدراسة من هذه المعلومات في مواضع مختلفة[4]، ومن أهمها: ناصر خسرو (٣٩٤-٤٨٠هـ/١٠٠٣-١٠٨٧م) في كتابه "سفرنامة"، وياقوت الحموي (٥٧٤-٦٢٦هـ/١١٧٨-١٢٢٨م) في كتابه "معجم البلدان"، و"معجم الأدباء".

رابعاً: المراجع الحديثة.

وكانت المراجع الحديثة هي الأخرى عوناً لي أهمها:

١-كتاب "فلسطين في خمسة قـــرون من الفتح الإسلامي حتى الغزو الفرنجي" (١٣-٤٩٣هـ/٦٣٤-١٠٩٩م). للباحث خليل عثامنة مؤسس الدراسات الفلسطينة، ط١، ٢٠٠٠م.

احتوى هذا الكتاب على سبعة فصول ومجموعة من الملاحق والفهارس في (٥٢٨) صفحة. وقد أفاد الباحث من كل فصول هذا البحث ومواضعيه وجزئياته حيث يتناول هذا الكتاب تاريخ

---

(٤) المدني، الحياة، ص١٤.

فلسطين منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو الصليبي وتميز هذا الكتاب بشموليته أولاً وبموضوعيه أحكامه ثانياً وتناولت فصول الكتاب التطورات السياسية والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في القرون الخمسة الأولى، لذلك استفاد الباحث من هذا الكتاب في الفصل الأول والثاني من هذه الدراسة الحالية أما الحياة العلمية في هذا الكتاب فقدت جاءت موجزة.

٢-كتاب "فصول حول الحياة الثقافية والعمرانية في فلسطين"، تأليف إحسان عباس وقد جاء الكتاب في أربعة فصول في (٢٣١) صفحة وما يهمنا من هذا الكتاب: الفصل الأول الحياة العمرانية والثقافية خلال القرن الرابع والخامس من ص(١٣-٢٩). والفصل الرابع نحو محاولة لكتابة تاريخ الشعر في فلسطين. ومن الواضح أن الفصل الأول موضوع البحث وفي فترة البحث لم يزد عن (١٦) صفحة. أما الفصل الرابع من ص(١٥٩-٢٠٣) فقد وصف فيه كتابة الشعر من القرن الرابع وحتى القرن الثاني عشر الهجري. ومن الملاحظ أن كل الأعلام الواردة أسماؤهم في هذا الكتاب (٧٦) علماً فقط.

وأخيراً فهذه خلاصة جهدي، وما وفقني الله وأعانني عليه، وأرجو أن أكون قد وفقت في ما استهدفته من دراستي هذه؛ وهو رفد المكتبة العربية بجانب مهم من جوانب المعرفة، وأن أكون قد وفقت فيما ذهبت إليه، من ترجيح بعض الآراء، والأفكار، والنظريات. فإن كان صواباً فمن الله، وإن اخطأت فمن نفسي ومن الشيطان. وأنا على يقين أنني في عملي هذا لم أبلغ المراد، فتلك من طبيعة البشر. والحمد الله الذي تفرد بنفسه بالكمال، وجعل النقص سمه تستدل على جملة البشر، وأختم بقول من قال: " أبى الله أن يتم إلا كتابه ".

تمهيد

غزة وعسقلان

الموقع والأهمية

- الأصل والتسمية.
- الموقع الفلكي والجغرافي لغزة وعسقلان.
- مناخ غزة وعسقلان.
- موقع غزة بالنسبة لعسقلان والمدن المجاورة.
- أهم القرى التابعة لغزة وعسقلان.
- الأهمية الدينية.

الأصل والتسمية :

غزة وعسقــلان بلدتان كنعانيتان، فقد دلت الحفــريات المكتشفــة حتى الآن؛ على أنهما كانتا مأهولتين منذ العصر الحجري الحديث[5]، وعثر فيهما على بقايا أكواخ دائرية، وهياكل حيوانية[6].

وعن تسمية غزة وعسقلان؛ فقد ظهرت آراء مختلفة حول ذلك؛ لكنها لم تصل إلى حد الجزم: "عسقلان: بفتح أوله وإسكان ثانيه؛ بلد معروف، واشتقاقه من العساقيل، وهو من السراب، أو من العسقيل، وهو الحجارة الضخمة"[7] "وهو اسم أعجمي، وقد ذكر بعضهم: أن العسقلان أعلى الرأس[8].

ويرجع أول ذكر لعسقلان في التاريخ إلى نص فرعوني يعود للقرن التاسع عشر ق.م[9] وذكرت عسقلان في العهد القديم باسم: (اشقلان) (وأشقلون)[10] و(عسقلون) وذكرت في مزامير داود باسم: (عسقلان)[11]، ثم عرفت باسم (أسقلون) (Ascalon)[12] وظلت عسقلان تعرف بهذا الاسم حتى الفتح الإسلامي[13]، وحرَّفها العرب بعد الفتح الإسلامي إلى عسقلان، وذكرت بهذا الاسم في المصادر العربية الإسلامية.

وغزة بفتح أوله وتشديد ثانيــه بعدها هاء التأنيث[14] . بمعنى: قوي؛ ومخازن وكنوز؛ وما يدخر[15]، وتعرف غزة في بعض المصادر بـــ"الغزة"[16] ويرى الباحث أن إضافة (أل) التعريف إلى غزة يدل على ارتفاعها وعلوِّ شأنها. وهناك من يقول: إن كلمــة غزة مشتقــة من

---

(٥) Michael avi yonal, p124

(٦) صالحة، المجدل، ص٨. سكيك، ذكريات، ص٥. الساعاتي، التطور، ص٥، ح٨.

(٧) البكري، معجم، ج٣، ص٩٤٣. المناوي، فيض، ج٤، ص٢٥. ابن سيدة، المحكم، ج٢، ص٢٨٦. أبي الفداء، تقويم، ص٣٣٨.

(٨) ابن عساكر، الأربعين، ج٤، ص١٢٢.

(٩) العارف، الموجز، ص٥ – ٨. الدباغ، بلادنا، ج٨ ، ص١٥٦. Michael Avi yonal, OP. Cit.,P 121 –124

(١٠) أشقلون الكنعاني بمعنى مهاجر. شراب، معجم أسماء، ص١٧٠.

(١١) العارف، الموجز، ص٨ – ١٣.

(١٢) Encyel . Britinica. Vol,I, london, 1974, p580

(١٣) حسين، المجدل، ص٧.

(١٤) أبي الفداء، تقويم، ص٣٣٨. البكري، معجم، ج٣، ص٩٩٧.

(١٥) الدباغ، بلادنا، ج٨، ص٣٥. موسوعة المدن الفلسطينية، ص٥٢٧. شراب، معجم أسماء، ص١٨٢.

(١٦) آبادي، عون، ج١١، ص٢٣٧.

العِزّة[17]، أي القوة والمنعة والثبات، لكثرة ما جرى فيها من الحروب التي صمدت فيها صمود الجبابرة[18]. وقد تغير اسم المدينة بتغير الأمم التي توالت عليها، فأطلق عليها الكنعانيون "هزاتي"، والمصريون الفراعنة "غازاتو"، و"غاداتو"، والعبرانيون "عزة" والآشوريون "عزاتي". وقد جاء في المعجم اليوناني أنها أعطيت في العصور المختلفة أسماء عدة منها "آيوني" و"مينودا"[19] . أما العرب فقد أطلقوا عليها "حمراء اليمن" و "غزة أو غزة هاشم"[20] وهـــو الاســـم الذي ما زالت تحتفظ به إلى يومنا هذا[21] وهذا دليلٌ على عروبتها منذ أقدم العصور.

الموقع الفلكي والجغرافي لغزة وعسقلان :

فبالنسبـــة للموقع الفلكي؛ تقع مدينتا غزة وعسقلان على دائرتي عرض ٣١,١٣° – ٣١,٤٠° شمالاً وخطي طول ٣٤,٢٨° – ٣٤,٣٥° شرقاً[22]، وهذا الموقع الفلكي جعل غزة وعسقلان في نطاق بيئـــة حوض البحر المتوسط المعتدلة الدافئة.

أما عن الموقع الجغرافي فتقع مدينتا غزة[23] وعسقلان[24] جنوب فلسطين من بلاد الشام[25] " أما غزة حد فلسطين "[26].

---

(١٧) من القائلين بهذا الرأي المؤرخ، أوسابيوس " Ossapios " والمؤرخ وليم سميث " William Smith " .

(١٨) حتى، تاريخ سوريا ولبنان، ج١، ص٨٩.

(١٩) العارف، تاريخ غزة، ص٧.

(٢٠) الدمياطي، موانح، ص٢٨، من مقدمة المحقق. الساعاتي، التطور، ص٢.

(٢١) للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر، الطباع، اتحاف، ج١، من٦٩-٨٠ .

(٢٢) صالحة، غزة، ص٧.

(٢٣) توجد مدن أخرى تعرف بغزة في فلسطين وخارجها، ينظر البكري، معجم، ج٣، ص٩٩٧. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٠٣. الدباغ، بلادنا، ج١، ص٤٢٨.

(٢٤) عرفت مدينة أخرى في بلخ باسم عسقلان. السمعاني، الأنساب، ج٤، ص١٩٠ – ١٩٢. ابن عساكر، الأربعين، ج٤، ص١٢٢. السيوطي، لب، ج٢، ص٣٠٠. وللتميز بين المدينتين عرفت عسقلان الشام باسم عسقلان " مفردة على الغالب " أو عسقلان الشام أو عسقلان الساحل. أما عسقلان بلخ فلم تكتب مفردة حسب معظم مصادر الجغرافية التاريخية بل عرفت عسقلان بلخ ....على هذا إذا ذكرت عسقلان مفردة كانت عسقلان الشام لأنها كانت الأشهر والأعم. ينظر الابن الأثير، اللباب، ج٢، ص٣٣٩. وَذِكر السيوطي أن عسقلان بلخ لا قرية لها يؤكد أن عسقلان الشام أكثر أهمية واتساعاً وشهرة.

(٢٥)الاصطخري، المسالك، ص٩٦. البكري، معجم، ج٣، ص٩٤٣. السمعاني، الأنساب، ج٤، ص١٩٠، ٢٩٣. ابن عساكر، الأربعين، ج٤، ص١٢٢. ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٣٩٥. الحميري، الروض، ص٤٢٠، ٤٢٨.

(٢٦) أبي الفداء، تقويم، ص٣٢٦، ٣٣٨.

مناخ غزة وعسقلان :

ومناخ غزة وعسقلان بشكل عام؛ فمعتدل صيفاً وشتاءً، لأنهما تقعان ضمن إقليم مناخ البحر المتوسط المعتدل، فالشتاء معتدل الحرارة وماطر، والصيف جاف وحار باعتدال، وتهب رياح الخماسين في بعض أيام فصل الربيع. أما بالنسبة للأمطار فالمدينتان أقل المدن الساحلية في كميات سقوط الأمطار، مما يجعلهما قريبتين من المناطق شبه الصحراوية، وذلك لأنهما تقعان في أقصى الركن الجنوبي الشرقي لساحل البحر المتوسط[27]. وقد لعب الموقع الجغرافي دوره الهام في خصوبة التربة وتنوع المحاصيل الزراعية في غزة وعسقلان.

موقع غزة بالنسبة لعسقلان والمدن المجاورة :

تقع غزة جنوب غرب عسقلان، وكانت غزة منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو الصليبي تابعة لعسقلان[28]، وعرفت "بغزة عسقلان"[29] "وبين عسقلان وغزة أربعة فراسخ[30]"[31] دون المرحلة[32] (حوالي اثنا عشر ميلاً، ٢١ كم)[33] وبين غزة وبيت المقدس مرحلتين[34]، وبين غزة ويافا "٨٠ كم"[35]، وبين يافا

---

(٢٧) للمزيد من المعلومات حول مناخ غزة وعسقلان ينظر أبي الحجاج، قطاع غزة، ص٥٩ – ٦٢. أبي الرُّب، تاريخ، ص٢٦ – ٢٨. صالحة، مدينة، ص٣٣ – ٦٢.

(٢٨) نستشف من ذلك قول الشافعي أنه ولد في غزة، وقول آخر له أنه ولد في عسقلان ينظر هذه الدراسة الفصل الثالث، علم الفقه، ص٩٥. ويؤكد هذا الطرح عارف العارف في كتابة الموجز في تاريخ عسقلان، ص١٤ – ١٥.

(٢٩) السخاوي التحفة، ج٢، ص٤٤٥.

(٣٠) الحميري، الروض، ص٤٢٠.

(٣١) الفرسخ ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف ذراع، وقيل الفرسخ سبعة آلاف خطوة، ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٦. أما المرحلة: فهي المنزلة يرتحل منها، وما بين المنزلتين مرحلة. ابن منظور، لسان، ج٥، ص١٧٣. والمرحلة ثمانية فراسخ، ينظر الحنبلي، شذرات، ج٢، ص٣٤١. اليافعي، مرآة، ج٢، ص٣٢٣. السمعاني، الأنساب، ج٤، ص٧٨. والبريد: أنه ما بين كل منزلتين بريد، والبريد الرسل على الدواب. ابن منظور، لسان، ج١، ص٣٦٧. والبريد: مسافة معلومة مقدرة بأربعة فراسخ أو اثني عشر ميلاً،القلقشندي،صبح، ج١٤، ص٣٦٧. والبريد الشرعي٢٢,١٧٦ كم. والفرسخ الشرعي ٥,٥٤٤ كم. والميل الشرعي ١٨٤٨متر. أبو خليل، الحضارة، ص٣٤١. خنفر، الحضارة، ص١١٥. وبحسب ما سبق نجد أن: الميل = ١,٨٤٨ كم أو ١٨٤٨متر. والفرسخ ثلاثة أميال = ١٨٤٨ × ٣ = ٥,٥٤٤ كم. والبريد أربعة فراسخ = ٥,٥٤٤ × ٤ = ٢٢,١٧٦ كم أو ١٢ ميل. والمرحلة بريدان ٢٢,١٧٦ × ٢ = ٤٤,٣٥٢ كم أو ٢٤ ميل.

(٣٢) ابن حوقل، صورة، ص١٧١، والصواب نصف المرحلة.

(٣٣) حسين، المجدل، ص٩.

(٣٤) السمعاني، الأنساب، ج٤، ص٢٩٣، ذكر السمعاني أنها مرحلة، والصواب ما ذكرناه أعلاه (مرحلتين).

(٣٥) العفيفي، موسوعة، ص٣٤٩.

وعسقلان "٥٦ كم"[36]، ويفصل غزة وعسقلان عن بيت المقدس بلدة بيت جبرين، وهي تبعد عن غزة أقل من مرحلتين[37]، وبين بيت جبرين وعسقلان " ٣٢ كم "[38]، " ومن الرملة إلى عسقلان مرحلة [39] (حوالي ثمانية عشر ميلاً[40] ، ٤٨كم)[41] والمسافة بين غزة والرملة عشرون ميلاً[42] (ستة فراسخ[43])، وأقرب مدن مصر إلى غزة العريش[44]. نخلص من هذه المسافات أن غزة قريبة جداً من عسقلان وأنهما قريبتان جداً من الرملة عاصمة جند فلسطين وهذا كان له دوره الهام في الحياة العلمية فيهما.

وقد اختلف الجغرافيون في تحديد أول مدن الشام جهة مصر هل هي رفح أم العريش وترجح لدى الباحث بحسب النصوص الواردة أن رفح أول بلاد الشام جهة مصر وأن العريش أو بلاد مصر جهة الشام[45] .

وقد بلغت غزة وعسقلان مرحلة حضارية مزدهرة في عصورها الإسلامية المختلفة؛ حيث يصفها الحميري بقوله: "عسقلان ... وأسواقها مفروشة بالرخام وفيها عين ماء لإبراهيم عليه السلام"[٤٦]، واعتبرها ابن عساكر من أمهات مدن الشام فقال: "ومن أمهات المدن بالشام...وعسقلان "[٤٧].

أهم المدن والقرى التابعة لغزة وعسقلان :

من الضروري ذكر القرى التابعة لغزة وعسقلان؛ لأنه عاش أو نُسب إلى هذه القرى عدد كبير من العلماء، كما هاجر إليها عدد كبير من طلبة العلم، وهو ما سيتم توضيحه في

([٣٦]) حسين، المجدل، ص١١.

([٣٧]) ابن عساكر، الأربعين، ج١، ص٥١٩.

([٣٨]) حسين، المجدل، ص١١.

([٣٩]) ابن حوقل، صورة، ص١٧١.

([٤٠]) أبي الفداء، تقويم، ص٣٣٩.

([٤١]) حسين، المجدل، ص١١.

([٤٢]) ابن خرداذبة، المسالك، ص٧٦. المقريزي، المواعظ، ج١، ص١٨٤، ٢٢٧.

([٤٣]) الحميري، الروض، ص٤٢٠.

([٤٤]) الزبيدي، تاج، ج١٧، ص٢٥٧.

([٤٥]) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٥٥. ابن حوقل، صورة، ص١٥٣، ١٥٧، ١٥٩، ١٧٠. الحميري، الروض، ص٣٣٥. أبي الفداء، تقويم، ص٣٢٥ - ٣٢٦، ٣٣٥. العيني، عمدة، ج١، ص٨٢.

([٤٦]) الحميري، الروض، ص٤٢٠.

([٤٧]) ابن عساكر، الأربعين، ج٣، ص٣١٢. ابن الأثير، اللباب، ج٢، ص٤٣٨. أبي الفداء، تقويم، ص٣٣٩.

الفصل الثالث من هذه الدراسة.

من أهـــم القرى التابعة لغزة رفح. وهي إحدى القرى الفلسطينية التي بناها الكنعانيون، وما زالت القرية تحمل اسمهـــا الكنعاني رافيا، مع تحريف بسيـــط[48]، وتقع رفح أول حدود الشام جهة مصر[49] .

ومنها داثن ناحية قرب غزة[50] ومنها بيت طل " طل بالفتح والتشديد: وهي قرية من قرى غزة بفلسطين "[51] ومنهـــــا الداروم "داروما أو الـــــداروم ... قلعـــــة بعد غزة للقاصد إلى مصر،[52] ومن أسماء الداروم أيضاً دارين "[53]. ويتبع الداروم أيضاً قرية مشهورة وهي تخاوة بالفتح أو الضم[54] وانتماء قرية (مشهورة) إلى قلعة الداروم يدل على أهمية هذه القلعة. ومنها بيت رأس " وهي قرية بين غزة والرملة "[55] ومنها قرية سرية[56]. ومنها قرية عجلان[57]. ومنهـــا بلاكـــث بيـــن غـــزة ومديـــن وكلاهمـــا علـــى طريـــق مصـــر[58]. ومنهـــا ســـــدود بين غزة والرملـــة[59]. ومنهـــا: " بيت لاهيـــا قضـــاء غزة "[60]. ومنهـــا بيت حانون[61].

---

(٤٨) ويقول أبو حاتم في الأرفح من قرن البقر، لأنها تمثل متشعب الطريق بين مصر والشام والحجاز، وهذه الأسماء كلها تدل على الخير، حيث أنها أول الخصب والخير، وآخر الشقاء بعد صحراء سيناء من جهـــة مصر، وصحراء شبـــه الجزيرة العربيـــة والنقب من القادم من الجنوب. البكري، معجم، ج٣، ص٦٦٣. عياش، مدينة، ص٢.

(٤٩) البكري، معجم، ج٢، ص٦٦٣. الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٩٢. صفي الدين البغدادي، مراصد، ج٢، ص٦٢٣.

(٥٠) ابن عساكر، الأربعين، ج٢، ص٤١٧. ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٣٧٣.

(٥١) السمعاني، الأنساب، ج٤، ص٧١. ابن عساكر، الأربعين، ج٤، ص٣٩. السيوطي، لب اللباب، ج٢، ص٩٣.

(٥٢) صفي الدين البغدادي، مراصد، ج٢، ص٥٠٨. ابن عساكر، الأربعين، ج٢، ص٤٢٤. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٢٤.

(٥٣) ابن عساكر، الأربعين، ج٢، ص٤٣٢. وتسمى الآن دير البلح.

(٥٤) السمعاني، الأنساب، ج١، ص٤٤٩. ابن الأثير، اللباب، ج١، ص٢٠٨. ابن مكولا، الإكمال، ج١، ص٤٤٩.

(٥٥) الزبيدي، تاج، ج١٦، ص١٠٢. ولعلها بيت داراس وهي من قضاء غزة. شراب، معجم، أسماء، ص٨٣.

(٥٦) ابن حبان، الثقات، ج٥، ص١٩٨.

(٥٧) ابن حبان، الثقات، ج٣، ص٢١١. السمعاني، الأنساب، ج٣، ص٣٤٥.

(٥٨) البكري، معجم، ج٤، ص١٢٠١. ابن كثير، تفسير، ج٤، ص١٦٣. الحلبي، السيرة الحلبية، ج٢، ص١٠٤.

(٥٩) البصروي، تاريخ، ج١، ص٥٥.

(٦٠) شراب، معجم، أسماء، ص٨٨. جبر، معجم، ص٥١.

(٦١) شراب، معجم، أسماء، ص٨٣.

ومن القرى التابعة لعسقلان. قرية فربيا أو فريبا[62] ومنها حتاوة[63]. ومنها حندرة فالحندرة والحندورة كله الحدقة،[64] ومنها حبلة[65] ويرى الباحث أن هذه القرية كانت في الأصل حلبة لسباق الخيل. خاصة أن أكثر من سكن عسقلان، هم من المرابطين والفرسان والمقاتلين. ومنها سحلين أو سجلين "[66]. ومنها المأزمين[67]. ومنها مسكة أو مسيكة الساحلية[68] ويتبع قرية مسكة قرية يازور[69]واتباع قرية لمسكة يدل على توسعها وأهميتها. ومنها سناجية وهي قرية أبي قرصافة ﷺ صاحب رسول الله ﷺ،[70]، وعرفت قرية أخرى باسم سنجابة[71].

ومنها عجّس[72]ومنها الديماسي"الديماس موضع في وسط عسقلان؛ عال يطلع إليه وفيه عمد"[73]. ويرى الباحث أن هذا المكان كان حماماً عاماً لأهل عسقلان، خاصة أن الحمامات كانت

([٦٢]) ابن طاهر السلفي، معجم، ج١، ص٣٦٣. ابن عساكر، الأربعين، ج٤، ص٢٤٦.

([٦٣]) ابن عساكر، الأربعين، ج٢، ص٢١٧. العسقلاني، تبصير المنتبه، ج١، ص٣٥٨، ج٢، ص٥١٨. السيوطي، لب اللباب، ج١، ص٢٣٥. تقع اليوم بين جسير وقراتيا. جبر، معجم، ص٧١.

([٦٤]) السمعاني، الأنساب، ج٢، ص٢٧٨. ابن عساكر، الأربعين، ج٢، ص٣١٠. ابن الأثير، اللباب، ج١، ص٣٩٥.

([٦٥]) ابن نقطة، تكملة، ج٢، ص٤٩٥. والحبل: موقف خيل الحلبة قبل أن تطلق. الزبيدي، تاج، ج٧، ص٢٧٠.

([٦٦]) الطبراني، المعجم، ج٢، ص١٨. السمعاني، الأنساب، ج٣، ص٢٢٧. ابن عساكر، الأربعين، ج٣، ص١٩٣، ١٩٥. ابن الأثير، اللباب، ج٢، ص١٠٥. السيوطي، لب اللباب، ج٢، ص١٢.

([٦٧]) ابن عساكر، الأربعين، ج٥، ص٤٠.

(٦٨) أبو بكر البغدادي، تكملة، ج١، ص٦٢. الزبيدي، تاج، ج١٨، ص٣٢٠.

([٦٩]) ابن عساكر، الأربعين، ج٥، ص١٢٨.

([٧٠]) اسمه جندرة وجندل وجنيد بن خيشنة بن مرة الكناني له صحبة نزل الشام وسكن عسقلان. البخاري، التاريخ، ج٢، ص٢٥٠. ابن حبان، طبقات، ج٣، ص٤٣٤. الثقات، ج٣، ص٦٤. ابن عساكر، الأربعين، ج٣، ص٢٥٩. ابن الأثير، أسد، ج١، ص٥٧١ – ٥٧٢. ج٦، ص٢٤٧. اللباب، ج٣، ص١١١.

([٧١]) لم يتمكن الباحث من التأكد، هل قرية سنجابة هي نفسها سناجية، أم هي قرية أخرى. خاصة أن كل مصدر من هذه المصادر لم يذكر سوى قرية واحدة منهما. الزبيدي، تاج، ج٣، ص٤٥.

([٧٢]) السيوطي، لب اللباب، ج٢، ص١٠٨. السبكي، طبقات، ج١، ص٢٥٠.

([٧٣]) الديماس، هذه نسبة إلى ديماس وهو الحمام والديماسي الحمامي. البكري، معجم، ج٢، ص٦٠٧. السمعاني، الأنساب، ج٢، ص٥٢٨. ابن عساكر، الأربعين، ج٢، ص٥٤٤ – ٥٤٥. ابن الأثير، اللباب، ج١، ص٥٢٦.

منتشرة بشكل كبير في العالم الإسلامي في العصر العباســـي. ومنها بيت جرحة أو جرجة[74]. ومنها عجلان[75] ومنها كورة بيت عفا[76]. ومنها هوجة من أعمال عسقلان[77]. ومنها أَبنى أو يُبنَى بين عسقلان والرملة ويقال لها يبنى بالياء[78]. ومنها سبية[79]. ومنها البطاني[80].

يتضح مما سبق :-

١-أن غزة عسقلان تتبعهما العديد من القرى وبعض هذه القرى تتبعها قرى أيضاً، وهذا يدل على مدى أهمية هاتين المدينتين.

٢-أن القرى التي تتبع عسقلان حوالي ضعف القرى التي تتبع غزة، وهذا يدل على أن عسقلان من الناحية الإدارية أكثر اتساعاً وشمولاً وسكاناً من غزة، كما أن غزة كما ذكرنا سابقاً تتبع عسقلان من الناحية الإدارية، خلال فترة البحث.

٣-أن هذه القرى بحكم أنها تقع في منطقة سهلية خصبة، شكلت مصدراً اقتصادياً لغزة وعسقلان، حيث كان القرويون يجلبون كمياتٍ كبيرةً من المواد الغذائية، وقطعاناً ضخمة من المواشي والأغنام، لبيعها في أسواق غزة وعسقلان. [81]

٤-أن هذه القرى أسهمت في ازدهار الحياة العلمية في غزة وعسقلان، حيث أنجبت أعداداً كبيرة من رجالات العلم والأدب، الذين نسبُوا إلى غزة وعسقلان.[82] وهذا ما سنوضحه في الفصل التالي إن شاء الله.

([٧٤]) السمعاني، الأنساب، ج٢، ص٤٣. ابن عساكر، الأربعين، ج٢، ص١٢٤. تقع هذه القرية على مسافة ١٥ كم شمال شرق غزة ٩ كم جنوب المجدل واندثرت هذه القرية وقام على أنقاضها قرية بيت جرجا، ١٢٤٠هـــ – ١٨٢٥م ، ولا تزال آثار هذه القرية موجودة إلى الآن، الموسوعة، القسم الأول، ج١، ص٤٤٦.

([٧٥]) ابن عساكر، الأربعين، ج٢، ص١٠١.

([٧٦]) ابن عساكر، تاريخ، ج٦٧، ص٦٨.

([٧٧]) الذهبي، تاريخ، (وفيات، ٢٨١ – ٢٩٠هـــ)، ص١٣٨.

([٧٨]) الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٢٨. ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١٨.

([٧٩]) ابن نقطة، تكملة، ج٣، ص٣٠٤.

([٨٠]) الجهشياري، الوزراء، ص٢٦. جبر، معجم، ص٢٩.

([٨١]) ينظر ابن سيده، المحكم، ج٢، ص٨٧. الزبيدي، تاج، ج٨، ص١٩ – ٢٠.

([٨٢]) ينظر نبهان، عسقلان، ص٣٢. وهذا ما سنوضحه في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

الأهمية الدينية لغزة وعسقلان :

ورد العديد من الآيات والأحاديث التي تؤكد قدسيـــة أرض فلسطين، ومباركتها على العموم والخصـــوص، وسيذكر الباحـــث بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصـــر، لأنهـــا كثيرة ومتواترة.

فقد أكدت بعض الآيات على أن بلاد الشام وفلسطين -بصفة عامة، وغزة وعسقلان بصفة خاصة-، أرض مقدسة مباركة، ومما يؤكد قدسية أرض فلسطين على عمومها قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام ﴿ **يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ** ﴾[83] وبيت المقدس وما حولها أرض مباركة قال الله تعالى ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِـــدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾[84] إن المـــراد بالمباركة فيهـــا وحولها؛ المباركـــة بالثمار والأنهار، والأنبياء والصالحين، حيث بارك الله تعالى حول المسجد الأقصى ببركات الدنيا والآخـــرة[85]، وهناك العديد من الآيات الأخرى، التي تؤكد أن فلسطين أرض مباركـــة، لا يتسع المجال هنا لذكرها كلهـــا. مما يدل أن غـــزة وعسقلان أراضٍ مقدســـة مباركة .

أما الأحاديث فيقول ابن عساكر: " وقد رُوِيَ في عسقلان وفضائلها أحاديث مأثورة عن النبي ﷺ وعن أصحابه ﷺ "[86] وهذه الأحَاديث ذكر بعضها في عموم بلاد الشام، وبعضها خصت غزة وعسقلان، وبعضها خص عسقلان بمفردها، كما وأفرد عدد كبير من المحدثين باباً خاصاً فيما ورد في عسقلان من أحاديث[87]، تراوحت بين الصحة والضعف، ويدل إفراد باب خاص بعسقلان، دلالة قاطعة على مدى أهميـــة هذه المدينـــة من الناحيـــة الدينية؛ كما وسنبحث في مسألتين :-

الأولى: مدى تأثير هذه الأحاديث الصحيحة والضعيفة في الحياة العلمية في غزة وعسقلان في ذلك العصر.

([٨٣]) المائدة، آية ٢١. اختلف أهل التفسير في المراد بالأرض المقدسة، ما بين الطور وما حولها والشام على عمومها ومنهم من خص من الشام أريحا ودمشق وفلسطين. الحميري، الروض، ص٤٤١.

([٨٤]) الإسراء، آية ١.

([٨٥]) العليمي، الأنس، ج١، ص٦٨.

([٨٦]) الأربعين، ج٤، ص١٢٢.

([٨٧]) دَوَّن أبو حلبية في رسالته مبحثاً بعنوان الأحاديث الواردة في فضائل مدينة عسقلان، الحديث، ج١، ص٨٢ – ٩١.

والثانية: الأسباب التي دفعت الرواة إلى ذكر هذه الأحاديث الضعيفة، وسوف نقتصر على ذكر بعض الأحاديث، لأن الأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً، وتحتاج وحدها لرسالة خاصة في علم الحديث لا علم التاريخ[88].

وسنبدأ بالحديث الصحيح الوحيد الذي يتناول فضل الرباط في عسقلان عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: "أول هذا الأمر نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم يكون مُلكاً ورحمة، ثم يتكادمون[89] عليه تكادم الحُمر، فعليكم بالجهاد، فإن أفضل جهادكم الرباط وأن أفضل رباطكم عسقلان"[90]. وهناك حديث آخر ضعيف في فضل الرباط في عسقلان: " من رابط بعسقلان ليلة، ثم مات بعد ذلك بستين سنة: مات شهيداً وإن مات في أرض الشرك " وقال ابن الفرضي معلقاً على هذا الحديث: إن هذا الحديث منكر جداً، وإن راوي الحديث؛ هو أمير صاحب سيف[91]. وقد أوردت هذا الحديث على ضعفه؛ لأنه يوصلنا إلى نتيجة هامة؛ هي أن هذه الأحاديث في أجر الرباط في عسقلان؛ قد ذكرها أمراء عسقلان، أو ممن سكن غزة وعسقلان، وذلك رغبة منهم في تشجيع المسلمين على القدوم إلى غزة وعسقلان، من أجل الجهاد والرباط فيهما للدفاع عن بيضة الإسلام.

أما الأحاديث التي تذكر فضل غزة وعسقلان فهي كثيرة ومعظمها ضعيف وسنذكر طائفة منها للرد عليها ولمعرفة مدى تأثيرها على الحياة العلمية. فقد أورد المتقي الهندي في كتابه (كنز العمال) فصلين مستقلين فيما ورد في عسقلان من أحاديث، مثل "طوبى لمن أسكنه الله تعالى إحدى العروسين[92] عسقلان أو غزة" [93] ويقول المناوي:" وهذا تنويه عظيم بفضل البلدين وترغيب في السكـــن فيهما " مع أنه ضعّف هذا الحديث[94] وفي حديث آخر " أبشركم

([88]) للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر م . ن، ص٤٧.

([89]) كدم يقبضون عليها ويعضونها، ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص١٥٦. ابن منظور، لسان، ج١٢، ص٤٧، مادة كدم.

([90]) قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجالة ثقات، مجمع الزوائد، ج٥، ص١٩٠. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم ٣٢٧٠، ج٧، ص٥٠.

([91]) لكنه لم يذكر اسمه. ابن الفرضي، تاريخ، ج١، ص١٧٢. الجرجاني، تاريخ، ج١، ص٢٩٣. ولم يعلقا عليه.

([92]) يقال العروسان لعسقلان الشام ودمشق من حسنيهما. السمعاني، الأنساب، ج٤، ص١٩٠ – ١٩١. وقال الرازي: "عسقلان ... عروس الشام" ج١، ص١٨١. القزويني، آثار، ص٢٢٢ – ٢٢٣. ابن عساكر، الأربعين، ج٤، ص١٢٢.

([93]) البرهان فوري كنز، ج١٢، ص٢٨٩ – ٢٩٠، ص٢٩٩. الديلمي، الفردوس، ج٢، ص٤٥٠.

([94]) فيض القدير، ج٤، ص٢٧٦.

بالعروسين، غزة وعسقلان "[95] و " عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إنني أريد أن أغزو فقال: عليك بالشام وأهله، ثم الزم من الشام عسقلان، فإنها إذا دارت الرحى في أمتي كان أهلها في راحة وعافية. " والحديث ضعيف.[96]وفي الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي " ضرب الأقلام عند الأحاديث تعدل عند الله عز وجل مع التكبير الذي في رباط عبادان وعسقلان " والحديث ضعيف[97].

وفي مصنف عبد الرزاق " باب عسقلان " قال: عن ابن جريج: قال أخبرني اسحاق بن رافع بلغنا أن النبي ﷺ قال يرحم الله أهل المقبرة قالت عائشة أهل البقيع، قال يرحم الله أهل المقبرة قالت عائشة أهل البقيع حتى قالها ثلاثة قال مقبرة عسقلان " . والحديث موضوع.[98] وذكر المناوي في تفسير هذا الحديث أنه " يعني أنه يستشهد جماعة، فيدفنون في مقبرة فيها "[99].

وأفرد الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد عن أنس قال رسول ﷺ : " عسقلان إحدى العروسين، يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفاً، ليس عليهم حساب، ويبعث منها خمسين ألفاً وفوداً إلى الله عز وجل، ففيها صفوف الشهداء، رؤوسهم مقطعة في أيديهم، تَثُجُّ أوداجهم دما[100] يقولون ﴿ **رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ** ﴾[101] فيقول: صدق عبدي، اغسلوهم بنهر البيدر، فيخرجون منه نقباً بيضاً، فيسرحون في الجنة حيث شاءوا "والحديث ضعيف جداً. لأن فيه أبا عقال؛ هلال بن زيد بن يسار، ضعفه الجمهور. وأبو عقال سكن عسقلان ومات فيها[102]. ويرى الباحث أنه ذكر

([95]) لم يجد الباحث أي ذكر لهذا الحديث فيما بين يدي من كتب الحديث؛ أما كتب التاريخ التي ذكرته، ذكرته بدون سند. القزويني، آثار، ص٢٢٢ – ٢٢٣، ص٢٢٧ – ٢٢٨. ابن عساكر، الأربعين، ج٤، ص١٢٢.

([96]) الفسوي، المعرفة، ج٢، ص١٧٢. ابن قدامة، المغني، ج٩، ص١٦٩. الطبراني، المعجم، الأوسط، ج٦، ص٣٨٢.

([97]) ج٢، ص٤٢٨. الذهبي، ميزان، ج٢، ص٧٤. العسقلاني، لسان، ج٢، ص٦٨. العجلوني، كشف، ج٢، ص٣٠.

([98]) ابن كثير، الباعث، ص٣١ – ٣٢. الذهبي، ميزان، ج٢، ص٤٤، ٣٧٩، ج٦، ص٤٢٩. العسقلاني، القول، ج١، ص٢٧ – ٢٨.

([99]) المناوي، فيض، ج٤، ص٢٥.

([100]) الثج سيلان دم الأضاحي، والأوداج جمع ودج، وهي ما أحاط بالعنق من العروق والمعنى أن تسيل عروقهم بالدم بقوة الله عز وجل إلى يوم القيامة. ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٢٠٧، ج٥، ص١٦٥.

([101]) آل عمران، آية ١٩٤.

([102]) ابن حنبل، مسند، ج٣، ص٢٢٥. ابن عدي، الكامل، ج١، ص٢٩٩، ج٥، ص٢١. الديلمي، الفردوس، ج٣، ص٤٩. الذهبي: المغني في الضعفاء، ج٢، ص٦٥٨. الهيثمي، مجمع الزوائد، ج١٠، ص٦١.

هــذا الحديث وغيره من الأحاديــث، للحث على الربــاط في عسقلان.

وَذُكِرَ فضل عسقلان مع مجموعة من المدن الإسلامية ففي الحديث "يحول الله يوم القيامة ثلاث قرى من زبرجدة خضراء تزف إلى أزواجهن. عسقلان والإسكندرية وقزوين". [103] "أربعة أبواب من أبواب الجنة مفتحة في الدنيا أولهن الإسكندرية وعسقلان وقزوين وعبادان". [104] ويثني رسول الله ﷺ على رمل بين غزة وعسقلان " ... لولا رمل بين غزة وعسقلان ... لعبت الرمل ". [105] وَرُوِيَ عن ابن الترجمان -شيخ الصوفية في الشام- أنه كان يروي كتاباً في فضائل عسقلان؛ قال عنه عبد العزيز النخشبي ما فيه حديث يصح غير حديثين[106] وما يهمنا هنا ليس الكتاب كله بل إن هناك حديثين صحيحين في فضل عسقلان، في هذا الكتاب. وللأسف لم يتمكن الباحث من الوصول إلى هذا الكتاب وقد يكون الحديث الصحيح سابق الذكر أحد هذين الحديثين.

ومن أقوال الصحابة في فضل عسقلان، قول ابن عمر رضى الله عنهما : " لكل شيء ذروة وذروة الشام عسقلان "[107]..

وجاءت هذه الأهمية الدينية لغزة وعسقلان، لأنهما كانتا رباطاً وثغراً[108] من ثغور الإسلام الهامة؛ والتي حثَّ رسول ﷺ على الرباط فيهما، لذا رابط فيهما عدد كبير من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والعلماء؛ وذلك لأنهما مدينتان ساحليتان تقعان على بحر الشام، فهما على ذلك تقعان في مواجهة أكبر دولة معادية للإسلام في البحر، في ذلك الوقت وهي بيزنطة، التي كانت تسيطر سيطرة كاملة، -وبدون منافس- على بحر الشام.

وكانت غزة وعسقلان أحد أهم الرباطات السبعة التي أسسها عمر بن الخطاب ﷺ، كجزء من نظام الدفاع الساحلي، الذي يبدأ من غزة إلى أنطاكيا[109]، ويصف القلقشندي مدينة

([١٠٣]) ابن حبان، طبقــات، ج٢، ص٢٢. القزويني، التدوين، ج١، ص٨، ٣٠.

([١٠٤]) ابن حبان، المجروحين، ج٢، ص١٣٣. الذهبي، ميزان، ج٤، ص٤١٥. العسقلاني، لسان، ج٤، ص٧١.

([١٠٥]) الزرعي، الفوائد، ج١، ص٣٠. الرازي، الفوائد، ج١، ص٣٠. ولم يعلق على هذا الحديث.

([١٠٦]) ينظر ابن طاهر السلفي، معجم الصفر، ج١، ص٧٣.

([١٠٧]) ابن عساكر، الأربعين، ج٤، ص١٢٢.

([١٠٨]) الثغر كل موضع قريب من أرض العدو، كأنه مأخوذ من الثغر، هي الفرجة من الحائط، وجمعه ثغور. ياقوت الحموي، معجم، ج٢، ص٧٩ – ٨٠. أما ابن منظور فيعرف الثغر بأنه الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد. لسان، ج٢، ص١٠٣.

([١٠٩]) وقد استمر العمل بهذه المنظومة الدفاعية، حتى دخول الفاطمين إلى الشام في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، وهذه الرباطات السبعة هي غزة، عسقلان، أسدود، يبنى، يافا، أرسوف، قيصرية. شعيرة، الرملة، ج١٥ ص٣٧ – ٤٢.

عسقلان بقوله: " مدينة عسقلان –حماها الله- ... من أشرف الثغور والحصون "... معقل للمسلمين المجاهدين"[110].

ومما يؤكد مدى خطورة هذه الثغور ودورها في مواجهة العدو؛ أن لهذه الثغور أحكاماً فقهية خاصة[111] . وسأل قوم الإمام مالك أن يرابطوا في جدة أو عسقلان فأمرهم بالتوجه إلى عسقلان[112]. لأن ثغر عسقلان كان أهم بكثير من ثغر جدة في مواجهة أعداء المسلمين؛ بالرغم من أن ميناء جدة يقع مقابل مكة.

ومن الجدير ذكره أن أنقل هنا ما ذكره القزويني في "مختصر جمع فيه فضائل عسقلان" عن سالم بن أبى الجعد، أنه وجد في بعض الكتب، أن عسقلان وقزوين قريتان من قرى الجنة، وقال معلقاً على كل ما ذكره من أحاديث في فضائل عسقلان: " واعلم أن الآثار في هذا الباب أوضح إسناداً وأوثق رجالاً من الأخبار في أكثر أسانيدها اضطراباً، لكنك إذا تأملت في النوعين ووقفت على تظاهرهما، وكثرة طرقهما، واعتضاد البعض بالبعض، لم تشك في أن لها أصلاً، وأن للبقعة عند الأولين مرتبة وفضلاً والله أعلم.[113] والباحث يوافقه الرأي حيث إن هذه الأحاديث ذكرت في معظم كتب الأحاديث، كما أن لها آثاراً بالغة على الحياة العلمية، في غزة وعسقلان، حيث هاجر إليهما من أجل الجهاد والرباط عدد كبير من العلماء والفضلاء. ومن جانب آخر تدل كثرة هذه الأحاديث الضعيفة على وجود بعض واضعي الحديث في عسقلان.

وبعد ذكر معظم الأحاديث وأسانيدها التي ذكرت فضل غزة وعسقلان، أو فضل الرباط فيهما، وحكم علماء الحديث والمؤرخين عليها، والمصادر المتنوعة التي اعتمدت عليها، ويخلص الباحث إلى النتائج التالية: -

١-أن هناك الكثير من الأحاديث الصحيحة، التي تتحدث عن فضل وأجر الرباط في سبيل الله بشكل عام، أما التي تتناول المدن بشكل خاص فهي على الغالب أحاديث ضعيفة، وقد أثبتنا حديثاً صحيحاً واحداً في هذا المبحث – والحمد لله – وهو حديث ابن عباسﷺ سابق الذكر "أول هذا الأمر نبوة ... " وفي رأيي حديث صحيح واحد يكفي لإثبات الأفضلية والأجر، وهذا الحديث لم يذكره -فيما أعلم- أي باحث قبلي كتب في تاريخ عسقلان أو فلسطين، فمعظم الدراسات السابقة اعتمدت على أحاديث ضعيفة.

---

(١١٠) ينظر القلقشندي، صبح، ج١، ص٣٨١. ، ج٤، ص٧٥ – ٧٧. ج١١، ص٦٣ – ٦٤.

(١١١) مالك، المدونة الكبرى، ج١، ص١٦١. ٢٣٢. ج٣، ص٤٣ – ٤٤، ٨٦.

(١١٢) م . ن، ج١٥، ص٩٨.

(١١٣) القزويني، التدوين، ج١، ص٣٠، الديلمي، الفردوس، ج١، ص٣٨٠.

٢-أن بعض العلماء؛ وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل، تساهلوا في حديث فضائل الأعمال، وأنهم لم يعلقوا عليها، وأن هذه الأحاديث التي ذكرناها سابقاً في فضل غزة وعسقلان من نوع فضائل الأعمال.

٣-أن المحدثين جرحوا أو عدلوا رجال هذه الأحاديث؛ أما المؤرخين وخاصة مؤرخي المدن أمثال الجرجاني والقزويني وابن العديم وابن عساكر والفسوي، الذين كتبوا عن مدنهم ذكروا هذه الأحاديث على علاتها، ودون تخريجها أو الحكم عليها، على سبيل فضائل الأعمال والمدن، وهذا يؤيد النتيجة السابقة التي توصلنا إليها، وهي تشجيع المسلمين على الرباط في غزة وعسقلان إما تعصباً لمدنهم أو الرفع من شأن كتبهم.

ونختم هذا المبحث – غزة وعسقلان من أهم رباطات وثغور الإسلام – بذكر أهم من رابط بغزة وعسقلان من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وكبار العلماء؛ لنؤكد أن غزة وعسقلان من أهم رباطات الإسلام من ناحية، ومن ناحية أخرى أن هؤلاء عملوا بالأحاديث الصحيحة والضعيفة التي وصلت إليهم. يقول ابن عساكر في ذلك: " عسقلان ... وقد نزل بها جماعة من الصحابة والتابعين وحدث بها خلق كثير[114]، ومنهم الصحابي الجليل أبو قرصافة[115] وأبو ريحانة شمعون بن زيد الأزدي حليف الأنصار "[116] وعبد الله بن سعد بن أبي السرح لجأ إلى عسقلان على أثر الفتنة... توفي بها سنـــة ٣٦ أو ٣٧ هـــ / ٦٥٦ أو ٦٥٧ م "[117]. وممن توفي في غزة من الصحابيات سبيعة الأسلمية، بسبب طاعون أصاب مدينة غزة[118].

ومن التابعين الذين رابطوا في عسقلان عطاء بن أسلم بن صفوان، ٢٧ – ١١٤هـــ / ٦٤٧ – ٧٣٢م[119] "... ومن تابعي التابعين عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المدني رابط بعسقلان ومـــــات بها تقريباً ١٤٦ – ١٤٧ هـــ / ٧٦٣

---

(١١٤) الأربعين، ج٤، ص١٢٢. القيسراني، المؤتلف والمختلف، ج١، ص١٠٤.

(١١٥) البخاري، التاريخ، ج٢، ص٥٢٥٠. ابن حبان، طبقات، ج٣، ص٤٣٤. ابن عساكر، الأربعين، ج٣، ص٢٥٩. ابن الأثير، أسد، ج١، ص٥٧١ – ٥٧٢. ج٦، ص٢٤٧. اللباب، ج٣، ص١١١.

(١١٦) هو الصحابي أبو ريحانة شمعون وقيل شمغون بن يزيد بن خنافة الأزدي حليف الأنصار مولى النبيﷺ، ابن الأثير، أسد، ج٢، ص٦٣٩. المزي، تهذيب، ج١٢، ص٥٦١ – ٥٦٢. العسقلاني، الإصابة، ج٣، ص٣٦٠.

(١١٧) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٩١٨ – ٩٢٠. الذهبي، سير، ج٣، ص٣٣ – ٣٥.

(١١٨) العسقلاني، فتح الباري، ج٩، ص٥٢٢. المباركفوري، تحفة الأحوزي، ج٥، ص٤٢٢.

(١١٩) هو أبو محمد عطاء بن أسلم بن صفوان بن أبي رباح تابعي من أجلاء الفقهاء مفتي بمكـــة وتوفي بها. ينظر ابن عساكر، تاريخ، ج٤٠، ص٣٧٤، ٤٠٨. المزي، تهذيب الأسماء، ج١، ص٤٦.

– ٧٧٤م[120]وروى أبو بكر البغدادي أن جماعة من الفضلاء خرجوا من البصرة للرباط بعسقلان[121]. وذكر ابن عبد البر خروج مجموعة من طلبة العلم للرباط بعسقلان[122] وذكر ابن عساكر أن شيخاً من ثقيف من أهل الحجاز وفد على الخليفة الأموي الوليد بن يزيد وقال: " أيها الأمير خرجت من المدينة أريد عسقلان للرباط بها "[123].

وأضاف ابن عساكر أن داود بن يحيى مولى عون الطفـــاوي روى عن رجل كان مرابطاً في بيت المقدس وعسقلان[124] وسأل أحمد بن كثير -الله عز وجل-، الزيارة والصلاة والرباط في بيت المقدس وعسقلان[125]. "وممن سكن عسقلان من التابعين أبو عقال هلال بن زيد وقبره بعسقلان"[126].

وقـــدوم هذا العـــدد الكبير من السلف الصالح للرباط في غزة وعسقـــلان يدل على ثلاثة أمور:-

الأول: أن وجود هذا العدد من الصحابة والتابعين والعلماء، شجع عدداً كبيراً من طلبة العلم والعامة، للقدوم للرباط في غزة وعسقلان، للفوز بأجر الرباط وطلب العلم.

الثاني: أن غزة وعسقلان كانتا من أهم رباطات الإسلام.

الثالث: كان لوجود هذا العدد من الصحابة في غزة وعسقلان، دوره الواضح في ازدهار الحياة العلمية فيهما، حيث عمل الصحابة على نشر علوم الدين الإسلامي، خاصة أن هاتين المدينتين كانتا حديثتي عهد بالإسلام.

---

(١٢٠) المزي، تهذيب الكمال، ج٢١، ص٥٠٢. العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٧، ص٤٣٥.

(١٢١) ينظر، الورع ١، ج١، ص١١٥، أبو بكر القرشي، الأولياء، ج١، ص٤٥ – ٤٦.

(١٢٢) ينظر ابن عبد البر، التمهيد، ج١٢، ص١٩٩.

(١٢٣) ابن عساكر، تاريخ، ج٦٨، ص٢٠٤ – ٢٠٥.

(١٢٤) م . ن، ج٩، ص٢١٤ – ٢١٥. العسقلاني، الإصابة، ج٢، ص٣١٢.

(١٢٥) ابن عساكر، تاريخ، ج٢، ص٣٣٤.

(١٢٦) الجرجاني ، الكامل، ج٧، ص١١٧. ابن عدي، الكامل، ج١، ص٢٩٩. الديلمي، الفردوس، ج٣، ص٤٩.

الفصل الأول

الأوضاع السياسية في غزة وعسقلان من بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي.
(١٣٢-٤٩٢هـ/٧٥٠-١٠٩٩م)

- **المبحث الأول: غزة وعسقلان في الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الراشدي. (١٢-٤١هـ/٦٣٢-٦٦١م).**
- **المبحث الثاني: غزة وعسقلان في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م).**
- **المبحث الثالث: غزة وعسقلان في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٥٤هـ/٧٥٠-٨٦٧م).**
- **المبحث الرابع: غزة وعسقلان تحت الحكم الطولوني (٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٧-٩٠٥م).**
- **المبحث الخامس: غزة وعسقلان في العصر العباسي الثاني (٢٩٢-٣٢٣هـ/٩٠٥-٩٣٥م).**
- **المبحث السادس: غزة وعسقلان تحت حكم الإخشيديين (٣٢٣-٣٥٨هـ/٩٣٥-٩٦٩م).**
- **المبحث السابع: غزة وعسقلان في العصر الفاطمي (٣٥٨-٤٩١هـ/٩٦٩-١٠٩٧م).**

المبحث الأول: غزة وعسقلان من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الراشدي:(١٢ - ٤١هـ/٦٣٢ - ٦٦١م).

أولى الحملات العسكرية الإسلامية التي تم توجيهها إلى الشام هي غزوة مؤتة[١٢٧] في جمادى أول ٨ هـ – ٨ أيلول (سبتمبر) ٦٢٩ م[١٢٨] . وإذا كان المسلمون قد هُزِمُوا في هذه المعركة إلا أنهم استطاعوا اختراق الخطوط الدفاعية الأولى للبيزنطيين في جنوب فلسطين[١٢٩] ثم تبعها سرية ذات السلاسل[130]، في رجب ٨ هـ تشرين الأول (أكتوبر) ٦٢٩[١٣١]. ثم خرج ﷺ بنفسه في ثلاثين ألف مقاتل، بينهم عشرة آلاف فارس حتى وصل إلى تبوك في رجب ٩ هـ – تشرين أول (أكتوبر) ٦٣٠م. وفي هذه الغزوة أرسل الرسول ﷺ سريتين إلى الداروم، بقيادة علقمة بن مجزز الكناني وأسامة بن زيد بن حارثة ﷺ وعلى أثرهما صالحته قبائل جرباء، وأذرح، وصاحب إيله وعاد إلى المدينة المنورة[١٣٢] وبدأ الرسول ﷺ بالإعداد لحملة أسامة بن زيد للشام، ولكنه توفى ﷺ قبل إرسالها، لذلك كان أول عمل نفذه الخليفة الأول أبو بكر الصديق ﷺ (١١ – ١٣هـ / ٦٣٢ – ٦٣٤م) هو إرسال جيش أسامة ١١هـ – ٦٣٢م وقد استطاعت هذه الحملة الوصول إلى يبنى والداروم من أرض غزة وعسقلان كما حققت هذه الحملة أهدافها[١٣٣] وبعد القضاء على حركة الردة أرسل أبو بكر الصديق ﷺ مباشرة حملة خالد بن سعيد بن العاص إلى تيماء من أرض الشام[١٣٤]، ثم بدأ بتجهيز الجيوش الأربعة لفتح

بلاد الشام مطلع سنة ١٣هـ – ٦٣٤م.[135]

---

(١٢٧) تقع مؤتة شمال البتراء قرب الطرف الجنوبي للبحر الميت من جهة الشرق. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢١٩-٢٢٠. شكري، حركة، ص٢٨. شفيق جاسر، تاريخ، ص٨٣، ح(١).

(١٢٨) الطبري، تاريخ، ج٢، ص١٤٩ – ١٥٢.

(١٢٩) عثامنة، فلسطين، ص٩١. ول ديورانت، قصة الحضارة، ج١٣، ص٢٦١. نجم، الفتح، ص٨٠.

(١٣٠) ذات السلاسل: تقع إلى الشمال من المدينة المنورة على البحر الأحمر في منتصف المسافة بين المدينة وخليج إيلة (العقبة). قمت بتحديد ذلك المكان من خلال مؤنس، أطلس، ص١٠٨، خريطة ٥٦، ص١٢٥.

(١٣١) الطبري، تاريخ، ج٢، ص١٤٦-١٤٧.

(١٣٢) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٣٣٢ – ٣٣٣، ابن حبيب، المحبر، ص١٢٥. الطبري، تاريخ، ج٢، ص١٨١ – ١٩٣. ابن أعثم، فتوح، ج١، ص٨٤ – ٨٥. ابن كثير، البداية، ج٥، ص١٥.

(١٣٣) الواقدي، المغازي، ص١١١٧، ١١٢٢، ١١٢٤.ابن حبيب، المحبر، ص١٢٥.الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٤٤، ٢٤٦.

(١٣٤) البلاذري، فتوح، ص١١٦. ابن أعثم، الفتوح، ج١، ص٨٠ – ٨٢،

أول هذه الجيوش خروجاً من الجزيرة العربية جيش يزيد "٢٤ رجب ١٢ هـ – ٤ أكتوبر (تشرين أول) ٦٣٣م" حيث علم الروم بخروجه فالتقوا معه في تبوك وكان من بين هذه الجيوش بطريق غزة صليب بن حنا. الذي عرف بشجاعته وقد هُزم الروم في هذه المعركة شر هزيمة ولم ينج منهم أحد[١٣٦] ثم توالت الجيوش في الخروج. وكان آخر هذه الجيوش خروجاً جيش عمرو بن العاص ﷺ ذي الحجة ١٢ هـ الموافق مارس (آذار) ٦٣٤م.[١٣٧]

وسنقتصر هنا على المعارك التي دارت على أرض فلسطين خاصة في غزة وعسقلان. اللتين شكلتا موقعاً استراتيجياً بحرياً هاماً بالنسبة لبيزنطة أما غزة فكانت بها حامية قوية جداً يقودها محارب بيزنطي قوي هو الفيقار وكانت بالقرب منها في الشمال الشرقي على وجه التحديد يقع موقع أجنادين الذي يسيطر عليه الرومان ويتولى قيادته داهية الروم الأكبر الأرطبون، وإلى الشمال من مدينة غزة يقع ميناء عسقلان التي لا تقل أهمية عن ميناء مدينة غزة. إذن شكل هذا المثلث عسقلان غزة أجنادين أهمية استراتيجية خطيرة لبيزنطة في جنوب فلسطين. حيث ساندت هذه المدن الثلاثة بعضها البعض لدرء أي خطر قادم من الجنوب[138].

وأول المعارك التي دارت بين المسلمين والجيوش البيزنطية هي معركة داثن قرب غزة والتي تعتبر من أوائل وأهم المصادمات بين الجيوش الإسلامية الأربعة والجيوش البيزنطية. كانت هذه المعركة في جمادى الأولى ١٣هـ – يوليو ٦٣٤م. وكادت أن تفني الجيش البيزنطي "وارتد المنهزمون إلى غزة"[139]، وقد أدت هذه المعركة إلى بث الفزع والرعب في صفوف الروم بفعل عامل المفاجئة والمباغتة وأدت إلى فتح داثن ومدينة غزة ولكنه لم يدخلها، بل اكتفى بدفع أهلها الجزية مقابل الأمان. كما قام عمرو بن العاص ﷺ بطلب الإمدادات من أبي بكر لأنه علم بأن الروم بدأوا يستعدون لرد العار الذي لحق بهم، فأمدهم أبو بكر ﷺ بجيش العراق على رأسه خالد بن الوليد وهذه المعركة نبهت الروم لقوة المسلمين فتجمعوا في فلسطين لطرد عمرو بن العاص "فاجتمع عسكر الروم بأجنادين[140] وبيسان وغزة"[141] واضطر المسلمون للتجمع أيضاً

---

(١٣٥) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٣٣٠ – ٣٣٥. ابن أعثم، الفتوح، ج١، ص٨٣. ابن عساكر، تاريخ، ج٢، ص٦١-٨١.

(١٣٦) الواقدي، فتوح، ج١، ص٨-٢٦. الأزدي محمد، فتوح، ص١٥. البلاذري، فتوح، ص١١٧.

(١٣٧) الواقدي، فتوح، ج١، ص٢٩.

(١٣٨) باشميل، حروب، ص٤٧٧، بتصرف.

(١٣٩) الواقدي، فتوح، ج١، ص٣٣ – ٤١. البلاذري، فتوح، ج١، ص١١٧.

(١٤٠) أجنادين: بلد بين الرملة وبيت جبرين من أرض فلسطين، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٠٣. ويقول الدباغ: أنها تقع في قرية عجور من أعمال الخليل، بلادنا، ج٥، ق٢، ص٢٧٥.

(١٤١) الأزدي محمد، فتوح الشام، ص٥٢. ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص١٩١.

لمواجهة المخاطر الجديدة فتجمعوا في الجابية للتشاور وطلبوا من أبي بكر المدد فأمدهم بجيشٍ من العراق وعلى رأسه خالد بن الوليد"، ثم أعلم-أبوعبيدة- المسلمين بعزله وولاية خالد بن الوليد" فكان ذلك تمهيداً لمعركة أجنادين أمر خالد قادته بالتجمع في أجنادين لمواجهة تجمع الروم وقبل بدء المعركة عرض خالد على الروم الخيارات الثلاثة الإسلام، الجزية، القتال فكان القتال وكانت واقعة أجنادين يوم السبت ٢٨جمادى الأولى ١٣هـ، يوليو ٦٣٤م. وكان المسلمون بقيادة خالد ، والروم بقيادة الأرطبون، واستمر القتال يوماً كاملاً وانتهى بهزيمة الروم وقتل قائدهم [142] وقد اختلف المؤرخون في تحديد عدد الفريقين قبل المعركة وعدد القتلى بعد المعركة، وما يهمنا هنا النتائج التي ترتبت على هذه المعركة الفاصلة[143] ومنها.

انسحاب من نجا من الروم إلى المدن الساحلية المحصنة ومنها غزة[144]، كما انسحب النصارى العرب من مدينة غزة إلا أنهم عادوا إليها ودخلوا في الإسلام وطلبوا من عمرو اقتسام كنائس غزة مع إخوانهم الذين بقوا على النصرانية[145]، وحَكَمَ للمسلمين "الجدد" بالكنيسة الكبرى، فحولوها مسجداً أما الكنيسة الصغرى فظلت على حالها[146]، وهذا يدل على أن أهل غزة من النصارى العرب قد دخلوا الإسلام سريعاً وبكثرة. وغنم المسلمون في هذه المعركة غنائم كبيرة[147] وتم تحرير غالبية مدن الشام الداخلية، وخاصة مدن فلسطين دون قتال.[148]، ففتحت غزة، ورفح.[149]

على هذا تكون غزة فتحت للمرة الثانية بعد الفتح الأول في داثن وفي اعتقادي أن عمرو اضطر لفتحها هذه المرة فعلياً بدلاً من دفع الجزية وذلك عندما لجأ إليها مقاتلة الروم بعد هزيمتهم في أجنادين.

---

(١٤٢) الواقدي، فتوح، ج١، ص٤١ – ٤٥، ٧٤، ٩٦. الأزدي محمد، فتوح، ص٨٦-٨٩. البلاذري، فتوح، ص١٢٠. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٣٤. الطبري، تاريخ، ج٢، ص٣٢٨، ٣٢٩، ٣٤٥ – ٣٤٧.

(١٤٣) ينظر، نبهان، عسقلان، ص٣٨ – ٣٩. نجم، الفتوح، ص٨٣ – ٨٤. أبو الرُب، تاريخ، ص١١٦ – ١١٧.

(١٤٤) الواقدي، فتوح، ج١، ص٩٦.

(١٤٥) نجم، فتح، ص٨٢. عن Mayar son : Atricle: The First Muslim Attack p163 – 164 .

(١٤٦) العارف، تاريخ غزة، ص١١٩.

(١٤٧) الواقدي، فتوح، ج١، ص٩٧. ابن اعثم، الفتوح، ج١، ص١١٧.

(١٤٨) ابن أعثم، الفتوح، ج١، ص١١٧ – ١١٨، ص١٣٩. نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٢، ص٧١.

(١٤٩) البلاذري، فتوح، ص١٤٤. ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص١٩٢. ابن الأثير، ج٢، ص٢٦٥.

وذكر الطبري أن بعد أجنادين مباشرة كانت معركة فِحْل[150] ١٣ هـ،يناير ٦٣٥م. وكانت الهزيمة للروم، وأدى انتصار المسلمين في هذه المعركة وهزيمة الروم إلى ارتفاع الروح المعنوية لدى المسلمين وانهيارها عند الروم، كما أدت إلى فتح معظم مدن فلسطين[151] ، ما عدا قيسارية وإيلياء "بيت المقدس" وعسقلان[152]، وفتحت غزة، ورفح، والداروم صلحاً على يد عمرو بن العاص واشترط عليهم دفع الجزية على الرجال والخراج على الأرض مقابل الأمان على أنفسهم، وأموالهم، ومنازلهم.[153] ولم تفتح عسقلان بسبب مناعة أسوارها ووقوعها على ساحل بحر الروم.

وعلى أثر هذه الهزائم المتتالية للروم في الشام قرر هرقل، أن يواجه المسلمين في معركة فاصلة وحازمة، تؤدي إلى طرد العرب من الشام نهائياً، أو خروجه هو من الشام إلى الأبد. فتجهز له جموع كبيرة من الروم، وقسم هرقل هذا الجيش إلى قسمين، وأمرهم أن يسيروا لطرد العرب في طريقين الأول يسير مع الساحل لطرد العرب من فلسطين، والثاني تقدم من أنطاكية لوقف زحف العرب شمالاً أمام هذه الجموع الكثيفة قرر قادة المسلمين في الجابية الانسحاب من كل مدن الشام إلى منطقة فسيحة ومكشوفة قريبة من الصحراء فاجتمع رأيهم أن يجتمعوا بمكان واحد، فساروا إلى اليرموك"[154] [155] وذلك لتحقيق أهداف عدة منها: إفشال خطة هرقل بحصر المسلمين بين فكي كماشة، وأن يكون معسكرهم قريباً من إمدادات المدينة، كما أن العرب أمهر من الروم في قتال الفرسان وفي الأماكن المكشوفة[156] ويمكن إضافة سبباً آخر لا يقل أهمية عن الأسباب السابقة وهو أن هذا الهدف لعله نابع من خبرة خالد العسكرية السابقة في معركة مؤتة. حيث إن هذا المكان دون غيره يسهل عملية الانسحاب من المعركة إلى الصحراء في حالة تغلب الروم على المسلمين حتى لا يفنى جيش المسلمين. على هذا فإن المسلمين بعد

---

(١٥٠) فِحْل: بكسر أوله، اسم موضع بالشام من أعمال بيسان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٣٧.

(١٥١) الواقدي، فتوح، ج١، ص٦٣. البلاذري، فتوح، ص١٥٨، ١٨٨. الطبري، تاريخ، ج٢، ص٣٥٥ – ٣٥٦. ابن أعثم، الفتوح، ج١، ص١٣٩،١٥١ – ١٥٤. ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٢٨٠ – ٢٨١.

(١٥٢) Sourded, filasin, Encyelopaedid of islam, vol II.P: 910

(١٥٣) البلاذري، فتوح، ص١٨٨. المقدسي، البدء، ج٥، ص١٦٧. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٢٤.

(١٥٤) اليرموك: واد بناحية الشام في طرف الغور وهو رافد من روافد الأردن، منشأه في حوران ومصبه في أدنى بحيرة طبرية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٣٤. بروكلمان، تاريخ، ص٩٥.

(١٥٥) الأزدي محمد، فتوح، ص١٥٢. الواقدي، فتوح، ج١، ص٢٢٠. الطبري، تاريخ، ج٢، ص٣٣٥.

(١٥٦) ينظر أبو الرُب، تاريخ، ص١٢١ – ١٢٤.

فتح غزة، ورفح، وداثن، والداروم الأول صلحاً، انسحبوا منها لمواجهة خطر الروم في اليرموك واختلف المؤرخون في عدد أفراد كلا الجيشين والتاريخ المحدد للمعركة والأرجح هو ما ذكره معظم المؤرخين أنها كانت في رجب ١٥هـ - ٢٠ آب (أغسطس) ٦٣٦م[157]، ومهما يكن من أمر فإن النصر الحاسم في هذه المعركة كان للمسلمين، وكانت هذه المعركة آخر محاولات هرقل للتصدي للزحف الإسلامي، وآخر المعارك الحاسمة بين المسلمين والروم في الشام، وأدت بالتالي إلى فتح كل مدن الشام في فترة وجيزة. وبعد انتصار المسلمين الباهر في اليرموك وهزيمة الروم هزيمة منكرة، أخذ أمراء الفتح الإسلامي بالتشاور في أي المدن يتجهون لفتحها أولاً، بيت المقدس أم قيسارية، وتم الاتفاق على بيت المقدس فاتجه المسلمون إلى فتح بيت المقدس وحاصروها لمدة أربعة أشهر في فصل الشتاء وضيَّقوا على أهلها حتى طلب أهلها الأمان والصلح ولكن بشرط أن يتسلمها خليفة المسلمين عمر بن الخطاب ﷺ وحتى يكتب لأهلها عهد الأمان بنفسه، فخرج من المدينة متجهاً إلى بيت المقدس وعندما وصل إلى بيت المقدس كتب إليها عهد الأمان وعاد إلى المدينة ١٦هـ-٦٣٧م[158] وما يهمنا مما ذكرناه سابقاً من فتح بيت المقدس هي العهدة العمرية؛ لأن هذه العهدة لم تقتصر على أهل بيت المقدس بل شملت كل مدن فلسطين فبالتالي كانت غزة وعسقلان ضمن هذه العهدة بعد فتحهما صلحاً. وهذا الشمول أكدته كل المصادر التاريخية، أما عن أهم ما جاء في المصادر المختلفة والروايات المختلفة عن عهد الأمان فقد شملت الأمان على النفس، والأولاد، والمال، والكنائس، والرهبان، والصلبان، وألا يُكَلَّفوا فوق طاقتهم في الخراج، والجزية. وبعض هذه النصوص ذكرت حرمان اليهود من السكن ببيت المقدس وطردهم منها هم واللصوص[159].

وكما ذكرنا سابقاً فإن معركة اليرموك سهلت فتح كل مدن فلسطين ففتحت بيت المقدس أولاً ثم بعد ذلك تم التوجه إلى باقي مدن فلسطين كل أمير حسب وجهته التي حددها له عمر بن الخطاب ﷺ.

([157]) للتفصيل في هذه الاختلافات ينظر أبو الرُب، تاريخ، ص١٢٩ – ١٣٥.

([158]) الواقدي، فتوح، ج١، ص٣١٨-٣٣٩. البلاذري، فتوح، ص١٨٩. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٤٧. الطبري، تاريخ، ج٢، ص٤٤٨ - ٤٤٩. ابن أعثم، الفتوح، ج١، ص٢٨٩ – ٢٩٠.

([159]) البلاذري، فتوح، ص١٢٨، ١٣٧، ١٣٨، ١٧٨، ١٧٩، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٤٧. المنبجي، المنتخب، ص١٠٣. الطبري، تاريخ، ج٢، ص٤٤٨-٤٤٩. ابن الجوزي، فضائل، ص١٢٣ – ١٢٤. ابن طاهر المقدسي، البدء، ج٥، ص٨٥. علق بروكلمان على هذه العهدة فقال: "كانت شروطه رفيقه غير ثقيلة" تاريخ، ص٩٨.

وسنكتفي بفتح غزة وعسقلان موضوع بحثنا فقط. وبعد تحليل الأحداث الجارية في تلك الفترة وبعد الاطلاع على معظم المصادر تبين أن غزة فتحت سنة ١٩هـ-٦٤٠م. أي أن الفتح النهائي لها كان بعد اليرموك وبعد فتح بيت المقدس؛ وذلك على يد عمرو بن العاص ﷺ وهو في طريقه إلى مصر [160].

أما بالنسبة لعسقلان، فقد أكد عمر بن الخطاب على ضرورة الإسراع في فتحها لأهميتها الاستراتيجية، ويقول الأزدي: إن عمرو في هذه السنة –(١٩هـ-٦٤٠م)- فتح عسقلان صلحاً لكن أهل عسقلان نقضوا هذا الصلح ففتحها معاوية مرة أخرى[161] والرأي الراجح عندي ما ذكره الأزدي أن عمرو بن العاصﷺ فتح عسقلان صلحاً ١٩هـ-٦٤٠ حيث كان موكلاً بفتح فلسطين وعندما اتجه إلى فتح مصر أسندت مهمة فتح باقي مدن الساحل لمعاوية.

وأضيف هنا أيضاً أن فتح عمرو كان ضعيفاً لأنه جاء بمبادرة من أهل عسقلان بناءً على نص الواقدي لذلك سرعان ما ارتدوا عن هذا الصلح ونقضوه؛ لهذا قام معاوية بعد ذلك بفتح عسقلان ٢٣هـ-٦٤٤م، كما ذكرته معظم المصادر، أضف إلى ذلك أن المصادر التي أشارت إلى فتح عسقلان ١٩هـ-٦٤٠م صلحاً على يد عمرو بن العاصﷺ لم تذكر أنه دخل المدينة وفي اعتقادي، أنه اكتفى بدفع أهل عسقلان الجزية لذلك سرعان ما نقض أهلها الصلح خاصة عندما غادر عمرو فلسطين متوجهاً إلى مصر أو لربما قدوم معونات أو مساعدات من الأسطول البيزنطي في البحر يؤكد ذلك نص البلاذري "ثم نقض أهلها (عسقلان) وأمدهم الروم"[162] أضف إلى ذلك تأخر فتحها الثاني أربع سنوات أي سنة ٢٣هـ-٦٤٤م. وتؤكد كل المصادر أن عسقلان فتحت صلحاً على يد معاوية في رمضان ٢٣هـ – يوليو ٦٤٤م. "وأسكنها الروابط ووكل بها الحفظة"[163] نستدل من هذا النص أن هذا الفتح يختلف عن فتح سنة ١٩هـ-٦٤٠م حيث يؤكد هنا دخول المسلمين المدينة وأسكن بها المرابطين لحفظ هذا الثغر من اعتداء الروم، كما قام عمر بن الخطاب ﷺ بمنح الأراضي، في غزة وعسقلان لأمراء الفتح[164]

([160]) الواقدي، فتوح، ج٢، ص٤٨، ١٣٠. البلاذري، فتوح، ج١، ص١٤٤، ١٤٨.

([161]) الأزدي، فتوح، ص١٦٩. البلاذري، فتوح، ص١٤٨. ابن أعثم، الفتوح، ج١، ص٢٦١ – ٢٦٢.

([162]) فتوح، ص١٤٨.

([163]) البلاذري، فتوح، ص١٤٨. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٧. الطبري، تاريخ، ج٢، ص٥٨٨. ابن طاهر المقدسي، البدء، ج٥، ص١٨٥. ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص٣٢٧. ابن شداد، الأعلاق، ص٢٥٨.

([164]) الأزدي محمد، فتوح، ص١٥٠، ١٥٢، ١٥٨، ١٧٣، ١٨٠، ١٩٣، ٢١٤. البلاذري، فتوح، ص١٥٠. ابن قدامة، الخراج، ص٢٩٥. ابن شداد، الأعلاق، ص٢٥٨.

ومنهم عمرو بن العاص ﷺ الذي امتلك قرية من ضواحي عسقلان "تدعى عجلان باسم مولى له" [165] وأبو قرصافة الذي استوطن قرية سناجية في عسقلان [166] وبعد فتح عسقلان يقول الواقدي: "وملَّكَ الله الشام كله للمسلمين"[167] على هذا فإن عسقلان آخر مدينة فلسطينية تم تحريرها من يد الروم، ولعل السبب في ذلك مناعة أسوارها ووقوعها على بحر الروم مما يسهل وصول الإمداد لها من البحر ولوجود قسطنطين ابن هرقل فيها كما أن غالبية سكانها من الروم[168].

وخلاصة القول: إن غزة فتحت سنة ١٩هـ-٦٤٠م وعسقلان سنة ٢٣هـ-٦٤٤م، وعلى هذا فإن فتح مدينتي غزة وعسقلان استمر حوالي خمس عشرة سنة من ٩ هـ – ٦٣٠م "غزوة تبوك" إلى ٢٣ هـ – ٦٤٤.

ولم يتوقف خطر الروم عن المدن الساحلية بعد فتحها بل بدأوا بشن غاراتهم على هذه المدن ومن بينها عسقلان، وظل ذلك حتى أوائل خلافة عثمان بن عفان ﷺ فاضطر معاوية والي الشام إلى شحنها بالمقاتلة على الثغور البحرية[169] وكانت هذه الهجمات من أهم الأسباب التي دفعت معاوية ﷺ لتأسيس الأسطول الإسلامي. ولم ينته خطر الروم على المدن الساحلية بشكل عام وعسقلان بشكل خاص إلا بعد انتصار المسلمين في معركة ذات الصوراي ٢٧هـ – ٦٤٧م.

وبعد استقرار الفتح الإسلامي في بلاد الشام بدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجا. بدليل أن نصارى غزة الذين دخلوا في الإسلام طلبوا من عمرو بن العاص ﷺ أن يُحوِّل كنيستهم العظمى إلى مسجد لأنهم الأكثرية أما سكان غزة من النصارى الذين بقوا على نصرانيتهم فكانوا أقلية فأعطاهم الدير المقابل للمسجد، وأنشأ على الكنيسة العظمى المسجد الذي يعرف اليوم بالمسجد العمري الكبير[170]. ويقول المقريزي: إن غالبية سكان عسقلان في نهاية العصر

([١٦٥]) البلاذري، فتوح، ص١٤٤، ١٥٠. ابن عساكر، تاريخ، ج٣١، ص٢٨٦.

([١٦٦]) البغدادي، مراصد، ج٢، ص٧٤٢. السمعاني، الأنساب، ج٧، ص١٥٧. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٥٩.

([١٦٧]) فتوح، ج٢، ص٤٧.

([١٦٨]) الواقدي، فتوح، ج١، ص٣٤٠ - ٣٤١. ج٢، ص٤٧ – ٤٨. البلاذري، فتوح، ص١٦٠ – ١٦١. الطبري، تاريخ، ج٢، ص٤٤٩.

([١٦٩]) البلاذري، فتوح، البلدان، ص١٧٣ ، ١٩٤.

([١٧٠]) ينظر الطباع، اتحاف، ج٢، ص١٠٥ – ١٠٧.

الراشدي، كانوا من المسلمين[171]. ولعل دخول عدد كبير من نصارى الشام ومنها غزة وعسقلان دفع الخلفاء إلى إرسال عدد كبير من الفقهاء لتعليم الناس الدين الإسلامي.[172]

وكانت عسقلان ملاذاً آمناً من الفتنة لبعض الصحابة وعامة المسلمين الذين فضلوا العزلة على المشاركة في نار الفتنة، التي اندلعت على أثر مقتل الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان ﷺ ٣٥هـ – ٦٥٦م، ومنهم عبد الله بن سعد بن أبي السرح ﷺ الذي ظل بها حتى وفاته ٣٦هـ – ٦٥٧م.[173] وعبادة بن الصامت ﷺ الذي قال: "والله لا أحضر هذا الأمر أبداً فخرج من المدينة حتى لحق بعسقلان" وظل بها حتى عام الجماعة ٤١هـ – ٦٦١م.[174] وعبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ الذي لجأ إلى عسقلان على أثر الفتنة التي دارت بين عبد الله بن الزبير ﷺ والأمويين وظل بها حتى وفاته سنة ٦٣هـ – ٦٨٣م، ودفن بقرية أملاس التابعة لعسقلان.[175]

المبحث الثاني: غزة وعسقلان في العصر الأموي: (٤١ – ١٣٢هـ / ٦٦١ – ٧٥٠م).

كان لفلسطين بشكل عام وبيت المقدس بشكل خاص مكانة خاصة لدى الخلفاء الأمويين حيث بويع لثلاثة خلفاء أمويين في بيت المقدس[176] كما تنقلت إقامة معظم الخلفاء الأمويين بين دمشق، وفلسطين[177] واتسمت سياسة الخلفاء الأمويين مع أهل فلسطين بالتقريب والملاينة ورفع الشأن[178] وأُتخذ لمعاوية في قريـــة البطاني ضيعة له، وفي عهده تولى الصحابي رويفع بن ثابت[179] مدينة غزة[180]، ومما يشير إلى قوة العلاقة بين أهل عسقلان والقصر الأموي حضور

---

(١٧١) الخطط، ج١، ص١٨٤.

(١٧٢) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١١٤. ابن عساكر، تاريخ، ج٧، ص٢١٠ – ٢١١.

(١٧٣) الفسوي، المعرفة، ج١، ص١٠٢. ابن عساكر، تاريخ، ج٢٩، ص٤٢ - ٤٤. ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص١٤٦. الذهبي، سير، ج٣، ص٣٣ – ٣٥. تاريخ الإسلام، حوادث وفيات ١١ – ٤٠ هـ، ص٥٢٩ – ٥٣١.

(١٧٤) ابن عساكر، تاريخ، ج٢٦، ص١٢٩.

(١٧٥) م . ن، ج٣١، ص٢٨٦.

(١٧٦) وهم معاوية بن أبي سفيان ﷺ. وعبد الملك بن مروان وسليمان بن عبد الملك البلاذري، أنساب، ج١١، ص١٦٤ – ١٦٥. ابن خياط، تاريخ، ص٣٢٩. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٥٧. الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٦٦. ابن كثير، البداية، ج٨، ص١٩. عثامنة، فلسطين، ص٢٢٣.

(١٧٧) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٢ – ٣. البلاذري، أنساب، ج١١، ص١٦٤. الدينوري، الأخبار، ص٣٣٤.

(١٧٨) المسعودي، مروج، ج٥، ص٢٠٠ – ٢٠١. ابن كثير، البداية، ج٨، ص٢١٠.

(١٧٩) هو رُيفع بن ثابت بن سكن الأنصاري، ت ٥٦هـ-٦٧٦م. ابن حبان، الثقات، ج٣، ص١٢٦. ابن الأثير، أسد، ج٢، ص٢٩٨-٢٩٩.

(١٨٠) الجهشياري، الوزراء، ص٢٦.

جماعة من أهل عسقلان مجلس يزيد بن معاوية[181]، ويشير البلاذري: أن الروم استولوا على عسقلان في خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥ – ٦٨هـ/٦٨٥ – ٧٠٥م) على أثر الفتنة التي دارت بين عبد الملك وابن الزبيرﷺ وقد قام الروم بإجلاء السكان العرب المسلمين عنها وهدمت المساجد ودمرت معظم مبانيها وتحصيناتها. وبعد إخماد الفتنة تمكن عبد الملك من إعادة فتحها للمرة الثالثة؛ فقام بترميم حصونها ومسجدها وإجلاء النصارى الروم منها وأنزلها خلقاً من العرب ومجموعة من المرابطين وبنى لهم المساكن، ولتوفير حياة كريمة لهم أقطعهم القطائع[182] ، وقد أثر ذلك على التركيب السكاني للمدينة، حيث أصبح معظم سكانها من العرب المسلمين[183] وقد أولى سليمان بن عبد الملك (٩٦ – ٩٩هـ / ٧١٥ – ٧١٧م) عسقلان أهمية خاصة بعد إنشاء مدينة الرملة، وجعلها عاصمة جند فلسطين، وأسكن ابنه عبد الرحمن عسقلان، وظل بها حتى وفاته.[184] ومما يؤكد ذلك أيضاً أنه أمر بإعطاء أهل عسقلان ثلاثين ألف دينار[185]، كما عمل أهل عسقلان في ديوان مصر في ولاية حفص بن الوليد الثانية على مصر وفي خلافة هشام بن عبد الملك "وجعل على الديوان يحيى بن عمرو من أهل عسقلان"[186]، وهذا يدل على أن أهل عسقلان كان لهم دور في النظام الإداري في عهد الدولة الأموية وحظوا بثقة الخلفاء الأمويين.

وكان لأهل غزة وعسقلان دورهم البارز في الأحداث الدامية التي مرت بها الخلافة الأموية والتي انتهت بمقتل آخر الخلفاء الأمويين مروان بن محمد ١٣٢هـ – ٧٥٠م. وسقوط الخلافة الأموية في دمشق وبلاد الشام وظهور الخلافة العباسية في العراق.[187] حيث كان أهل عسقلان شديدي الولاء للأمويين ويدل على ذلك أن مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين (١٢٧ – ١٣٢هـ / ٧٤٤ – ٧٥٠م) وبعد انهزامه في معركة الزاب الأعلى ١٣٢هـ – ٧٥٠م. جمع أهله وسلاحه وماله وحصنهم في عسقلان حتى دخلها العباسيون وأصبحت تابعة لهم.[188]

---

(١٨١) ابن العمراني، الأنباء، ص٢٥٧.

(١٨٢) القطائع: وهو جمع القطيعة، وهو ما أقطعه الخلفاء لقوم فعمروه. البلاذري، فتوح، ص١٣٩، ١٤٠، ١٤٨، ١٥٢، ١٦٩، ١٧٠، ١٩٤ – ١٩٥. ابن قدامة، الخراج، ص٢٩٥ ابن شداد، الأعلاق، ص٢٥٨. الحموي، معجم، ج٤، ص٣٧١.

(١٨٣) أبو الرُب، تاريخ، ص٢٠٩. عثامنة، فلسطين، ص٧٧.

(١٨٤) ابن عساكر، تاريخ، ج٣٤، ص٤٠ – ٤١.

(١٨٥) البلاذري، أنساب، ج٤، ص١٢٤.

(١٨٦) الكندي، ولاه، ص٨٢.

(١٨٧) للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر عثامنة، فسطين، ص٢٣٠ – ٢٣٨.

(١٨٨) المنبجي، المنتخب، ص١٠٩. ابن شداد، الأعلاق، ص١٢٤.

ومن الجدير ذكره هنا أن غزة كانت أيضاً ملاذاً لمروان بن محمد أثناء مطاردته من العباسيين[189].

المبحث الثالث: غزة وعسقلان في العصر العباسي الأول: (١٣٢-٢٥٤هـ /٧٥٠-٨٦٧م).

فقدت بلاد الشام في العصر العباسي مكان الصدارة بين الولايات الإسلامية ونظر الخلفاء العباسيون إلى بلاد الشام بعين الريبة والحذر[190] بسبب ولائهم الخالص للأمويين من جهة ومن جهة أخرى فقدهم المكانة والامتيازات الخاصة التي حصلوا عليها في العصر الأموي. واستعمل الخلفاء العباسيون وأمراؤهم على الشام الشدة في تعاملهم مع السكان، وقد ثار أهل فلسطين مرات عدة على العباسيين وحرك أهل فلسطين لهذه الثورات عوامل عدة ومتداخلة ومن أوائل هذه الثورات ثورة سنة ١٣٢هـ – ٧٥٠م. بقيادة حبيب بن مرة المرادي الذي كان أحد قادة جيش مروان بن محمد-آخر الخلفاء الأمويين- ومن فرسانه المعدودين، وأحد زعماء القيسية في فلسطين خاصة في مدينة الرملة وضواحيها. لذا كان جنوب فلسطين مركز هذه الثورة وانتهت هذه الثورة بالصلح بين حبيب وعبد الله بن العباس.[191]

وفي سنة ١٣٦هـ – ٧٥٤م. نشبت في فلسطين ثورة أخرى بقيادة الحكم بن ضبعان بن روح بن زنباع الجذامي أصحاب النفوذ المرموق في خلافة بني أمية. وحصدت هذه الثورة آلاف الأرواح من أهل فلسطين[192]. أما في عهد المنصور (١٣٦ – ١٥٨هـ / ٧٥٤ – ٧٧٤م) فقد ساد فلسطين هدوء نسبي، وتوج هذا الهدوء بزيارة المنصور إلى بيت المقدس ١٤١هـ – ٧٥٨م.[193] أما بالنسبة لعسقلان فقد أبدى العباسيون اهتماماً خاصاً بها لأنها ثغرٌ من ثغور الإسلام، وأهم مراكز البحرية الإسلامية، فعينوا بشير بن روح المهلبي، أول أمير عباسي عليها، والذي عرف بحبه لأهل العلم والصلاح[194]. كما أمر الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ابنه المهدي سنة ١٥٥هـ – ٧٥١م. بأن يبني بعسقلان جامعاً.[195]

---

(١٨٩) الذهبي، تاريخ، وفيات (١٢١ – ١٤٠هـ)، ص٣٣٥.

(١٩٠) ابن فضل الله العمري، مسالك، ج٢٦، ص١٨.

(١٩١) ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٧٩.

(١٩٢) الكندي، الولاة، ص١٠٣ – ١٠٥. ابن تغري بردي، النجوم، ج١، ص٤٢٠ - ٤٢١.

(١٩٣) الأزدي، أبو زكريا، تاريخ الموصل، ص٢١٨. ابن قدامه، الخراج، ص١٨٨. الكندي، الولاة، ص١٠٦.

(١٩٤) ابن عساكر، تاريخ، ج١٥، ص٤٤٤.

(١٩٥) نبهان، عسقلان، عن. The Encyclopedia of Islam, Vol, I ,P: 710 .

وساد فلسطين بشكل عام فوضى سياسية عارمة في الفترة التي تعرف في المصادر التاريخية بـــ"فتنة الأمين والمأمون" ١٩٤ – ١٩٨هـــ / ٨٠٩ – ٨١٣م[196] واستولى على فلسطين في هذه الفترة رجل غامض النسب يعرف بابن الشرح أو بأبي السرح، وظل الأمر على ذلك حتى قتل الأمين سنة ١٩٨هـــ - ٨١٣ م.[197] وانفراد المأمون بالخلافة؛ فأرسل قائده عبد الله بن طاهر الذي أعاد الأمن والأمان والولاء لأهل فلسطين.[198]

وفي سنة ٢٢٨هـــ – ٨٤٢م. أي في السنة الأولى من خلافة الواثق بالله قام أهل فلسطين بثورة عارمة بقيادة أبي حرب تميم اللخمي والذي عرف بـــ "المبرقع اليماني" الذي اتخذ منحى وشعارات دينية واعتقد الناس أنه السفياني وروج لنفسه أيضاً أنه القحطاني، فانضم إليه معظم قبائل فلسطين والشام، كما كانت لثورته دوافع اقتصادية؛ فانضم إليه معظم فلاحي فلسطين وبلاد الشام، أما مركز هذه الثورة فكانت الرملة، وقد أدت هذه الثورة إلى إحداث فوضى سياسية واقتصادية في كل فلسطين، انتهت على يد قائد المعتصم، رجاء بن أبي أيوب الحضاري، الذي أسر المبرقع وأرسله إلى سامراء.[199]

وفي سنة ٢٥١هـــ – ٨٦٥م. أعلن عيسى بن شيخ[200] والي فلسطين والأردن الاستقلال بفلسطين والأردن ودمشق عن الخلافة العباسية في بغداد، وكان مركزه حصناً أقامه بين اللد والرملة. وظل مستقلاً حتى خلافة المعتمد (٢٥٦ – ٢٧٩هـــ / ٨٧٠ – ٨٩٢م) وكان عازماً على القضاء على تمرده؛ فأرسل إليه قائده التركي آماجور، الذي استطاع هزيمته وحاصره في مدينة صور الساحلية وانتهى الأمر بخروجه من الشام إلى أرمينيا[201] وذلك سنة ٢٥٦هـــ – ٨٧٠م. وأصبح آماجور والياً على فلسطين والأردن ودمشق حتى وفاته سنة ٢٦٤هـــ – ٨٧٧م[202] لتصبح بعد ذلك غزة وعسقلان تابعة لسلطان الطولونيين في مصر.

([١٩٦]) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٣٣. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٣٦٣.

([١٩٧]) ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٤٠٢.

([١٩٨]) مجهول، العيون، ج٣، ص٣٦٣.

([١٩٩]) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٨٠. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٦٩.

([٢٠٠]) هو عيسى بن شيخ الشيباني، ت ٢٩٩هـــ، ٩١١م، تقلد فلسطين والأردن وتغلب على دمشق وطمع في مصر. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٥٠٠. اليافعي، مرآة، ج٢، ص١٨٢. ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ٣٨٧.

([٢٠١]) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٥٠٠ –٥٠٨. المسعودي، مروج، ج٤، ص٩١. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١٨٨.

([٢٠٢]) ابن شداد، الأعلاق، ص١٢٤. البلوي، سيرة، ص٥٢.

المبحث الرابع: غزة وعسقلان تحت الحكم الطولوني: (٢٥٤ - ٢٩٢ هـ / ٨٦٧ -- ٩٠٥م).

تولى أحمد بن طولون[203] ولاية مصر سنة ٢٥٤هـ – ٨٦٨م. واستغل ابن طولون الاضطرابات في بلاد الشام لمد نفوذه إليها على أثر وفاة واليها آماجور سنة ٢٦٤هـ – ٨٧٧م. فتحرك بجيش كبير لتنفيذ رغبته فأخضع مدن الشام له الواحدة تلو الأخرى، وبذلك أصبح ابن طولون يملك مصر والشام.[204]

ورث خمارويه بن أحمد بن طولون الحكم بعد موت أبيه سنة ٢٧٠ هـ – ٨٨٤م. وبلغ سلطان الطولونيين في أيامه أقصى مدى له إذ امتد من برقة غرباً حتى نهر الفرات شرقاً، وفشلت محاولة الخليفة العباسي الموفق في استعادة أي جزء من نفوذ الطولونيين بعد هزيمة جيشه في معركة الطواحين ٢٧١هـ – ٨٨٥م. عند نهر العوجة في فلسطين فحاول استخدام الوسائل السلمية وتمت التسوية بعد الزواج السياسي الذي تم بين الخليفة المعتضد وقطر الندى بنت خمارويه، وتم الاتفاق على دفع الأموال إلى الخلافة مقابل الاعتراف بملك آل طولون، وقرر الخليفة العباسي المكتفي بالله (٢٨٩ – ٢٩٥هـ / ٩٠٢ – ٩٠٨م) وضع حدٍ لهذه الأسرة عندما أرسل قائده محمد بن سليمان الكاتب بحملة كبيرة قوامها عشرة آلاف مقاتل استطاع من خلالها استعادة مصر والشام للخلافة العباسية ٢٩٢هـ – ٩٠٤م.[٢٠٥] وبهذا عادت غزة وعسقلان إلى أحضان البيت العباسي.

وكتقييم عام لحكم الطولونيين في مصر والشام، نجد أن البلاد نعمت بالهدوء السياسي والعسكري أدى إلى رخاء اقتصادي بفضل الإصلاحات الاقتصادية لآل طولون، كما شهدت مدن الساحل حركة معمارية تحصينية للتصدي للغزو البيزنطي من البحر، كما شهد حكمهم تسامحاً دينياً مع أهل الذمة[206] وفي نهاية الحكم الطولوني حدثت فتنة بين المسلمين والنصارى في كل من عسقلان والرملة وبيت المقدس[207] . كما شهد هذا العصر ازدهار الحركة العلمية بدليل قول ابن خلكان في وصف أحمد بن طولون بقول: "وكان أحمد ... يحب أهل العلم ... وكان يحفظ

---

(٢٠٣) هو الأمير أبو العباس أحمد بن طولون أحد القادة الأتراك الذين ساروا على منوال الانفصال، ولد ٢٢٠هـ، وتوفى ٢٧٠هـ، ينظر ابن خلكان، وفيات، ج١، ص١٨٤ – ١٨٥. الصفدي، الوافي، ج٦، ص٤٣٠ – ٤٣٢.

(٢٠٤) ابن خلكان، وفيات، ج١، ص١٨٤ – ١٨٥. البلوي، سيرة، ٣٣ – ٤٢، ٧٩ – ٩٧. الكندي، الولاة، ص٢١٢.

(٢٠٥) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٢٣٧، ٣٤٢، ٣٧٣، ٤٢٤ – ٤٢٥. ابن كثير، البداية، ج١١، ص٩٧ – ٩٨.

(٢٠٦) الإرديسي، أحسن، ص١٦٢ – ١٦٣. البلوي، سيرة، ص١٨٤، ٣٣٠ – ٣٣١، ٣٥١.

(٢٠٧) البيطار، الحياة السياسية، ص١٧٩ – ١٨٠.

القرآن الكريم، ورزق حسن الصوت، وكان من أدرس الناس للقرآن، وبنى الجامع".[208]

المبحث الخامس: غزة وعسقلان في العصر العباسي الثاني:
(٢٩٢ – ٣٢٣هـ / ٩٠٥ – ٩٣٥م).

بعد زوال الحكم الطولوني أصبحت مصر والشام ولايتين تابعتين للخلافة العباسية، وقد حاول محمد بن علي الخلنجي أحد القادة العسكريين الطولونيين استعادة حكم الطولونيين ثم الاستقلال عن الخلافة العباسية، وتمكن من هزيمة جيش العباسيين في غزة، وهذا يدل على أن مدينة غزة لعبت دوراً عسكرياً وسياسياً هاماً في هذه الأحداث. وحاول الخلنجي دخول مصر لكن الخليفة العباسي المعتضد استطاع وضع حدٍ لمغامرته عندما أرسل له جيشاً بقيادة مولاه فاتك، الذي استطاع هزيمته وأسره في رجب سنة ٢٩٣هـ – ٩٠٥م. فكانت مدة عصيانه حوالي ثمانية أشهر.[209] وبهذا استطاعت الخلافة العباسية استعادة نفوذها في مصر والشام ثلاثة عقود أخرى اتسمت بالهدوء والتواصل بين مصر والشام والعراق. حتى ظهور الأسرة الإخشيدية.

المبحث السادس: غزة وعسقلان تحت حكم الإخشيديين.
(٣٢٣ – ٣٥٨هـ / ٩٣٥ – ٩٦٩م).

ومؤسس الأسرة الإخشيدية هو أبو بكر محمد بن أبي محمد طغج[210]،ولاه الخليفة القاهر بالله مصر، ٣٢١هـ – ٩٣٣م. وفي سنة ٣٢٣هـ – ٩٣٥م وسَّع الخليفة الراضي بالله بن المقتدر نفوذه ليشمل الحجاز والشام ومصر.[211] وفي سنة ٣٢٧هـ – ٩٣٨م عَيَّن الخليفة العباسي الراضي؛ أبا بكر محمد بن رائق الوزير السابق والياً على الجزيرة والعواصم وقنسرين ونتج عن هذا التعيين قيام صراع بين الرجلين للسيطرة على الشام انتهى بعقد اتفاقية للصلح

---

(٢٠٨) ابن خلكان، وفيات، ج١، ص١٨٤.

(٢٠٩) ابن تغري بردي، النجوم، ج٣، ص١٦٥. الكندي، الولاة، ص٢٦٢.

(٢١٠) أصلـــه من أولاد ملوك فرغان اشتهر بفروسيتـــه وشجاعتـــه ترقى في الوظائف الإدارية فتولى الرملة ٣١٦هـ – ٩٢٨م، ودمشق ٣١٨هـ – ٩٣٠م. ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص٣٠٦. الذهبي، سير، ج١٥، ص٣٦٥ – ٣٦٦. الكندي، الولاة، ص٢٩٣ – ٢٩٤.

(٢١١) ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص٣٠٧ – ٣٠٨.

بينهما ٣٢٨هـ – ٩٣٩م. نصت على أن تكون المنطقة الممتدة من الرملة وجنوباً للإخشيد ومن
الرملة وشمالاً لابن رائق، ونصت الاتفاقية على اقتسام خراج فلسطين بينهما.[212] وعلى ذلك تكون غزة وعسقلان دخلت في نفوذ الإخشيديين. وفي خضم هذا النزاع بين ابن رائق والإخشيديين حدثت سنة٣٢٨هـ – ٣٩٣م فتنة في عسقلان بين المسلمين واليهود من جانب والنصارى من جانب آخر أدت إلى حرق كنيسة مريم الخضراء بعد نهبها.[213] ويرى الباحث كُرْد علي أن سبب ذلك هو اشتداد عداء النصارى البيزنطيين للمسلمين في مناطق الثغور.[214] ويرى الباحث أن هذا السبب وحده غير كافٍ لقيام المسلمين بهذا العمل الذي ينافي ما عرف عن أهل غزة وعسقلان من تسامح ديني مع النصارى، وأن هذا السبب كان سبباً غير مباشر. وأن السبب الحقيقي هو وجود خلافات جوهرية بين المسلمين والنصارى في داخل عسقلان أدت إلى هذا العمل.

وفي سنة ٣٣٠هـ / ٩١٤م. قتل ابن رائق على يد ناصر الدولة ابن حمدان. وبذلك خلت الساحة في دمشق للإخشيد فاستولى عليها.[215] فانتقل الصراع هذه المرة مع الحمدانيين الذي انتهى بعقد الصلح بين الطرفين تنازل ابن حمدان بموجبه عن أطماعه في بلاد الشام. وبعد ذلك مباشرة توفى الإخشيد في دمشق في يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة ٣٣٤هـ – ٩٤٦م. وتولى الحكم من بعده ابنه أبو القاسم أنوجور (٣١٩ – ٣٤٩هـ / ٩٣١ - ٩٦٠م) ولصغر سنه تولى الوصاية عليه كافور الإخشيدي[216].

واستغل سيف الدولة الحمداني هذه الأوضاع داخل البيت الإخشيدي فحاول السيطرة على بلاد الشام؛ ولكنه هزم على يد القائدين الحسن بن طغج وكافور بالقرب من سهل مرج ابن عامر.[217] وفي سنة ٣٤٩هـ – ٩٦٠م. توفى آناجور وتولى بعده أخوه أبو الحسن علي (٣٢٦ – ٣٥٥هـ / ٩٣٧ – ٩٦٥م) واستمر كافور في الوصاية على العرش لصغر سن أبي الحسن، وفي عهده استولى الروم على بعض مدن الشام مثل حلب والمصيصة وطرسوس كما زاد خطر

---

(٢١٢) الهمداني، تكملة، ص١١٦ – ١١٧. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٤٣ – ١٤٤، ١٤٩ – ١٥٠. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص٤١٨ – ٤١٩. الكندي، الولاة، ص٢٨٩. المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٢٩.

(٢١٣) الانطاكي، تاريخ، ص٢٨. المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٩٥. متز، الحضارة، ج١، ص١١٠.

(٢١٤) خطط، ج٦، ص١٣.

(٢١٥) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٦٢،١٥٧-١٦٣.ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص٣٥٧.الصفدي، الوافي،ج٣، ص٦٩.

(٢١٦) الهمداني، تكملة، ص١٤٦-١٤٧. ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص٣٠٨– ٣٠٩. الكندي، الولاة، ص٢٩٣.

(٢١٧) ابن خلكان، وفيات، ج٣، ص٥٢١. ج٤، ص٣٠٩. ابن تغري بردي، النجوم، ج٣، ص٣٣٤، ٣٣٥. ج٤، ص٣.

القرامطة في فترة حكمه إذ استطاعوا سنة ٣٥٣هـ – ٩٦٤م. دخول الرملة وسيطروا على فلسطين حتى اضطر الإخشيديون إلى دفع الإتاوة لهم. ولم ينتهِ خطرهم عند ذلك الحد فأعادوا الكرة عامي (٣٥٧ – ٣٥٨هـ / ٩٦٧ – ٩٦٨م). وفرضوا على الإخشيديين دفع إتاوة سنوية لهم مقدارها ثلاثمائة ألف دينار.[218] وعلى أثر وفاة أبي الحسن ٣٥٥هـ – ٩٦٥م. انفرد كافور بالسلطة وكان يقرب أهل العلم والخير ويعظمهم وعلى رأسهم الشيخ عبد الله بن جابار الصوفي الزاهد البقاعي. مما يدل على ازدهار الحركة العلمية في غزة وعسقلان في عهد الأسرة الإخشيدية. وظل على حسن هذه السيرة في الرعية حتى وفاته يوم الثلاثاء عشرين جمادى الأولى ٣٥٦هـ-٩٦٦م[219] . وبعد وفاة كافور تولى حكم مصر والشام بعده غلام قاصر هو أبو الفوارس أحمد بن علي بن الإخشيد (٣٥٧ – ٣٥٨هـ / ٩٦٧ – ٩٦٩م) وفي عهده تكالب على دولته ثلاث قوى هم القرامطة في البادية العربية، والحمدانيون في الشمال، والفاطميون في الغرب لينتهي هذا النزاع بقضاء الفاطميين على الأسرة الإخشيدية واحتلالهم لمصر والشام.[220]

ومن مآثر هذه الأسرة أنها استطاعت تأخير الغزو الفاطمي لمصر والشام لمدة تزيد عن ثلاثين عاماً وحتى هذا العهد كان لعسقلان أهمية بالغة بالنسبة للمسلمين حيث كان يتم فيها فكاك الأسرى المسلمين من البيزنطيين وهذا يرجع لأسباب عدة منها: زيادة خراج فلسطين في عهد الإخشيديين. وازدهار تجارة الرقيق في عهد الإخشيديين[221] . وما عرف عن أهل عسقلان من ورع وتدين دفعهم إلى عتق إخوانهم المسلمين ابتغاء الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى[222] . إضافة إلى أن عسقلان ميناء ساحلي.

([٢١٨]) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٣١٦، ٣٢٣، ٣٢٦ – ٣٢٧. عثامنة، فلسطين، ص٢٥٩.

([٢١٩]) ابن خلكان، وفيات، ج٣، ص٥٢٢-٥٢٧. ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص٤.

([٢٢٠]) ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص٣١٠ – ٣١١. حتي، تاريخ، ج٢، ص١٩١ – ١٩٢. بروكلمان، تاريخ، ص٢٥٢.

([٢٢١]) ابن رسته، الأعلاق، ص١٩٩. ابن حوقل، صورة، ص١٥٩. المقدسي، أحسن، ص١٧٧.

([٢٢٢]) نبهان، عسقلان، ص٥٦.

المبحث السابع: غزة وعسقلان في العصر الفاطمي[223]:
(٣٥٨ – ٤٩٢هـ / ٩٦٩ – ١٠٩٩م).

بعد احتلال الفاطميين لمصر ٣٥٨هـ-٩٦٩م، توجهوا لاحتلال الشام لأسباب عدة منها: نشر المذهب الشيعي. ولأن الشام الامتداد الطبيعي لمصر على مدار التاريخ، بالإضافة إلى حماية حدود مصر من الشرق.[224] لذلك أرسل جوهر الصقلي[225] قائده جعفر بن فلاح[226] على رأس جيش استطاع دخول مدينة الرملة ونهبها في ذي الحجة ٣٥٨هـ – أكتوبر ٩٦٩م. ثم توجه إلى طبرية فدمشق وخطب بها يوم الجمعة للفاطميين أول محرم ٣٥٩هـ – ٩٦٩م[227] وبذلك أصبحت غزة وعسقلان تابعة للفاطميين منذ أواخر ٣٥٨هـ – ٩٦٩م.

على أثر دخول الفاطميين مصر والشام ظهر تحالف غريب التشكيل، يربطه هدف واحد، هو العداء للفاطميين، يتكون التحالف من العباسيين في بغداد والحمدانيين في الشمال، والقرامطة في البادية وبني الجراح، وأمراء الحرب الأتراك في فلسطين، وبقايا الأمراء الإخشيديين. اقتصر دور العباسيين والحمدانيين في هذا التحالف على المد بالمال والسلاح، أما القتال فكان يقع على كاهل الأطراف الأخرى. والشيء الغريب في هذا التحالف أن القرامطة الشيعة قاتلوا في هذه الحرب تحت لواء السنة وحملوا علم العباسيين الأسود[228] .

---

(٢٢٣) استطاع الفاطميون تأسيس دولتهم في شمال أفريقيا، وامتد نفوذهم في شمال أفريقيا من تونس إلى ساحل المحيط الأطلسي. وبعد أن استقرت لهم هذه البقعة بدأوا بالتطلع نحـو المشـرق عبر محاولات عدة نجحوا في آخرها في شوال ٣٥٨ هـ – آب (أغسطس) ٩٦٩م، دخل الجيش الفاطمي مصر بقيادة جوهر الصقلي دون أن يلاقي مقاومة شديدة. ابن خلكان، وفيات ج١، ص٣٤٩، ٣٥٠. ابن الدواداري، الدرة، ص١٢١. المقريزي، اتعاظ، ج١، ص١٠٣-١٠٦، ص١٢٢ – ١٢٣. ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص٢٩.

(٢٢٤) المعاضيدي، الحياة، ص٢٢. زيود، حالة، ص٣١. سرور، سياسة، ص١١٧. بيطار، موقف، ص٣٣.

(٢٢٥) هو أبو الحسن جوهر بن عبد الله القائد المغربي مولى المعز لدين الله، ومن كبار قواده ت ٣٨١هـ – ٩٩١م. ابن خلكان، وفيات، ج١، ص٣٤٨ – ٣٥٣. ج٤، ص٤٤٢. المقريزي، خطط، ج١، ص٣٧٧. ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص٢٩.

(٢٢٦) هو الأمير جعفر بن فلاح أحد قواد المعز لدين الله العبيدي، ت ٣٦٠هـ – ٩٧٠م، ابن خلكان، وفيات، ج١، ص٣٣٥ – ٣٣٦. ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص٦٢. الحنبلي، شذرات، ج٣، ص٢٨ – ٢٩.

(٢٢٧) ابن عساكر، تاريخ، ج١٣، ص١٣٠. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٣١٠. ابن خلكان، وفيات، ج١، ص٣٣٦. أبو الفداء، المختصر، ج٢، ص١٠٩. الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات، ص٣٥١ – ٣٨٠هـ، ص٤٤.

(٢٢٨) كان قائد القرامطة القرمطي. واسمه الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الحسن بن بهرام، أصله من الفرس، ويلقب بالأعظم ت.٣٦٦هـ - ٩٧٦م. ابن عساكر، تاريخ، ج١٣، ص٦ – ٧. المقريزي، اتعاظ، ج١، ص١٨٨. ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص٧٨ – ٧٩. عثامنة، فلسطين، ص٢٦٢ – ٢٦٣.

وفي ذي القعدة ٣٦٠هـ – آب (أغسطس) ٩٧١م. فاجأ التحالف وعلى رأسهم القرامطـــة، جعفر بن فلاح في دمشق واستولى على دمشق ثم دخلوا الرملـــة، ففر الجيش الفاطمي وعلى رأســـه أول والٍ فاطمي على فلسطين، - هو سعادة بن حيان – إلى يافا فحاصروا يافا ولم يتمكنوا من دخلوها بسبب حصانتها فتركوها، واتجهوا إلى مصر. حتى وصلوا جنوب القاهرة وتصدى لهم جوهر الصقلي، وأنزل بهم هزيمـــة. اضطرتهم للعودة إلى فلسطين٣٦١هـ – ٩٧٢م. على ذلك نجح التحالف في إخراج الفاطميين من فلسطين ولم يبق في حيازتهم إلا الشريط الساحلي الممتد من يافا إلى غزة[229] .

إذن غزة وعسقلان ظلتا تحت النفوذ الفاطمي ويرى نبهان في أطروحته للدكتوراه أن التحالف تمكن من الاستيلاء على غزة وعسقلان وطرد الفاطميين منها وأضاف أن هذه الاجتهادات جاءت؛ لأن المصادر التي بين أيدينا لم تشر صراحة إلى وضع عسقلان في هذا الصراع. وقد اعتمد نبهان في رأيه أن عسقلان خضعت للتحالف على أربعة أسباب[230] سنذكرها ونرد عليها:

١-أن سقوط الرملة أدى إلى سقوط كل المدن التابعة لها ويرى الباحث أن هذا غير صحيح؛ لأن الرملة مدينة داخلية، أما عسقلان مدينة ساحلية محصنة، تتلقى دعمها من الأسطول الفاطمي، والدليل على ذلك مدينـــة يافا التي لم يتمكن التحالف من دخولها بسبب مناعة أسوارها كما ذكر نبهان نفسه.

٢-أن التحالف لم يواجه مقاومة تذكر من سكان الشام السنيين الكارهين للحكم الفاطمي الشيعي الظالم، ويرى الباحث أن هذا صحيح ولكن هذا الشعور لا يساعد التحالف على دخول عسقلان لأنها كانت بيد الحامية الفاطمية وليس بيد سكان المدينة.

٣-أن أيسر الطرق البرية من الشام إلى مصر عبر الطريق الساحلي هذا في وقت السلم أما في أوقات الحرب يمكن الالتفاف من الطريق الداخلي.

٤-أن ابن ظافر الأزدي ذكر أن القرامطة استولوا على "الشام أجمعه" وهذا لا يعني أن القرامطة استولوا على كل الشام؛ فالإجماع يعني الغالب وليس الكل.

([٢٢٩]) ابن عساكر، تاريخ، ج٤، ص١٥١ – ١٥٢. ج١٣، ص٦ – ٧.ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٣٢٦ – ٣٢٧. ابن خلكان، وفيات، ج١، ص٣٣٥ – ٣٣٦. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص٤٥١. ابن كثير، البداية، ج١١، ص٢٦٤ – ٢٦٥. الانطاكي، تاريخ، ص١٤٦ – ١٤٧. ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص٦٢.

([٢٣٠]) ينظر نبهان، عسقلان، ص٦٣ – ٦٤.

ومما يؤكد اجتهادنا أن غزة وعسقلان استمرتا بيد الفاطميين، أن حصانة أسوار عسقلان لم تقل عن حصانة مدينة يافا، إن لم تكن أكثر تحصيناً، كما أن سقوط عسقلان يحتاج إلى وقت كافٍ وآلات حصار وقوة بحرية وهذا الجيش لم يملك الوقت أو الآلات، لهذا لم يحاصر يافا طويلاً كما أن البحرية الفاطمية في البحر المتوسط كانت تتفوق على أي بحرية إسلامية معاصرة؛ لهذا إنني أرى أن هذا الجيش لم يفكر في حصار غزة وعسقلان أو دخولهما فتجاوزهما متجهاً إلى مصر، عبر الطريق البري. وهذا في اعتقادي كان أحد الأسباب التي أدت إلى هزيمة التحالف في هذه الحملـــة.

وفي سنة ٣٦٣هـــ – ٩٧٣م. أعاد التحالف مرة أخرى بزعامة القرامطة؛ الهجوم على مصر مقر الخلافة الفاطمية، وأيقن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله أهمية هذا التحالف، وأنه لا طاقة له بهذا الجيش، فلجأ إلى حيلة لتفريق كلمتهم فاتصل الفاطميون الذين اعتمدوا على سياسة ضرب القبائل العربية ببعضها البعض بأقوى حلفاء القرامطة وزعيم عرب فلسطين وهو حسان بن الجراح الطائي[231] وعندما زار حسان بن علي بن الجراح مصر بالغ العزيز بالله في إكرامه والعناية به، وقدم له هدية سنية ومبالغ ضخمة من الأموال. بلغت مائة ألف دينار وكانت غالبيتها مزورة مقابل تخليه عن القرامطة. وعندما وصل المال لحسان انسحب هو ورجاله وترك الحسن بن أحمد القرمطي يواجه الجيش الفاطمي بمفرده وعندما التقى القرامطة مع الفاطميين عند عين شمس، في شهر شعبان ٣٦٣هـــ – أبريل ٩٧٤م، انهزموا واضطـــروا للانسحاب وظل القرمطي منسحباً من أرض مصر إلى الإحساء مخلفاً وراءه العديد من القتلى والجرحى، وعلى أثر هذا النصر أرسل المعز لدين الله جيشاً كبيراً بقيادة أبي محمود الكتامي[232]، قوامه عشرة آلاف فارس، لطرد فلول القرامطة وإعادة الشام للنفوذ الفاطمي فدخل الرملة بدون قتال ثم دمشق ٣٦٣

([٢٣١]) هو حسان بن علي بن الجراح، أحد أبناء عمومة المفرج بن دغفل، وقد تزعم قبيلة طيء اليمنية في الفترة ما بين ٣٥٨ – ٣٦٨هـــ / ٩٦٨ – ٩٧٨. وهذه القبيلة من أكبر القبائل العربية نفوذاً في فلسطين وجنوب الشام وتحكمت بالطريق البري الذي يربط بين مصر والشام والحجاز، لذلك حرصت الدولة الفاطمية على استمالتهم. وكان لهم دور في الحياة السياسية في الشام في نهاية القرنين الرابع والخامس الهجريين. ابن خلدون، تاريخ، ج٦، ص٩. المقريزي، اتعاظ، ج١، ص٢٤٦ – ٢٤٩. ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص٢٥٢، ح(٣). الحياري، الإمارة، ص٤٥. نبهان، عسقلان، ص٦٥، ح(١).

([٢٣٢]) هو أبو محمد إبراهيم بن جعفر بن فلاح، كان ضعيف العقل سيء التدبير، ت. ٣٧٠هـــ - ٩٨٠م. نبهان، عسقلان، ص٦٦. عن الصفدي، تحفه، ذوي الألباب، ج١، ص٣٩٣ – ٣٩٤.

هـ – ٩٧٤م[233]. وبهذا عادت السيطرة الفاطمية من جديد على الأردن وفلسطين ودمشق، وعمل المعز على تقوية الأسطول الفاطمي؛ فكان لعسقلان الحظ الأوفر لهذه السياسة حيث أصبحت مركزاً للأسطول الفاطمي[234].

وفي سنة ٣٦٤هـ – ٩٧٤م، حدث تطور آخر حيث استولى الفتكين[235] على حمص، ثم اتجه إلى دمشق واستقبله أهلها بالترحاب وأمَّروه عليهم، ليخلصهم من الفوضى والظلم الذي أعقب الاحتلال الفاطمي ٣٦٣هـ – ٩٧٤م، فطرد من بها من الفاطميين وأعلن الفتكين ولاءه للخليفة العباسي الطائع لله (٣٦٣ – ٣٨١هـ / ٩٧٤ – ٩٩١م) وأقام الخطبة له بدلاً من الفاطميين وذلك سنة ٣٦٤هـ – ٩٧٥م. وهاجم بعض المدن الساحلية التابعة للفاطميين مثل صيدا وعكا، واستولى على طبرية[236]، من ذلك يتضح أن غزة وعسقلان في هذه الأحداث ظلت تابعة للخلافة الفاطمية ولم يدخلها الفتكين، والدليل على ذلك أن الخليفة الفاطمي العزيز بالله عين رباحاً والياً على غزة سنة ٣٦٥هـ – ٩٧٦م. "[237].

ولم تقف الخلافة الفاطمية مكتوفة الأيدي إزاء هذه التطورات الخطيرة في الشام؛ فأرسل الخليفة الفاطمي الجديد العزيز بالله (٣٦٥ – ٣٨٦هـ / ٩٧٥ – ٩٩٦م)[238] ، حملة ضخمة قوامها حوالي عشرين ألف رجل بقيادة جوهر الصقلي هدفها القضاء على الفتكين والقرامطة واستعادة النفوذ الفاطمي في الشام، فدخل الرملة ثم توجه إلى دمشق فحاصرها في ذي القعدة ٣٦٥هـ – ٩٧٥م. فاستنجد الفتكين بالقرامطة بناءً على طلب من أهل دمشق ووعد القرامطة باقتسام الشام بعد طرد الفاطميين. فخرج الحسن بن أحمد القرمطي من الإحساء لنصرته،

([٢٣٣]) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٣٤٣ – ٣٤٤. ابن كثير، البداية، ج١١، ص٢٦٤ – ٢٦٥. المقريزي، اتعاظ، ج١، ص١٢٣، ١٢٥، ٢٠٥ – ٢١٤. ابن الدواداري، الدرة، ص١٢٥-١٢٩. العصامي، سمط، ج٣، ص٢١٧.

([٢٣٤]) المقريزي، الخطط، ج١، ص٤٨٣، ج٢، ص١٩٣. ابن الطوير، نزهة، ص٩٥.

([٢٣٥]) تطلق عليه بعض المصادر الفتكين وافتكين وهفتكين: أبو منصور التركي الشرابي غلام معز الدولة البويهي، هرب من بغداد، وتوجه إلى بلاد الشام، ووقع بينه وبين الفاطميين حروب كثيرة، انتهت بهزيمته وأسره، ت.٣٧١هـ - ٩٨١ م. الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٣٥١ – ٣٨٠هـ. ص٤٠٦ – ٤٠٧.

([٢٣٦]) الهمداني، تكملة، ص٤٤٤ – ٤٤٥. ابن القلانسي، ذيل، ص١٢، ١٤. المقريزي، اتعاظ، ج١، ص٢٢١.

([٢٣٧]) ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص١٢٢.

([٢٣٨]) هو العزيز أبو المنصور نزار بن المعز أبي تميم معد العلوي صاحب مصر، ت.٣٨٦هـ – ٩٩٦م. ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص١٩٠. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٤٧٧ – ٤٧٨، ح(١). ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص٥٤٩ – ٥٥٢. ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص١١٦-١١٧. الحنبلي، شذرات، ج٣، ص١٢١.

فاضطر جوهر للانسحاب بعد حصار سبعة أشهر، خوفاً من الوقوع بين عدوين فتراجع إلى الرملة؛ وأرسل أثقاله وأمتعته إلى عسقلان، وهذا يدل بشكل واضح على مدى أهمية مدينة عسقلان بالنسبة للنفوذ الفاطمي في الشام، وتشكل التحالف القديم ضد الفاطميين مرة أخرى؛ فاتفق الفتكين والحسن وزعماء العرب في فلسطين على طرد الفاطميين من الشام وبعد مناوشات عدة استطاع التحالف حصر جيش الفاطميين بقيادة جوهر في مدينة عسقلان حوالي جمادى آخر ٣٦٦هـ - يناير ٩٧٧م. ولم يستطع الفاطميون في مصر مدهم بسبب حلول فصل الشتاء. وبعد مفاوضات، خرج الجيش الفاطمي من عسقلان بسلام، وتركها لقوات التحالف[239]، وبذلك خرجت غزة وعسقلان من طوع الفاطميين، وأصبحت تابعة لقوات التحالف من ٣٦٥ – ٣٦٧هـ / ٩٧٥ – ٩٧٧م.

أمام هذه الأحداث اضطر الخليفة الفاطمي العزيز بالله الخروج بنفسه على رأس حملة ضخمة للقضاء على الفوضى السياسية في بلاد الشام في ٣٦٨هـ – ٩٧٨م، وكان جوهر الصقلي على مقدمة الجيش واختار الطريق الساحلي لمسير الحملة ووصل إلى الرملة ودخلها بدون مقاومة، واستعد الفريقان للمعركة الفاصلة، خارج الرملة وكان ذلك في شهر المحرم ٣٦٨هـ – ٩٧٨م، وطال القتال بين الطرفين وكان شديداً، وفي نهاية الأمر هزم التحالف وأصيب الفتكين بجروح، ولجأ إلى مفرج بن دغفل بن الجراح، وأعلن العزيز عن جائزة مالية كبيرة لمن يأتي بالفتكين أسيراً فطمع شيخ آل جراح بالجائزة المالية فسلمه للفاطميين واستلم الجائزة ولكن العزيز أحسن إلى أسيره وجعله من خاصته، كما أرسل العزيز إلى الحسن القرمطي وعرض عليه المال وأن يكون من خاصته لكنه رفض القربى وأخذ المال. وظل هذا المال يرسل إليه كل عام[240].

على هذا كان الوجود الفاطمي في غزة وعسقلان بين مد وجزر، وحسب الأوضاع الداخلية في كل من مصر والشام فإذا كانت الحكومة المركزية للفاطميين في مصر قوية، كانت

([٢٣٩]) ابن القلانسي، ذيل، ص١٥ – ١٦. الهمداني، تكملة، ص٢٢٥ – ٢٢٨. الانطاكي، تاريخ، ص١٥٤. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٣٥٥ – ٣٥٧. ابن كثير، البداية، ج١١، ص٢٦٨ – ٢٦٩. الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات ٣٥١ – ٣٨٠هـ، ص٤٠٦ – ٤٠٧. سير، ج١٥، ص١١٧. ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص١١١ – ١١٣.

([٢٤٠]) ابن القلانسي، ذيل، ص١٦ – ١٧. الهمداني، تكملة، ص٢٢٥ – ٢٢٨. ابن عساكر، تاريخ، ج٤، ص١٥١. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٣٥٧ – ٣٥٨. الذهبي، سير، ج١٦، ص٣٠٧. ابن كثير، البداية، ج١١، ص٢٦٩– ٢٧٠. ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص١١٦ – ١٢٣، ١٣٩. المقريزي، اتعاظ، ج١، ص٢٤٠ – ٢٤٣.

غزة وعسقلان تحت نفوذهم وإن ضعفت وظهرت قوى سياسية جديدة في الشام استطاعت طرد الفاطميين وهكذا دواليك. ولكن في الغالب كانت غزة وعسقلان بيد الفاطميين على غير باقي مدن الشام. واستغل العزيز بالله وجوده في الشام فأعاد ترتيب النظام الإداري في بلاد الشام وزاد اهتمامه بالمدن الساحلية خاصة عسقلان التي أصبحت من أولى الولايات الفاطمية في بلاد الشام وعَيَّنَ بها أفضل الولاة[241]، وبأمر من الخليفة مباشرة. وبعد استتباب الأمن وترتيب النظام الإداري في بلاد الشام عاد العزيز إلى مصر.

بالرغم من النجاح الباهر الذي حققه العزيز في حملته على الشام ٣٦٨هـ – ٩٧٨م، إلا أنه ومن بعده لم يستطيعوا إحكام السيطرة على هذه البلاد لأسباب عدة منها : أن بلاد الشام كانت بمثابة أرض خصبة للانفصاليين عن الخلافة العباسية هذا من جانب ومن جانب آخر ضعف النفوذ الفاطمي في بلاد الشام، بالإضافة إلى؛ ظهور زعامات عربية قوية استطاعت أن تؤثر بقوة على الأحداث الجارية مثل بني حمدان في الشام، وبني عقيل شمال فلسطين، وبني الجراح في جنوب فلسطين. وهناك عوامل أخرى أدت إلى تأجيج العداء بين أهل الشام بصفة عامة وغزة وعسقلان بصفة خاصة منها[٢٤٢]: سياسة البطش والتنكيل التي انتهجها الحكام والجنود الذين أرسلتهم الخلافة الفاطمية لإدارة أجناد الشام[٢٤٣]، والخلاف المذهبي بين أهل الشام السنيين والفاطميين الشيعة. فقام الفاطميون بتغيير العديد من الفروض الإسلامية، وألزموا أهل الشام السنيين باتباعها، ولعنوا أبي بكر وعمر رضي الله عنهما علانية، كما اعتدوا على علماء أهل السنة وجعلوا الإمام رباً يعبد. فادعى الحاكم بأمر الله الربوبية [٢٤٤]. كما أباحوا الكثير من المحرمات كأكل الخنزير وشرب الخمر[٢٤٥]، هذه الأسباب كانت كافية لأن يقف أهل فلسطين وعلمائهم موقفاً معادياً للفاطميين الشيعة؛ بل أخذوا ينتظرون الفرصة للتخلص من هذا الحكم الظالم. وبالنسبة لآل جراح فقد تميز موقفهم من الفاطميين خلال الأعوام العشر الأولى بالتذبذب السياسي كما لم يكونوا أصحاب القيادة أو القرار المبادر بل استغلوا الأحداث الجارية

---

(٢٤١) وللتأكيد على أن عسقلان كانت أهم الولايات وعين بها أفضل الولاة، ينظر الملحق(١)، ص١٤٧. والذي يتناول إحدى السجلات الخاصة بتعين والي عسقلان.

(٢٤٢) عثامنة، فلسطين، ص٢٧٣ – ٢٧٤.

(٢٤٣) ابن القلانسي، ذيل، ص١٦.

(٢٤٤) خسرو، رحلة، ص١٨. سبط بن الجوزي، مرآة، ص١٧٢، ١٦٩. الانطاكي، تاريخ، ص٤٠٤، ٤٦٨. ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٢٩. ابن كثير، البداية، ج١١، ص٢٥٨، ٢٦٠. المقريزي، اتعاظ، ج٢، ص٣٩. العاصمي، سمط، ج٤، ص١٩٩. ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص٣٣. ١٧٧ – ١٧٩، ١٨٤-١٨٥، ١٨٩.

(٢٤٥) ابن عذاري، البيان، ج١، ص١٨٤-١٨٧.

السياسي كما لم يكونوا أصحاب القيادة أو القرار المبادر بل استغلوا الأحداث الجارية لتحقيق مصالح شخصية[246].

ومنذ سنة ٣٦٩هـ – ٩٧٩م، بدأ الدور القيادي لبني الجراح في الظهور، عندما عَيَّنَ العزيز الفاطمي، مفرج بن دغفل بن الجراح والياً على الرملة، رغم أن المفرج لم يعتنق المذهب الشيعي[247]، وجاء هذا التعيين لأسباب عدة منها: مكافأة بني الجراح بسبب الخدمات الجليلة التي قدموها للفاطميين طوال السنوات السابقة؛ ولكسب القوة الناشئة لصالح الفاطميين بدل أن تكون ضدهم، بعد القضاء على قوة الفتكين وجعله ضمن رجال الحاشية الفاطمية، وتحييد القرامطة بدفع إتاوة سنوية لهم، ولضرب القبائل العربية ببعضها البعض. ويؤكد ذلك أن ابن الجراح جعل أول أعماله هو طرد بني عقيل من شمال فلسطين، لكي تفرغ الساحة الفلسطينية لنفوذ آل جراح. ولأن ابن الجراح استولى على هذه الولاية بالقوة قبل أن يوليه عليها العزيز لكنه أظهر الطاعة له من ناحية، ومن ناحية أخرى كان يتصرف في ولايته باستقلالية تامة دون الرجوع للفاطميين[248].

أما بنو عقيل فقد استعانوا بأبي تغلب الحمداني[249]، الذي وصل إلى ضواحي دمشق بسبب فتنة في بغداد وادعى أبو تغلب أنه سيحتل دمشق لصالح الفاطميين، واتفق الجميع على تحكيم الخليفة الفاطمي الذي أرسل بدوره قائده الفضل بن صالح إلى الشام. الذي عمل على القضاء على أبي تغلب بأي وسيلة فأوعز لابن الجراح بالوقوف معه ضد أبي تغلب وأوعز لأبي تغلب النية نفسها. تحرك أبو تغلب وحلفاؤه بنو عقيل جنوباً صوب الرملة للقضاء على ابن الجراح الذي انسحب بدوره من الرملـــة أما جيش الفضل بن صالح الفاطمي فكان معسكراً في عسقلان

([٢٤٦]) عثامنة، فلسطين، ص٢٦٩.

([٢٤٧]) الانطاكي، تاريخ، ص١٩١ – ١٩٢. المقريزي، اتعاظ، ج١، ص٢٤٦ – ٢٤٩.

(٢٤٨) وتوضح وصية الوزير الفاطمي يعقوب بن كلس، وهو على فراش الموت للخليفة الفاطمي العزيز، والتي وصف فيها بني الجراح بأنهم أشد أعداء الفاطميين وأنه يجب القضاء عليهم في أقرب فرصة. ابن القلانسي، ذيل، ص٢١ – ٢٢، ٣٢. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٤٤٧ – ٤٤٨، ح(١). ابن كثير، البداية، ج١١، ص٢٩٥. ابن خلكان، وفيات، ج٥، ص٣٩٣ – ٤٠٠. المقريزي، اتعاظ، ج١، ص٢٤٩ – ٢٥١.

([٢٤٩]) هو الأمير عدة الدولة، فضل الله أبو تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة الحسن بن حمدان التغلبي ورث عن أبيه ملك بني حمدان، اختلف في وفاته بين ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩هـ والراجح في ذلك ٣٦٩هـ - ٩٧٩م. الذهبي، سير، ج١٦، ص١٨٦، ٢٤٣، ٣٠٦ – ٣٠٧. تاريخ، وفيات، ٣٥١ – ٣٨٠هـ. ص٤٠١ – ٤٠٢. ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص١٤٠. ابن شاكر الكتبي، فوات، ج٢، ص٢٠٥.

القريبة من الرملة. التقى جيشا أبي تغلب وبني عقيل ضد ابن الجراح خارج الرملة وكان كل فريق ينتظر جيش الفضل حسب وعوده للفريقين، لكن مصلحة النفوذ الفاطمي في الشام كانت مع بني الجراح فدخلت القوات الفاطمية الحرب بجانب بني الجراح، وما هي إلا ساعة وقد انهزم أبو تغلب وحلفاؤه شر هزيمة وهرب من المعركة لا يدري إلى أي طريق يتجه أو يسير، فقبض عليه جنود ابن الجراح وطافوا به في شوارع الرملة، ثـم قتل وأحرق جثمانه في صفر ٣٦٩هـ – أيلول (سبتمبر) ٩٧٩م، وبهذا أصبح بنو الجراح أصحاب النفوذ الأول في فلسطين وبلاد الشام. يقول ابن القلانسي: "وخلت الديار لابن الجراح[250]، وهذه الأحداث تؤكد النتيجة التي ذكرناها سابقاً، أن تعيين ابن الجراح والياً على الرملة كان هدفه ضرب العناصر المنافسة ببعضها البعض، وقد توج الفضل هذه السياسة عندما وعد الطرفين بالتأييد والمساندة ضد الآخر. كما تؤكد هذه الأحداث الدور البارز التي لعبته عسقلان في هذا الصراع، حيث كانت مقر إقامة الجيوش الفاطمية دوماً وذلك لموقعها الاستراتيجي المحصَّن على البحر.

وتميز حكم بني الجراح في فلسطين بتدهور الحياة الاقتصادية، بسبب جشعهم في جمع الضرائب وجباية الأموال وتغليبهم لمصالحهم الخاصة على المصلحة العامة، فهجرت العمارة والأراضي الزراعية وأقفرت الأسواق يقول ابن القلانسي: "حتى كان الرجل يدخل الرملة يطلب فيها شيئاً يأكلـه فلا يجده ومات الناس بالجوع وخربت الأعمال"[٢٥١]، وأثر ذلك بشكل كبير على الحياة العلميـة في فلسطين بشكل عام وغزة وعسقلان والرملـة بشكل خاص حيث كانت عسقلان والرملـة مسرح الأحداث العسكريـة الداميـة التي أعقبت دخول الفاطميين الشام منذ عقد من الزمن.

وفي سنة ٣٧٠هـ – ٩٨٠م، أعلن ابن الجراح تمرده على الفاطميين مستغلاً انشغال الفاطميين بتمرد مدينتي دمشق وطبرية. فأرسل العزيز جيشاً بقيادة رشيق العزيزي، وبعد كر وفر وهزيمة ونصر انتهى التمرد بطلب ابن الجراح العفو والأمان فعفا عنه ومنحه الأمان[٢٥٢]، دون أن يتولى وظيفة رسمية، ولكنه ظل مسيطراً على الريف والقبائل الفلسطينية، وتحالف مرة أخرى

([٢٥٠]) ابن القلانسي، ذيل، ص٢١ – ٢٣. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٣٨٤ – ٣٨٥. الذهبي، سير، ج١٦، ص٣٠٦ – ٣٠٧. المقريزي، اتعاظ، ج١، ص٢٤٩ – ٢٥٢. ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص١٣٥، ١٤٠.

([٢٥١]) ابن القلانسـي، ذيل، ص٢٨ – ٣٠. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٣٩٤. المقريزي، اتعـاظ، ج١، ص٢٥٤.

([٢٥٢]) الانطاكـي، تاريخ، ص١٩٩ – ٢٠٠. المقريزي، اتعاظ، ج١، ص٢٥٤ – ٢٥٦. ابن القلانسي، ذيل، ص٢٤ – ٢٥. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٣٩٤.

مع والي دمشق بكجور[٢٥٣] التركي سنة ٣٧٣هـ – ٩٨٣م ضد الفاطميين فخرج من مصر جيش فاطمي بقيادة منير الخادم سنة ٣٧٨هـ – ٩٨٨م، للقضاء على الفوضى السياسية؛ ثم يتولى الخادم بعد ذلك ولاية دمشق فانسحب ابن الجراح وحليفه إلى الجزيرة[٢٥٤]، ومما يدل على سوء سيرة ابن الجراح في فلسطين وانضمام القبائل القيسية في فلسطين إلى الجيش الفاطمي عند مدينة الرملة للقضاء على ابن الجراح والتخلص منه[٢٥٥]، وكان هذا العمل على غير عادة أهل فلسطين والشام الذي تميز بالعداء الشديد للفاطميين ومحاربتهم.

عاد بنو الجراح للتأثير على مسرح السياسة في فلسطين حيث عادوا إلى أسلوب العصابات والسلب والنهب والكر والفر. فأغاروا على قافلة الحجاج سنة ٣٧٩هـ – ٩٨٩م، ولم يسلم الحجاج منهم إلا بعد أن دفعوا لهم مبلغاً من المال[٢٥٦]، وفي سنة ٣٨١هـ – ٩٩٢م، أغاروا أيضاً على مدينة الرملة واستولوا عليها ونهبوا أموالها وأسواقها وخربها[٢٥٧]، وظل بنو الجراح على هذه الحالة حتى وفاة العزيز بالله في رمضان ٣٨٦هـ – ٩٩٦م، وقد استغل آل جراح تضارب المصالح في القصر الفاطمي في القاهرة منذ أن تولى الخلافة الحاكم بأمر الله –القاصر- (٣٨٦ – ٤١١هـ / ٩٩٦ – ١٠٢٠م) [٢٥٨]، وتولى الوصاية عليه بأمر من العزيز، برجوان الخادم[٢٥٩]، أما الحاكم الفعلي للدولة فكان الحسن بن عمار شيخ كتامة وسيدها[٢٦٠]، وقد أدى انفراده بالحكم؛ إلى حدوث صراع بين نفوذين متنافسين هما المغاربة من بني كتامة من جهة، والأتراك والمشارقة من جهة أخرى وذلك عندما استنجد برجوان الخادم وصيِّ الخليفة بشيخ المشارقة منجوتكين[٢٦١]، والي دمشق الذي أخذ يتجهز لغزو مصر فجمع عسكره وانضم إليه

---

(٢٥٣) تولى بكجور سنة ٣٦٦هـ – ٩٧٦م ولاية حمص للحمدانيين وتقرب إلى العزيز بالله الفاطمي في مصر، فولاه دمشق رجب ٣٧٢هـ – ٩٨٢م. كان سيئ السيرة في الرعية انتهازياً ت٣٨١هـ – ٩٩١م. ابن القلانسي، ذيل، ص٢٥ – ٣٠. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٤٠٣، ٤١٦، ٤٣٣، ٤٥٣ – ٤٥٥.

(٢٥٤) ابن القلانسي، ذيل، ص ٢٨ – ٣٠. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٤٣٣ – ٤٣٤. ابن تغري، النجوم، ج٤، ص١٥٧.

(٢٥٥) ابن القلانسي، ذيل، ص٢٥. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٣٩٤. المقريزي، اتعاظ، ج١، ص٢٥٦، ٢٥٩ – ٢٦٠.

(٢٥٦) سبط ابن الجوزي، مرآة، ص٢٣٧. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص٣٣٧. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٤٤٢.

(٢٥٧) المقريزي، المقفى، ج٢، ص٤٢٢.

(٢٥٨) هو أبو علي منصور، الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله نزار العبيدي الفاطمي، تولى الخلافة وكان عمره إحدى عشرة سنة. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٤٧٩. ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص١٧٧ – ١٩٨.

(٢٥٩) هو الأستاذ أبو الفتوح من غلمان العزيز صاحب مصرت. ٣٩٠. ابن خلكان، وفيات، ج١، ص٢٦٣ – ٢٦٤.

(٢٦٠) هو أبو محمد الحسن بن عمار بن أبي الحسن، اعتزل الحكم سنة ٣٩٠هـ. ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص٤٧٩.

(٢٦١) ويقال بنجوتكين مولى العزيز بالله ولاه، تدبير العساكر الفاطمية، في بلاد الشام ٣٨١هـ. نبهان، عسقلان، ص٨٢.

آل الجراح، وهم الرابح الوحيد في هذه الحرب الدائرة بين الحزبين الفاطميين توجه منجوتكين إلى الرملة فاستولى عليها ثم أراد السيطرة على عسقلان، وفي المقابل قام الحسن بن عمار بإرسال أبي تميم سليمان بن جعفر بن فلاح الكتامي على رأس حملة عسكرية بحرية لمنع منجوتكين من دخول عسقلان ونجح في ذلك حيث استطاع دخولها قبل منجوتكين والتقى الفريقان خارج عسقلان ودارت معركة حامية الوطيس، لكن دارت الدائرة على حزب المشارقة وآل جراح فانسحب آل جراح من المعركة مبكراً –كعادتهم- وبعد ما تحققت الهزيمة هرب منجوتكين وأعلن الحاكم جائزة مالية كبيرة لمن يقبض عليه، فكانت الجائزة لصالح بنو الجراح ولكن الحسن بن عمار عفا عنه واستماله للمشارقة وذلك في جماد الأولى سنة ٣٨٧هـ – مايو ٩٩٧م، واستغل ابن الجراح مرة أخرى الأوضاع في بلاد الشام، حيث حدث تمرد في مدينة صور في العام نفسه ٣٨٧هـ – ٩٩٧م، فأغار على مدينة الرملة والريف الفلسطيني، وعندما فرغ الفاطميون من القضاء على تمرد صور اضطر ابن الجراح للانسحاب من بلاد طيء في جبلي سلمى وأجى وكعادته طلب الصفح والأمان فأعطاه الحاكم ما أراد اتقاء شره فعادوا للسيطرة على الريف الفلسطيني، وعين الفاطميون أبا سعادة أيمن الخادم (أخا برجوان الخادم) حاكماً على غزة وعسقلان في جمادى الأولى ٣٨٨هـ – مايو ٩٩٨م[٢٦٢]، على هذا أصبحت غزة وعسقلان ولاية واحدة تحت الحكم الفاطمي.

وفي سنة ٣٩٩هـ – ١٠٠٩م، حدث تطور آخر في القاهرة كان له أثره الواضح كالعادة على فلسطين وبني الجراح، وعلى مجريات الأحداث في مصر والشام وجزيرة العرب، حيث هرب أبو القاسم المغربي[٢٦٣]، بعد أن أمر الحاكم بأمر الله بقتل –أبيه- الوزير وجميع أفراد

أسرتـــه، فاستجار بحسان بن المفرج[٢٦٤]، فآجاره. فأرسل الحاكـــم جيشاً بقيادة ياروختكين والي

([٢٦٢]) ابن القلانسي، ذيل، ص٤٦ – ٤٧، ٥٠ – ٥١. الانطاكي، تاريخ، ص٢٣٩. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٤٧٧ – ٤٧٩. المقريزي، اتعاظ، ج٢، ص٨ – ١٠، ١٨،

([٢٦٣]) هو أبو القاسم الحسين بن أبي الحسن علي الوزير المغربي ينسب إلى ملوك فارس ت. رمضان ٤١٨هـ، ابن عساكر، تاريخ، ج١٤، ص١٠٥ – ١٠٩. المقريزي، المقفى، ج٣، ص٥٣٦ – ٥٥٣.

([٢٦٤]) هو حسان بن مفرج بن دغفل بن جراح الطائي، كان على قدر كبير من القوة والدهاء أحد زعماء أسرة بني جراح من قبيلة طيء، على هذا نستطيع أن نقول أن الأسرة الطائية تزعمها في هذا العهد ثلاثة رجال، هم حسان بن علي الجراح (٣٥٨ – ٣٦٨هـ / ٩٦٨ – ٩٧٨م)، ثم المفرج بن دغفل (٣٨٦ – ٤٠٤هـ / ٩٧٨ – ١٠١٣م) ثم ابنه حسان بن مفرج (٤٠٤ – ٤٢٠هـ / ١٠١٧ – ١٠٣٠م). ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص٢٥٢، ح(٣). الانطاكي، تاريخ، ص٢٤٤. المسبحي، أخبار، ص٣٥. ابن العديم، بغية، ج٥، ص٢٢٣٩ – ٢٢٤١. ابن خلدون، تاريخ، ج٦، ص٩. الذهبي، العبر، ج٣، ص١٦٥. القلقشندي، صبح، ج٤، ص٢٠٣.

الرملة الذي كان في زيارة للقاهرة، للقضاء على التمرد الطائي، وعندما علم حسان بقدوم هذا الجيش كمن له في رفح بناءاً على مشورة أبي القاسم، فهزم الجيش الفاطمي بعدما قُتِل عدد كبير من كلا الطرفين وأسر ياروختكين نفسه ثم هاجم الرملة واستولى عليها، فأرسل الحاكم رسالة إلى زعيم بني الجراح مفرج بن دغفل يؤنبه على ذلك، وأن يطلق سراح ياروختكين فأقنع الحسين حسان بقتل أسيره حتى لا يسلمه والده إلى الحاكم فقتله ٤٠١هـ – ١٠١١م، ويعتبر هذا العمل تطوراً خطيراً في العلاقة بين بني الجراح والفاطميين حيث كان تحدياً لشخص الخليفة الفاطمي، ولم يقف بنو الجراح عند هذا الحد بل نقضوا بيعتهم للفاطميين، بتحريض من أبي القاسم وبايعوا أمير مكة أبا الفتوح الحسن بن جعفر العلوي[٢٦٥]، بالخلافة واستدعوه إلى الرملة في ٢٣ صفر ٤٠٣هـ – ١٣ أيلول (سبتمبر) ١٠١٢م، وبايعه أهل الحجاز وفلسطين وضربت السكة باسمه، وأقيمت له الخطبة في الرملة، وبذلك استغل بنو الجراح الأحداث الجارية أحسن استغلال واستطاعوا تكوين دولة امتدت من الفرما[٢٦٦] حتى طبرية شمالاً، ولم يخرج عن طاعتهم كالعادة إلا مدن فلسطين الساحلية وعلى رأسها عسقلان التي ظلت في أيدي ولاتها الفاطميين[267].

ولم يجد الحاكم بداً من التخلص من هذا الوضع سوى الحيلة والدهاء فقام بدفع الأموال الطائلة لأمراء بني الجراح وعلى رأسهم مفرج وابنه حسان ووعدهم بإقطاعيات في فلسطين، واضطر مفرج للقبول بإغراءات الفاطميين ففر أبو القاسم إلى العراق، أما الخليفة العلوي الجديد فطلب من مفرج أن يشفع له عند الحاكم بأمر الله، وأن يعيده إلى منصبه أميراً على مكة، فقبل الحاكم بعدما أن عاد إلى طاعته[268]، وحينها استطاع الحاكم القضاء على هذا التحالف بالمكر والخديعة وإ غراءات المال وبعد ذلك تنكر لوعوده؛ وأرسل جيشاً قوياً بقيادة علي بن جعفر بن فلاح[269]، كما أمر القوات الفاطمية في دمشق والمدن الساحلية بالتحرك للقضاء على ابن الجراح

([٢٦٥]) أبو الفتوح هو الشريف الحسن بن جعفر العلوي صاحب مكة، وتلقب بالراشد بالله، ثم خذله آل جراح، فعاد إلى مكة حاكماً ت ٤٣٠هـ. الذهبي، سير، ج١٧، ص٣٢٧، ح(١). ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٤٨٢.

([٢٦٦]) الفرما أول مدن مصر من جهة الشمال، وبينها وبين البحر ثلاثة أميال، الحميري، الروض، ص٤٣٩.

([٢٦٧]) الأنطاكي، تاريخ، ص٢٩٠-٢٩١. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٤٨٢. ابن عساكر، تاريخ، ج١٤، ص١٠٥-١٠٦. ابن العديم، بغية، ج٥، ص٢٢٣٩-٢٢٤٠. ج٦، ص٢٥٤٢. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص٣٥٦.

([٢٦٨]) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ٣٥٧. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٤٨٢. المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٥٧.

([٢٦٩]) هو أحد قادة الجيش الفاطمي، ظل على قيد الحياة حتى سنة ٤٢٣هـ. ابن عساكر، تاريخ، ج٤١، ص٢٩٣ – ٢٩٤. الصفدي، الوافي، ج١٠، ص٢٥٧. ج٢٦، ص١٨. ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص٢٢٢.

لإعادة فلسطين والحجاز لنفوذه والقضاء نهائياً على ابن الجراح وقبل تحرك هذا الجيش أغرى الحاكم كاتب مفرج بالمال لاغتياله فوضع له السم فمات سنة ٤٠٤هـ – ١٠١٣م. أما حسان، الذي أصبح شيخ آل جراح، فلم يَرَ بداً من طلب المهادنة والصفح كعادته هو أيضاً، وذلك بعد أن قضى علي بن جعفر على قواته وشتتها واستولى على حصونه وذخائره وأمواله، فعفا عنه واعترف به أميراً على كل عرب فلسطين[270]، ولم يتجرأ حسان بعد ذلك على مقاومة نفوذ الفاطميين في جنوب الشام طوال عهد الحاكم[271]، وشهدت فترة حكم بني الجراح في فلسطين تسامحاً مع النصارى على عكس الاضطهاد الذي عانوه فترة حكم الحاكم بأمر الله[272]. ولعل ذلك يعود لاحتمالين الأول مساندة نصارى فلسطين لبني الجراح في صراعهم مع الفاطميين، والثاني تقوية العلاقة مع الإمبراطورية البيزنطية كحليف قوي ضد الفاطميين[273]، وحسب رأيي أنه لا يستبعد من ابن الجراح هذا الفعل لأن سيرته اعتمدت على ترجيح مصالحه الشخصية فاعتمد على السلب والنهب والإغارة حتى على قوافل الحجيج.

يُستدل من هذه الأحداث أن منطقة جنوب فلسطين الرملة وعسقلان وغزة ورفح كانت تلعب الدور الأساس في مجريات الأحداث، ليس في فلسطين فحسب بل في مصر والشام وجزيرة العرب؛ لأن هذه المنطقة تشرف على الطريق البري الواصل بين هذه الأقاليم؛ وأن قبيلة طيء لعبت وشكلت هذه الأحداث من خلال سيطرتها على هذه المنطقة وهذا الذي كان يدفع الفاطميين إلى طلب ودّهم كما أوضحنا سابقاً.

اتسمت العلاقة بين حسان بن الجراح والفاطميين بعد الحاكم بأمر الله بالود والطاعة حتى السنوات الأولى من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١ –٤٢٧هـ / ١٠٢٠ – ١٠٣٥م)[274]، واعتمدت سياسة الظاهر على التقرب والتودد من زعماء القبائل

([٢٧٠]) سبط ابن الجوزي، مرآة، ص٢٨٢. ابن القلانسي، ذيل، ص٦٢. الانطاكي، تاريخ، ص٥٠٤ – ٥٠٦. ابن عساكر، تاريخ، ج٢٤، ص٣١٢. ابن الجوزي المنتظم، ج١٤، ص٣٥٧. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٤٨٢ – ٤٨٣.

([٢٧١]) نبهان، عسقلان، ص٨٨.

([٢٧٢]) ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص١٧٨. ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٢٩.

([٢٧٣]) ينظر عثامنة، فلسطين، ص٢٧٧ – ٢٧٨. نبهان، عسقلان، ص٨٨. Gil, p.318 .

([٢٧٤]) هو أبو هاشم، وقيل أبو الحسن، علي بن الحاكم بأمر الله ... تولى الخلافة بعد اغتيال أبيه الحاكم بأمر الله، ت. شعبان ٤٢٧هـ. ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٢٨ – ١٣١. ابن كثير، البداية، ج١٢، ص٩ – ١١. ابن خلكان، وفيات، ج٣، ص٣٥٦ – ٣٥٨. ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص١٨٧ – ١٩٣، ٢٤٧ – ٢٥٤.

العربية بالشام؛ وبالتالي استمالتهم، وقام حسان بزيارة إلى القاهرة ٤١٤هـ – ١٠٢٣م، فبالغ الظاهر في إكرامه ومنحه اقطاعات في مصر ثم أعاده إلى الشام[275].

ولكن ذلك الهدوء والسعة والراحة والأمان لم يستمر طويلاً من جانبين: الأول أن هذه السياسة الآمنة لم ترض آل الجراح المتعطشين للإغارة والسلب والنهب وسفك الدماء الآمنة البريئة هذا من جانب ومن جانب آخر أن الظاهر لم يكن مطمئناً لولاء حسان بن الجراح للفاطميين، فقام بعزل والي فلسطين سديد الدولة علي بن أحمد الضيف، بسبب علاقة مشبوهة مع حسان وعَيَّنَ بدلاً منه القائد التركي أبا منصور أنوشتكين بن عبد الله الدزبري[276]، على فلسطين ودمشق وذلك سنة ٤١٤هـ – ١٠٢٣م، ومنحه الظاهر صلاحيات واسعة تساعده على المهمة التي أوكلت له، كما أن الظاهر دَبَّر مؤامرة للفتك بحسان، ولكن حسان اكتشف المؤامرة "وعادت الحال بينه وبين الظاهر إلى فساد"[277]. وقد استطاع الدزبري إعادة الأمن والاستقرار في كل بلاد الشام، لما عرف عنه دقته في ضبط الأمور وحفاظه على الأمن، ولكن هذا الأمر لم يرق لحسان بن الجراح، فسعى للتخلص منه بشتى الحيل والدسائس والمؤامرات، وعندما علم بخروجه إلى القاهرة قام ابن الجراح بالإغارة على الرملة للسلب والنهب بعد أن غادرها حجاج خراسان ٤١٥هـ-١٠٢٤م، مستغلين غياب الدزبري ولما عاد الدزبري إلى ولايته وعلم بما فعل ابن الجراح كتب إلى الظاهر يخبره بفعل ابن الجراح، ويستأذنه في محاسبته فأذن له، فأرسل موظفين لمصادرة إقطاع ابن الجراح في بيت جبريل مستغلاً وجود حسان خارجها وعندما عاد حسان؛ أمر رجاله بقتل الموظفين فقام الدزبري باعتقال جميع أعوان ابن الجراح في الرملة وأودعهم سجن يافا ثم نقلهم إلى عسقلان وذلك في شهر رجب ٤١٥هـ – ١٠٢٤م[278]، ويشير هذا إلى الدور الذي لعبته مدينة عسقلان في الصراع من أجل البقاء في فلسطين وبلاد الشام بين الفاطميين والعناصر الطموحة التي ترغب في فرض نفوذها في بلاد الشام كما يشير إلى أن عسقلان كانت أكثر تحصناً من يافا.

([٢٧٥]) الانطاكي، تاريخ، ص٣٩٠.

([٢٧٦]) الدِزبري: حمل ألقاب عدة. ت. جمادى الأولى ٤٣٣هـ، ينظر ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٦٨، ح(٢)، ٧٠، ٢٥٢ – ٢٥٣. ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص٤٠١. الذهبي، العبر، ج٣، ص١٣٧. ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص٢٥٢. ج٥، ص٣٦. المقريزي، المقفى، ج٢، ص٣٠٢.

([٢٧٧]) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٩. الانطاكي، تاريخ، ص٣٩٠ – ٣٩١.

([٢٧٨]) ابن القلانسي، ذيل، ص٧١ – ٧٢. المسبحي، أخبار، ج٤٠، ص٤٧، ٤٨، ٥١. ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص٤١١. ابن العديم، بغية، ج٥، ص٢٢٤٠ – ٢٢٤١. المقريزي، اتعاظ، ج٢، ص١٣٢– ١٤٣.

أخذ الدزبري بالاستعداد للقضاء على ابن الجراح الذي أخذ بدوره يحشد الحشود من قومه فتوجه نحو طبرية فهربت حاميتها الفاطمية فاحتلها وعاث فساداً فيها، كما تحالف مع كل من صالح بن مرداس الكلابي أمير بني كلاب والي حلب وبعلبك[279]، وسنان بن عليان الكلبي، أمير العرب في دمشق[280]، ولم يقف ابن الجراح عند هذا الحد بل راسل مع تحالفه الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني Basil II (٣٦٦ – ٤١٦هـ / ٩٧٦ – ١٠٢٥م) لنجدتهم ضد الفاطميين لكنه رفض مساندتهم لأنه اعتبرهم خوارج على دولتهم[281]، ولأنه كان عازماً على عقد اتفاق مع الفاطميين كما سيأتي ذلك لاحقاً أضف إلى ذلك أنه ليس من مصلحة بيزنطة وجود دولة قوية تنافس نفوذهم في الشام خاصة أن الدولة الفاطمية باتت دولة ضعيفة أضف إلى ذلك؛ أن باسيل لم يأمن جانب هذا التحالف. كما قام ابن الجراح بمراسلة بني قرة[282]، في صعيد مصر ليثوروا على الفاطميين ويساندوا تحالف الشام، وبهذا يكون حسان قد جمع في تحالفه القوى الإسلامية العربية السنية في مصر والشام، وحاول مع بيزنطة لكنه فشل وهذا يدل على دهاء وحسن سياسة ابن الجراح وبعد وقائع بين الطرفين فر الدزبري من الرملة إلى قيسارية ثم انتقل إلى عسقلان واستطاع ابن الجراح دخول الرملة وعاث فيها فساداً، وفي المقابل قام بمراسلة الظاهر وجدد له عهد الولاء والطاعة[283]، وأنه ما فعل ذلك إلا تأديباً للدزبري وبخدعة من ابن الجراح استطاع من خلالها أن يطلق صراح موظفيه من سجن عسقلان وعَيَّنَ والياً على الرملة هو نصر الدين بن نزال[٢٨٤]، وفرض عليه وعلى والي القدس مبلغاً من المال فدفع له المال في أواخر رجب ٤١٥هـ – أكتوبر ١٠٢٤م، أما الظاهر فقام بدوره بتحصين مدن الساحل حتى لا يدخلها تحالف ابن الجراح، وهذا يدل على أهمية مدن الساحل وخاصة عسقلان بالنسبة للفاطميين واجتمع التحالف للتشاور فيما بينهم، فتم الاتفاق على أن يستمر التحالف ضد الفاطميين واقتسام الشام فيما بينهم يقول ابن الأثير: "فاجتمع حسان ... وصالح، وسنان ...، وتحالفوا واتفقوا على

([٢٧٩]) هو أسد الدولة أبو علي من عرب البادية، ت. ٤١٩هـ. ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٦٨، ح(٢). ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص٤٠١ – ٤٠٢. الصفدي، الوافي، ج١٦، ص١٥٧. ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص٢٥٢، ح(٢).

([٢٨٠]) المسبحي، أخبـــار،ج٤٠،ص٤٩المقريزي، اتعاظ، ج٢، ١٤٥لكنني لم أقف له على ترجمة.

([٢٨١]) الانطاكي، تاريخ، ص٣٩٠. نبهان، عسقلان، ص٨٨ – ٨٩. عثامنة، فلسطين، ص٢٧٧ – ٢٧٨.

([٢٨٢]) بني قرة بطن من هلال بن عامر بن صعصعة، من العدنانية كانت منازلهم بين مصر وأفريقيه تمردوا على المستنصر بالله ٤٤٣هـــ، كحالة، معجم القبائل، ج٣، ص٩٤٤.

([٢٨٣]) المسبحي، أخبار، ج٤٠، ص٤٩، ٥٠، ٦٨. ابن العديم، زبده، ج١، ص٢٢٤. المقريزي، اتعاظ، ج٢، ص١٤٥.

([٢٨٤]) لم يقف الباحث له على ترجمة، ويبدو لي أنـــه أحد رجال ابن الجراح من قبيلة طيء.

أن يكون من حلب إلى عانة لصالح، ومن الرملة إلى مصر لحسان ودمشق لسنان"، وما يهمنا من هذا الاتفاق أن فلسطين أصبحت تابعة لحسان بن الجراح واستطاع أيضاً أن يضم لنفوذه مدينة عسقلان المحصنة. شوال ٤١٥هـ – ديسمبر ١٠٢٤م، والتي كانت دوماً تحت النفوذ الفاطمي منذ أن دخلوا الشام "فسار عنها إلى عسقلان واستولى عليها حسان ونهبها وقتل أهلها"، ونجح بذلك في السيطرة على الطريق البري الرئيسي الذي يربط بلاد الشام بمصر ومنع وصول الإمدادات الفاطمية إلى حامياتها في مدن الساحل الشامي ومع هذا استمر ابن الجراح في إعلان الولاء والطاعة للفاطميين؛ وبعد أن ثبت أركانه في الشام وتحالفه أخذ يراسل الظاهر على أن يمنحه وتحالفه الألقاب السلطانية وأن يوسع له إقطاعه ليشمل القدس ونابلس مقابل الطاعة والولاء له فوافق مُكْرَهاً على جميع الشروط عدا ما يتعلق بمدينة القدس[٢٨٥]، مما ساعد التحالف القبلي في الشام على تحقيق ما يصبو إليه هو تعرض مصر إلى مجاعة ألحقت أضراراً كبيرة باقتصادها، ولهذا لم يرسل الظاهر أي مساعدة أو معونة لواليه في الشام الدزبري عدا مساعدات ضئيلة جداً لم تناسب الموقف الخطير في الشام، أضف إلى ذلك أن هذه الأحداث كلها كانت على أبواب فصل الشتاء[٢٨٦]. واستمرت الأوضاع بين ابن الجراح وحلفائه من جهة والدزبري من جهة أخرى بين مد وجزر ونصرٍ وهزيمة وذلك ما بين عامي ٤١٥ – ٤١٧هـ، حتى استطاع ابن الجراح بدهاء منه إقناع الحكام الفاطميين بعزل الدزبري فقبض عليه في عسقلان، وأودع في أحد سجونها وصودرت أملاكه ٤١٧هـ – ١٠٢٦م[٢٨٧]، وكان لهذا العمل أثره الخطير على نفوذ الفاطميين في الشام.

لم يقف الفاطميون في مصر مكتوفي الأيدي تجاه ما يجري في الشام فقام الظاهر سنة ٤٢٠هـ بتجهيز جيشٍ، بقيادة أنوشتكين الدزبري منحه لقب "أمير الأمراء"، وخرج على رأس خمسة آلاف جندي للقضاء على التحالف واستعادة النفوذ الفاطمي في الشام وانضم إلى جيش الدزبري كل الجنود الفاطميين الذين خرجوا من المدن التي استولى عليها التحالف إضافة إلى الجنود المرابطين في الحصون الساحلية على أثر عقد الهدنة مع بيزنطة إضافة إلى ذلك المدد الذي أرسله الظاهر من القاهرة بالإضافة إلى قبيلة كلبحلفاء ابن الجراح السابقين. التقى الجيشان في

---

(٢٨٥) المسبحي، أخبار، ج٤٠، ص٤٩ – ٥١، ٦٨. ابن القلانسي، ذيل، ص٧٢ – ٧٣. ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٩. ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص٤٠١. ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٣٢٦. المقريزي، اتعاظ، ج٢، ص١٥٠ .

(٢٨٦) المسبحي، أخبار، ج٤٠، ص٤٩. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٥٧. النجوم، ج٤، ص٢٥٢، ٢٥٤.

(٢٨٧) ابن القلانسي، ذيل، ص٧٢ – ٧٣. المقريزي، المقفى، ج٢، ص٣٠٣.

الأقحوانية[٢٨٨]، في أواخر ربيع الثاني ٤٢٠هـ – مايو ١٠٢٩م، وهزم ابن الجراح وصالح في هذه المعركة هزيمة ساحقة "فقتل صالح وولده الأصغر ونفذ رأسيهما إلى مصر" أما حسان فهرب إلى شمال الشام، ودخل في خدمة البيزنطيين[٢٨٩]، وبهذا الانتصار الساحق استطاع الدزبري استعادة كل المدن الساحلية المحصنة عن طريق البر والبحر وكانت عسقلان من طلائع هذه المدن.

وتعتبر معركة الأقحوانية من المعارك الهامة في تاريخ الفاطميين في بلاد الشام حيث تم القضاء على التحالف القبلي بين ابن الجراح وصالح وأدت إلى تثبيت النفوذ الفاطمي في الشام ويدل على ذلك فترة الهدوء التي استمرت حتى ظهور عنصر جديد على الساحة؛ هم الأتراك السلاجقة.

ولعل أحد أهم الأسباب التي أدت إلى فشل التحالف ضد الفاطميين هو سوء سيرة هذا التحالف خاصة قبيلة طيء التي عاملت سكان الشام أسوأ معاملة وكأنه لا تربطهم أي علاقة بهم فانضم أهل الشام السنيين إلى الفاطميين الشيعة للتخلص من ظلم ابن الجراح، أضف إلى ذلك تخلي قبيلة كلب عن هذا التحالف وانضمامها إلى الفاطميين وفي اعتقادي أن هذا التخلي نتج عن نفس الأسباب السابقة وبحلول عام ٤٢٩هـ-١٠٣٧م استطاع الدزبري استعادة كل بلاد الشام للنفوذ الفاطمي، ولكنه فسد حاله في آخر عمره وتعالى على أسياده فثار عليه الجند والعامة بإيعاز من الفاطميين فهرب إلى حلب ومات بها ٤٣٣هـ-١٠٤١م وفسد الشام بعده فخرج حسان بن مفرج الطائي بفلسطين مرة أخرى[٢٩٠]، ولكن خروجه في هذه المرة لم يكن خطيراً لعدم وجود أي تحالف؛ وسرعان ما أخمدت فتنته.

اتسمت العقود اللاحقة بالهدوء النسبي في بلاد الشام حتى ظهور الأتراك السلاجقة وبالرغم من ذلك فإن الحياة الاقتصادية في فلسطين ازدادت سوءاً بسبب الكوارث الطبيعية مثل الزلازل وسنوات القحط والجدب التي عاشتها فلسطين فقلت المؤن، وارتفعت الأسعار وانتشرت الأوبئة والمجاعات حيث عرفت هذه السنوات "بالشدة المستنصرية"، واستمرت سبع سنوات

---

(٢٨٨) الأقحوانية، ضيعة على شاطئ بحيرة طبرية من جهة دمشق، الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٣٤.

(٢٨٩) ابن القلانسي، ذيل، ص٧٣. ابن ظافر الأزدي، أخبار، ص٦٤. ابن العديم، بغية، ج٥، ص٢٢٤١. ابن الأثير، ج٨، ص٦٩، ١٦٨ – ١٦٩، ١٨٣. ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص٤٠١. ابن تغري بردي، النجوم، ج٤، ص٢٥٢ – ٢٥٣. الصفدي، الوافي، ج١٦، ص١٥٧. الانطاكي، تاريخ، ص٤١١. المقريزي، اتعاظ، ج٢، ص١٦٢ – ١٦٦، ١٦٨.

(٢٩٠) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٧٠، ١٦٨، ١٦٩، ح(٢) ٢٥٢ – ٢٥٣. ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص٤٠١. الذهبي، العبر، ج٣، ص١٣٧. المقريزي، المقفى، ج٢، ص٣٠٢. ابن تغري، النجوم،ج٤، ص٢٥٢، ج٥، ص٣٦.

(٤٥٧ –٤٦٤هـ/١٠٦٤ –١٠٧١م) "فاستولى الخراب على كل البلاد"، عجزت خلالها الدولة الفاطمية عن دفع الهبات المقررة لشيوخ القبائل العربية في بلاد الشام، الأمر الذي أدى إلى قيام هؤلاء الزعماء بعمليات سلب ونهب واسعة في تلك البلاد[٢٩١]، ومما زاد الأمر سوءً اهتمام الفاطميين بالسيطرة على شمال بلاد الشام مثل حلب والجزيرة، دون العمل على رفع معاناة الأمة، ومن أجل تحقيق هذا الهدف تحالف الفاطميون مع البيزنطيين ضد عنصر سني جديد بدأ في الظهور للسيطرة على بلاد الشام وهم الأتراك السلاجقة خاصة بعدما استطاع الأتراك السلاجقة السيطرة على الخلافة العباسية في بغداد منذ ٤٤٧هـ – ١٠٥٥م والقضاء على البويهيين الشيعة[٢٩٢]، أما الفاطميون بدورهم فقد حاولوا القضاء على هذه الدولة الوليدة بواسطة البساسيري[٢٩٣]، أحد القادة العباسيين الأتراك ولكن هذه المؤامرة فشلت سريعاً بقتل البساسيري ٤٥١هـ – ١٠٥٩م[٢٩٤].

وحتى يحافظ الفاطميون على نفوذهم في الشام قام الخليفة الفاطمي المستنصر بالله بتعيين بدر الجمالي[٢٩٥]، والياً على كل الشام سنة ٤٥٨هـ – ١٠٦٥م. وأرسل معه حملة عسكرية كبيرة، فدخل عسقلان وولى عليها ابنه شعبان وبدأ بحملة لتأديب القبائل المتمردة، ثم دخل دمشق، وجعلها مقر إقامته فاستقرت الأوضاع في بلاد الشام[٢٩٦]، وفي أواخر ٤٥٩هـ – ١٠٦٧م قامت ثورة عارمة في جنوب فلسطين ضد الحكم الفاطمي، وكان من نتائجها مقتل والي عسقلان شعبان بن بدر الجمالي[٢٩٧]، وهذا يدل على أن عسقلان كانت مركز الثورة، وأنها كانت ثورة عارمة قام بها كل السكان غضباً على الحكم الفاطمي. فقام الخليفة الفاطمي بإرسال حملة أخرى إلى بلاد الشام للقضاء على الثورة، فدخل عسقلان ٤٦٠هـ – ١٠٦٨م، وفشل في دخول دمشق فتوجه إلى عكا، وازدادت الحياة السياسية والاقتصادية في مصر سوءاً بسبب

---

(٢٩١) ابن تغري بردي، النجوم، ج٥، ص٥. نبهان، عسقلان، ص١٠٣، ح(٢).

(٢٩٢) ابن الأثير، الكامل ج٨، ص٣٢٠ – ٣٢٥، ٢٤٧ – ٢٤٨. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص٥٢٩. نبهان، عسقلان، ص١٠١، ح(٢ ، ٣)، ص١٠٢، ح(١ – ٤).

(٢٩٣) البساسيري: هو أبو الحارث أرسلان التركي ففر منه الخليفة العباسي، وأقام الخطبة في بغداد للمستنصر ٤٥٠هـ، ولكن سرعان ما قبض عليه طغرلبك وقتله ٤٥١هـ. الذهبي، سير، ج١٨، ص١٣٢ – ١٣٣.

(٢٩٤) أبو الفداء، المختصر، ج١، ص٥٢٣، ٥٣٣ – ٥٣٥. ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٣٤١ – ٣٤٨.

(٢٩٥) بدر الجمالي: هو بدر بن عبد الله ت. ٤٨٨هـ. ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص٣٧٢ – ٣٧٣. ابن كثير، البداية، ج١٢، ص١٩١. الذهبي، سير، ج١٩، ص٨١ – ٨٣. نبهان، عسقلان، ص١٠٣، ح(٣).

(٢٩٦) ابن القلانسي، ذيل، ص٩٦، ح(١ – ٢). المقريزي، اتعاظ، ج٢، ص٢٧٢.

(٢٩٧) ابن القلانسي، ذيل، ص٩٢ – ٩٣. ابن عساكر، تاريخ، ج١٧، ص٢٤٣ – ٢٤٤. العسقلاني، رفع، ج١، ص١٣٠.

المجاعة وتمرد قادة الجيش حتى حاصر المستنصر في قصره فأخرج المستنصر أهل بيته "وسيرهم إلى غزة وعسقلان"، سنة ٤٦١هـ – ١٠٦٨م[٢٩٨]، وهذا يدل على أن غزة وعسقلان كانتا ملاذاً آمناً لأمراء البيت الفاطمي كما يدل على مدى حصانة المدينتين وولاء سكان المدينتين للفاطميين.

وقد استغل الأتراك السلاجقة الظروف المضطربة في مصر والشام فجهز ألب أرسلان حملة خرج هو على رأسها لضم الشام ومصر لممتلكاته والقضاء على الخلافة الفاطمية الشيعية، وإعادتها إلى الخلافة العباسية السنية، وعندما وصل إلى حلب علم بخروج الإمبراطور البيزنطي رومانوس (٤٦١ – ٤٦٤هـ / ١٠٦٨ – ١٠٧١م) لاستعادة أرمينيا فاضطر ألب إلى قطع حملته وملاقاة البيزنطيين فهزمهم هزيمة ساحقة في ملاذكرد ٤٦٣هـ – ١٠٧١م[٢٩٩].

وعلى أثر هذه الأحداث ظهرت ثلاث قوى في بلاد الشام الأتراك السلاجقة والفاطميون والقائد التركماني أتسز بن أوق الخوارزمي[٣٠٠]، الطموح الذي انشق هو وعشيرته عن السلاجقة، ليعلن ولاءه للأمير الفاطمي بدر الجمالي الذي كان يتولى الإمارة العسكرية في بلاد الشام، وذلك

لتحقيق مصالح شخصية، مستغلاً الصراع بين الفاطميين والسلاجقة، فأقطعه بدر الجمالي بادية الأردن لكنه بدأ يتنكر للفاطميين وبدأ بتوسيع نفوذه على حساب الفاطميين فاستولى على كل فلسطين ما عدا عسقلان وعكا وطبرية وذلك سنة ٤٦٣هـ – ١٠٧١م، بسبب حصانة هذه المدن إضافة إلى وجود أمير قوي في عسقلان هو الأمير علي بن معروف الذي استطاع ضم أهالي عسقلان لجانبه وأقام في عسقلان إمارة شبه مستقلة عن الفاطميين[٣٠١]، وفي سنة ٤٦٥هـ – ١٠٧٣م، استطاع بدر الجمالي استعادة الرملة وبيت المقدس، لكنه اضطر للعودة إلى مصر ٤٦٦هـ – ١٠٧٤م، بسبب اضطراب الأحوال الداخلية في مصر حيث نجح في إعادة ترتيب البيت الفاطمي الداخلي في مصر، واستغل أتسز الخوارزمي خروج بدر من الشام واستولى على

([٢٩٨]) وفي هذا المنفى للأسرة الفاطمية ولد أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير محمد بن المستنصر سنة ٤٦٧هـ – ١٠٧٤م، والذي بويع بالخلافة ٥٢٦هـ – ١١٣١م. ابن القلانسي، ذيل، ص٩٣-٩٧. الذهبي، سير، ج١٥، ص٢٠٠. الصفـــدي، الوافي، ج١٩، ٨٥ – ٨٦. المقريزي، اتعاظ، ج٢، ص٢٩٨. ج٣، ص٨٤-٨٥، ١٣٧.

([٢٩٩]) ملاذكرد: يعد في أرمينيا، ياقوت الحموي، معجم البلـــدان، ج٥، ص٢٠٢. ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٣٨٨ – ٣٨٩. ابن كثير، البداية، ج١٢، ص٩٩ – ١٠٠.

([٣٠٠]) من أمراء السلطان ملك شاه على دمشق، وهو أول من ملك دمشق من الأتراك، قطع منها دعوة الخلفاء الفاطميين، وقتل في شهر ربيع الآخر سنة ٤٧١هـــ. ابن تغري بردي، النجوم، ج٥، ص٨٩، ح(١).

([٣٠١]) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٣٩٠. الذهبي، العبر، ج٣، ص٢٥٢. العسقلاني، رفع، ج١، ص١٣٢. المقريزي، المقفى، ج٢، ص٣٩٤ – ٣٩٥، ٣٩٧. ابن تغري بردي، النجوم، ج٥، ص٨٩.

الرملة وبيت المقدس ٤٦٦هـ – ١٠٧٤م[٣٠٢]، ثم استولى على دمشق بأمان في ذي القعدة ٤٦٨هـ – ١٠٧٥م، وأعلن الدعوة للعباسيين، وخرج لاحتلال مصر لكنه فشل ٤٦٩هـ – ١٠٧٦م، فقام أهل فلسطين في نفس السنة بثورة ضده مستغلين خروجه إلى مصر وكان مركز الثورة غزة والرملة والقدس فارتكب بحقهم مجزرة رهيبة، أما عسقلان فقد نجت من بطش أتسز بسبب وجود علاقات ودية بين أتسز وابن معروف[٣٠٣]، ثم بدأ الفاطميون بمحاولات جدية لاسترجاع نفوذهم في فلسطين والشام بقيادة الأمير بدر الجمالي، فاضطر أتسز للاستنجاد بأسياده القدماء السلاجقة، فطلب النجدة من السلطان السلجوقي ملك شاه (٤٦٥ – ٤٨٥هـ / ١٠٧٢ – ١٠٩٢م) فأرسل جيشاً بقيادة أخيه تتش، فدخلت جيوش تتش دمشق ٤٧١هـ – ١٠٧٩م، فبادر أولاً بالقبض على أتسز وضرب عنقه. وبهذا أصبحت بلاد الشام وفلسطين ملكاً للأتراك السلاجقة، أما بدر الجمالي فلم ينجح إلا في استعادة مدن فلسطين الساحلية، وعلى رأسها عسقلان في ذي الحجة ٤٧٧هـ – أبريل ١٠٨٥م، وبذلك قضى على إمارة ابن معروف[٣٠٤].

وكتقييم عام للحياة العلمية في العصر السلجوقي نقول إن فلسطين بشكل عام وغزة وعسقلان بشكل خاص قد شهدت انتعاشاً وازدهاراً ملموساً في الحياة العلمية، خاصة العلوم الدينية وذلك على أيدي أبناء البلد أنفسهم وذلك لتعزيز المذهب السني والتخلص من المذهب الشيعي فقام السلاجقة بإنشاء العديد من المؤسسات التعليمية، وخصصت الأوقاف للنفقات عليها[٣٠٥] ومن أبرز علماء غزة في العصر السلجوقي نصر بن إبراهيم بن داود المقدسي النابلسي (ت ٤٩٠هـ – ١٠٩٧م) [٣٠٦] وسنتناول هذا الموضوع بالتفصيل في الفصل التالي من هذه الدراسية.

وفي سنة ٤٩١هـ – ١٠٩٨م، استطاع الأفضل ابن بدر الجمالي[307]، استعادة القدس للنفوذ الفاطمي، وتولى الإمارة في بيت المقدس للفاطميين افتخار الدولة والذي ظل في منصبه

([٣٠٢]) ابن شداد، الأعلاق، ص٢٠٠. الذهبي، تاريخ، وفيات ٤٦١ – ٤٧٠هـ، ص٢٦. المقريزي، المقفى، ج٢، ص٣٩٧.

([٣٠٣]) سبط ابن الجوزي، مرآة، ص١٨٥. ابن القلانسي، ذيل، ص٩٨ – ٩٩. ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٤١٠. المقريزي، اتعاظ، ج٢، ص٣١٨. العظيمي، تاريخ، ص٣٥٠. نبهان، عسقلان، ص١١٣.

([٣٠٤]) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٨. نبهان، عسقلان، ص١١٤.

([٣٠٥]) ابن عربي، العواصم، ص١٤ – ١٥. ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٦٥ – ٦٦. السبكي، طبقات، ج٣، ص١٣٧.

([٣٠٦]) الحنبلي، شذرات، ج٣، ص٣٩٤ – ٣٩٦.

([٣٠٧]) هو أبو القاسم شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي، ت ٤١٥هـ. ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص٣٧٢ – ٣٧٥. ابن كثير، البداية، ج١٢، ص١٩١. الذهبي، سير، ج١٩، ص٥٠٧ – ٥١٠. ابن تغري بردي، النجوم، ج٥، ص٢١٦ – ٢١٧.

حتى حصارها وسقوطها في يد الصليبيين بعد أشهر قليلة، شعبان ٤٩٢هـ – ١٠٩٨م[308]، وبعد سقوط بيت المقدس سقطت مدينة غزة مباشرة في يد الصليبيين أما عسقلان فقد استطاعت الصمود في وجه الصليبيين قرابة نصف قرن، فلم تسقط إلا في ٢٧ جمادى الآخرة ٥٤٨هـ – أغسطس ١١٥٣م[309].

على ذلك يمكن القول إن فلسطين طوال فترة الوجود الفاطمي أي منذ ٣٦٠هـ – ٩٧٠م، وحتى سقوط فلسطين في يد الصليبيين ٤٩٢هـ – ١٠٩٨م، أي قرابة قرن وربع قرن، لن تشهد المنطقة استقراراً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وبالتالي علمياً. وهذا ما سنبينه في الصفحات التالية وهذا التدهور أدى بدوره إلى تدهور الحياة العلمية الذي سنناقشه في الفصل التالي إن شاء الله.

---

(٣٠٨) يعلق ابن خلكان، على استرداد الفاطميين لبيت المقدس من السلاجقة ٤٩١هـ لقوله: "ولو كان في يد الأرتقية لكان أصلح للمسلمين "، وفيات، ج١، ص١٨٩، ج٢، ص٣٧٥. ابن القلانسي، ذيل، ص١٣٥- ١٣٧. ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٩ – ٢١. المقريزي، اتعاظ، ج٣، ص٢٢. ابن تغري بردي، النجوم، ج٥، ص١٤٦، ح(٢)، ١٤٧ – ١٤٨، ١٦٢.المناوي، الوزارة، ص٢٢٥ – ٢٢٧. العليمي، الأنس، ج١، ص٤٤٤.

(٣٠٩) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٣٩١ – ٣٩٢. ابن كثير، البداية، ج١٢، ص٢٣٢ – ٢٣٣. أما تغري بردي، النجوم، ص٢٨٧. فقد انفرد بذكر سقوط عسقلان ٥٤٥هـ، مخالفاً معظم المصادر المعاصرة والصواب هو ٥٤٨هـ، النجوم، ص٢٨٧، ح(٣).

الفصل الثاني

الأوضاع الإدارية والحياة الاقتصاديـــة والاجتماعية في غزة وعسقـــلان من بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي.
(١٣٢-٤٩٢هـ/٧٥٠-١٠٩٩)

المبحث الأول: الأوضاع الإدارية.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية.

المبحث الثالث:الأوضاع الاجتماعية.

المبحث الأول: الأوضاع الإدارية.

اتفق المسلمون في مؤتمر الجالية ١٦هـ – ٦٣٧م على تقسيم بلاد الشام إلى أربعة أجناد[310] تبعاً للأقاليم البيزنطية[311]، زمن الفتح وهي: جند دمشق، الأردن، وفلسطين، وحمص، وعندما بلغ المسلمون أرض قنسرين وما حولها جعلها الخليفة يزيد بن معاوية كجند خامس[312]، وفي العصر العباسي، اعتبرت الحدود المتاخمة لبيزنطة جنداً مستقلاً أُطلق عليه العواصم[313]، وبذلك أصبحت بلاد الشام في العصر العباسي ستة أجناد. ومن الأمور التي طرأت عليها بعض التغيرات في العصر العباسي أيضاً تغيير مصطلح جند إلى ولاية. كما كانت فلسطين تتبع ولاية الشام في العهدين الراشدي والأموي وأصبحت في العصر العباسي ولاية مستقلة مركزها الرملة، وقد أنشأ الفاطميون في القاهرة ديواناً خاصاً لتصريف شئون الشام عُرف بديوان الشام[314]. وجعلوا مدينة الرملة القريبة من عسقلان مركز ولاية فلسطين، وهذا كان له دور هام جداً في الحياة العلمية في غزة وعسقلان. هذا عن النظام الإداري لكل بلاد الشام.

وسنتناول الآن حدود جند فلسطين الجغرافية والإدارية، حيث قُسمت فلسطين إلى ثلاثة أقسام إدارية فلسطين الأولى وفلسطين الثانية وفلسطين الثالثة: وتقع غزة وعسقلان ضمن فلسطين الأولى[315]، وهي أكثرها مدناً وكثافة سكانية[316]، وقد استمر هذا التقسيم قائماً حتى سقوط

---

(٣١٠) أطلق هذا المصطلح على الأقسام الإدارية في بلاد الشام دون غيرها من المناطق الإسلامية الأخرى والتي استعمل فيها الولاية والعمل والمصر، لأن هذه الأجناد جمعت كوراً؛ وقال آخرون لأن كل منطقة لها جند وجيش يتقاضون أجورهم من داخلها. الادريسي، أحسن، ص٤٧. ياقوت الحموي، معجم، ج٢، ص١٧٠. ابن منظور، لسان، ج٢، ص٣٨١، ج١٣، ص١٢١ – ١٢٢.

(٣١١) عثامنة، فلسطين، مبحث تحت عنوان الأجناد والنمط البيزنطي، ص١٧٧ – ١٨٠.

(٣١٢) الأزدي، فتوح، ص١٥٦. البلاذري، فتوح البلدان، ص١٣٧-١٣٨، ١٥٠، ١٨٠. الطبري، تاريخ، ج٢، ص٤٩٠ – ٤٩٣. البغدادي، مراصد، ج٢، ص٦٣٣. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٦٩-١٧٠. ابن عساكر، تاريخ، ج٦، ص٣٠٢-٣٠٣. ابن كثير، البداية، ج٧، ص٥١ – ٥٧. الحميري، الروض، ص٢٣٥.

(٣١٣) الأزدي محمد، فتوح، ص١٥٦. الاصطخري، المسالك، ص٤٣. ابن حوقل، صورة، ص١٥٤. المقدسي، أحسن، ص١٥٤.

(٣١٤) الدباغ، الموجز، ص٣٢٠.

(٣١٥) اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٨. الاصطخري، المسالك، ص٤٣. المقدسي، أحسن، ص١٩٢. الادريسي، نزهة، ج١، ص٣٥٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١١٤. أبو الفداء، تقويم، ص٢٢٦.

(٣١٦) ينظر سخنيني، فلسطين، ص٢٣. أبو الرُب، تاريخ، ص١٧ – ١٨، ٥٠ – ٥٤.

فلسطين في يد الصليبيين ٤٩٢هـ ١٠٩٨م. مع تعديل بسيط حسب التغيرات السياسية والإدارية في الشام.

أما عن حدود جند فلسطين؛ فمن جهة الغرب، يمتد على طول ساحل البحر المتوسط الشرقي من رفح جنوباً حتى اللجون[317] شمالاً[318]. أما حده الشرقي فيمتد من مدينة بيسان، شمالاً حتى مدينة أيله على خليج العقبة على البحر الأحمر جنوباً[319]، ويستدل من ذلك أن رفح هي أول حدود جند فلسطين من جهة مصر، وقسم جند فلسطين إلى وحدات إدارية صغرى أُطلق عليها لفظ "كورة"[320]، "وجاء لفظ كورة غزة في أوراق البردي التي تعود إلى سنة ٥٥ – ٥٦هـ / ٦٧٤ – ٦٧٥م[321]،وضم جند فلسطين اثنتي عشرة كورة هي إيلياء "بيت المقدس"، وبيت جبرين، والرملة، وسبسطيا، وعسقلان، وعمواس، وغزة، وقيسارية، ولد، ونابلس، ويافا، وبينى[322].

يستدل من كل ما سبق أن فلسطين إدارياً كانت تابعة لبلاد الشام وأن غزة وعسقلان كانتا تابعتين لجند فلسطين وأن غزة وعسقلان تعتبر كل واحدة منهما كورة خاصة وقد ضمت كل واحدة منهما قرى عدة[323]، كما أن عامل كل من كورة غزة وعسقلان كان يُعَيَّن من قبل حاكم جند فلسطين[324].

أما عن ولاة فلسطين وموظفي الجهاز الإداري؛ فيقول عثامنة: من الصعوبة بمكان وضع رسم تفصيلي دقيق للتنظيم الإداري في بلاد الشام عامة، وعندما يتعلق الأمر بفلسطين فإن

---

(٣١٧) تقع قرية اللجون على الطرف الجنوبي الغربي لمرج ابن عامر. تقع شمال طبريا بعشرين ميلاً، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٣ – ١٤. عثامنة، فلسطين، ص١٨.

(٣١٨) الاصطخري، المسالك، ٤٥. المقدسي، أحسن، ص١٩٢. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١١٤. أبو الفداء، تقويم، ص٢٢٦. القلقشندي، صبح، ج٤، ص٨٩. ابن عبد ربه، العقد، ج٦، ص٢٥١.

(٣١٩) الاصطخري، مسالك، ص٤٥، ٥٦. المقدسي، أحسن، ص١٧٩. ابن حوقل، صورة، ص١٥٧. صفي الدين البغدادي، مراصد، ج٣، ص١٠٤٢. الادريسي، نزهة، ص٣٥٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٧٤ – ٢٧٥. أبو الفداء، تقويم، ص٢٢٦. أبو الفداء، تقويم، ص٢٢٦. السمعاني، الأنساب، ج١، ص٤٠٤.

(٣٢٠) والكورة: تشتمل على عدة قرى، ولكل كورة قصبة. والكورة لفظ يوناني بمعنى المقاطعة، البلاذري، فتوح البلدان، ص١٨٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٦ – ٣٧. كراتشكوفسكي، تاريخ، ج١، ص١٩٦ – ١٩٧.

(٣٢١) أبو الرُب، تاريخ، ص٢٥٢. عن العبادي، أضواء، ص٥٣ – ٥٤.

(٣٢٢) ينظر اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٨ – ٣٢٩. ابن خرداذبة، المسالك، ص٧٨ – ٧٩.

(٣٢٣) ينظر هذه الدراسة الفصل التمهيدي، ص٢٩ – ٣٤ " القرى التابعة لغزة وعسقلان ".

(٣٢٤) ابن قتيبة، الشعر، ج٢، ص٧٥٤.

الأمر يزداد صعوبة، وذلك لندرة المعلومات المتعلقة بذلك في مصادرنا العربية الإسلامية، وبالرغم من قلة هذه المعلومات، يمكن إعطاء صورة عامة عن الأوضاع الإدارية في فلسطين خلال فترة البحث[325]، فبالنسبة لمنصب الولاة في جند فلسطين، كان لهذا المنصب مكانة خاصة لدى الخلفاء الراشدين، والأمويين، والعباسيين، ففي العهد الراشدي؛ تولى منصب جند فلسطين كبار القادة العسكريين، وظلت هذه السياسة متبعة في الخلافة الأموية[326]، والعباسية، وزادوا عليها أن تولى هذا المنصب؛ الخاصَّة والمقربون من كِلتا الأسرتين الأموية والعباسية[327]، فقد تولى هذا المنصب الحساس في الخلافة الأموية ثمانية من أمراء الأسرة

الأموية، ثلاثة منهم أصبحوا خلفاء فيما بعد[328]؛ ومن بعدهم انتهجت الخلافة العباسية هذه السياسة إذ تولى منصب ولاية فلسطين خمسة عشر أميراً من البيت العباسي خلال قرن ونصف منذ قيام دولتهم[329]، وهو أمر إن دل على شيء فإنما يدل على المكانة السياسية الخاصة التي احتلتها فلسطين في السياسة العباسية الداخلية[330]، أما الفاطميون فقد اتبعوا سياسة التجزئة في فلسطين بحيث تم تعيين والٍ من قبل القاهرة مباشرة على كل مدينة من مدن فلسطين الكبرى مثل القدس وقيسارية والرملة وطبرية وعكا[331]، ولعل ذلك يرجع إلى محاولة الفاطميين القضاء على الحركات الانفصالية في الشام؛ حيث لم يشهد الوجود السياسي الفاطمي في الشام استقراراً سياسياً عدا عقود قليلة[332]، وفي المقابل أُعطي هذا الوالي (الصغير) صلاحيات مطلقة في ولايته[333].

---

(٣٢٥) ينظر عثامنة، فلسطين، ص١٨٥ – ١٨٦.

(٣٢٦) دكسن، ملاحظات، ص٢٥٠ – ٢٧٥. فلهاوزن، الدولة، ص١٨٠ – ١٨١.

(٣٢٧) ابن قتيبة، المعارف، ص٣٥٤. ابن خياط، تاريخ، ص٣٩٤، ٤١٧. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٣٥، ٣٨٤. ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٣٢٢. المقريزي، المقفى، ج١، ص١٧٩. ج٣، ص١٥٧. الكندي، ولاة، ص١٠٦، ١٢٩. الجهشياري، الوزراء، ص١٣٧. عثامنة، فلسطين، ص١٨٦ – ١٨٧.

(٣٢٨) وهم معاوية بن أبي سفيان ﷺ، وعبد الملك بن مروان، وسليمان بن عبد الملك. الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٦٦. ابن كثير البداية، ج٨، ص١٩. ابن خياط، تاريخ، ص٣٢٩. البلاذري، أنساب، ج١١، ص١٦٤-١٦٥. اليعقوبي، تاريخ، ج٣، ص٣٥٧. عثامنة، فلسطين، ص٢٢٣.

(٣٢٩) عن ولاة فلسطين منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو الصليبي ينظر عثامنة، فلسطين، الفصل الرابع، البنية الإدارية في فلسطين، ص١٩٧ – ١٩٨، وجدول الولاة، ص١٩٩ – ٢٠٤ ح(١٠٥)، وينظر ملحق رقم(٢)، ص١٤٨.

(٣٣٠) ينظر عثامنة، فلسطين، ص٢٢٣.

(٣٣١) ابن القلانسي، ذيل، ص٣٩، ٨٤. المقريزي، المقفى، ج٢، ص٣٠٣، ٤٢٢.

(٣٣٢) ينظر أيضاً ماجد، نظم، ج١، ص٩٥.

(٣٣٣) البلاذري، أنساب، ج٦، ص٢٢٠ – ٢٢١، ٢٢٣، ٢٤٢ – ٢٤٣.

أما بالنسبة لعاصمة جند فلسطين الأولى فقد حدث خلاف بين المؤرخين القدماء-وبالتالي المؤرخين المعاصرين- حول مدينتي بيت المقدس واللد وقد بدا للباحث من خلال ما توفر لديه من مصادر ومراجع أن العاصمة هي مدينة القدس وليس اللد؛ أما العاصمة الثانية فقد ذكر معظم المؤرخين القدماء -وبالتالي المؤرخين المعاصرين- أنها مدينة الرملة بعد إنشائها على يد والي فلسطين سليمان بن عبد الملك وكان ذلك في السنوات الأولى من خلافة هشام بن عبد الملك ١٠٥هـ – ٧٢٣م.أي بعد اكتمال بناء المدينة[334]، وبهذا أصبحت مدينتا غزة

وعسقلان منذ بداية القرن الثاني الهجري حتى الغزو الصليبي تابعتين لمدينة الرملة كما أن وجود عاصمة فلسطين في مدينة الرملة له دلالة كبيرة في مجال بحثنا حيث لا تزيد المسافة بين عسقلان والرملة عن ثمانية عشر ميلاً[335]، مما أدى إلى تطور غزة وعسقلان حضارياً كما أن معظم علماء غزة وعسقلان والرملة كانوا دائمي التنقل بين هذه المدن الثلاث كما عُرِفَ بعضهم بالعسقلاني، والرملي معاً وهذا ما سيتضح بالتفصيل في الفصل الثالث إن شاء الله.

المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية.

أما عن الحياة الاقتصادية في غزة وعسقلان فسنبدأ بالحديث عن أهم المحاصيل الزراعية فيهما، ومن الجدير ذكره هنا أن غزة وعسقلان اشتهرتا بالزراعة منذ أقدم العصور[336]، وذلك لأسباب عدة منها: وقوعهما في المنطقة المعتدلة الدفيئة وبالتالي اعتدال مناخها؛ ووجود المياه الجوفية في أعماق متوسطة سَهَّل عميلة حفر الآبار الجوفية لاستخدامها في الزراعة في فصل الصيف فصل الجفاف[337]، كما قام أهل عسقلان بتخزين مياه الأمطار في صهاريج كبيرة استخدموها للزراعة والشرب[338]، إضافة إلى خصوبة تربتها الصالحة للزراعة، وهذا يعتبر عماد الاقتصاد في العصور الإسلامية الأولى[339].

---

(٣٣٤) ينظر عثامنة، فلسطين، ص٢٠٩ – ٢١٩. أبو الرُب، تاريخ، ص٢٥٣ – ٢٥٤.

(٣٣٥) أبو الفداء، تقويم، ص٣٣٩.

(٣٣٦) نبهان، عسقلان، ص٣٧٦.

(٣٣٧) أبو الحجاج، قطاع غزة، ص٥٢، ٥٤، ٦٤. صالحة، مدينة، ص٥٨.

(٣٣٨) الصوري، تاريخ، ج٢، ص٨٠٩.

(٣٣٩) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٥٤ – ٥٥. ابن حوقل، صورة، ص١٨٩،٥٨. الإدريسي، نزهة، ج١، ص٣٥٧. الحميري، الروض، ص٤٤١. ابن عساكر، تاريخ، ج١، ص٧. الأربعين، ج٢، ص٤٢٤.

واشتهرت كل من غزة وعسقلان بالعديد من الأشجار المثمرة: مثل الزيتون واللوز والتين والكروم والرمان والبرقوق، والجميز، إلى جانب الخضراوات، والحبوب[340]،

والنخيل والموالح والبطيخ[341] وكان لعنب ساحل غزة وعسقلان شهرة خاصة قبل الإسلام فكان المصدر الأساس لخمور روما[342]. كما اشتهرت الداروم بصناعة الخمور أيضاً[343]. واشتهرت غزة بكثرة بساتينها، يقول أبو الفداء: "غزة ... ذات بساتين على ساحل البحر وبها قليل نخل وكروم خصبة ..."[344]، وذكر أبو الفداء عسقلان مباشرة بعد غزة ولكنه لم يذكر عن بساتينها وأشجارها شيئاً مما يدل على قلة بساتينها ويؤكد ذلك قول الحميري: "عسقلان ... ليس لها من خارجها بساتين ولا شجر بها"[345] ويعتقد الباحث أن سبب ذلك راجع إلى أن عسقلان كانت بمثابة ثغر مهم من ثغور الإسلام، والتي كانت مليئة بالمقاتلين والمرابطين وليس الفلاحين.

وذكر ابن البيطار: أن غزة وعسقلان اشتهرتا بالعديد من النباتات الطبية منها: البصل الذي عرف بالبصل العسقلاني؛ وبخور مريم، وأبو عبيد البكري، ويسقى من هاتين النبتتين للوقاية من نهش الأفاعي، وتستمر هذه الجرعة حولاً كاملاً، وَوُرُود نوعين من الأدوية في غزة، للوقاية من نهش الأفاعي يدل على كثرة وجود هذا النوع من الأفاعي السامة، كما يدل على موت عدد لا بأس به، من السكان على إثر الإصابة بهذه الأفاعي. ومنها فتائل الرهبان "الزنجبيل"، وكف مريم، ومثنان آخر[346]، والخروع[347]. هذه المعطيات السابقة حول المحاصيل الزراعية لغزة وعسقلان على الخصوص وفلسطين على العموم جعلت الجغرافيين والمؤرخين

---

(٣٤٠) حول هذه المحاصيل الزراعية. الأصطخري، المسالك، ص٤٤. ينظر ابن حوقل، صورة، ص١٥٩. المقدسي، أحسن، ص٦٨، ١٥٦، ١٤٧. ابن البيطار، الجامع، ج١، ص٨٩، ١٦٦ ١٦٧. ابن نقطة، تكملة الإكمال، ج٢، ص١٥٤. الإدريسي، نزهة، ج١، ص٣٥٧. ابن عساكر، الأربعين، ج٣، ص٥٥. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٤٥. ج٥، ص١٢٨. أبي الفداء، تقويم، ص٢٣٩. الصوري، تاريخ، ج٢، ص٨٢٥. القلقشندي، صبح، ج٤، ص١٠٢.

(٣٤١) أبي الحجاج، قطاع غزة، ص٦٢ – ٦٣. نبهان، عسقلان، ص٣٧٧ – ٣٧٨.

(٣٤٢) حتي، تاريخ، ج١، ص٣٩١. عياش، مدينة، ص٣.

(٣٤٣) صفي الدين البغدادي، مراصد، ج٢، ص٥٠٨، ح(٣). ابن عساكر، الأربعين، ج٢، ص٤٢٤.

(٣٤٤) ابن خرداذبة، المسالك، ص١٢٥. أبي الفداء، تقويم، ص٣٣٩. ياقوت، معجم، ج٢، ص١٤٥.

(٣٤٥) الحميري، الروض، ص٤٢٠.

(٣٤٦) حول هذه النباتات الطبية ينظر، ابن البيطار، الجامع، ج١، ص٩٧. ج٣، ص١١٨ – ١١٩. ج٤، ص٧٤، ١٤٠ – ١٤١، ١٤٢. ص١٥٥- ١٥٦

(٣٤٧) أبي الحجاج، قطاع غزة، ص٥٧.

العرب يؤكدون على ارتفاع مقادير الخراج والجزية من بلاد الشام إلى خزينـــة بيت مال المسلمين طوال الخمســـة قرون الإسلاميـــة الأولى، نستشف ذلك من خلال قول المقدسي: "عسقلان ... خيرها دافق، والعيش بها رافق"[348]، ومن خلال الإحصائيات النقدية والعينية. تؤكد

هذه الإحصائيات ارتفاع جند فلسطين من حصيلة خراج بلاد الشام والجزيرة معاً إذ تراوح ما نسبتـــه من ٤٠ – ٦٠%. وذلك لأسباب عدة منها خصوبة التربة، ووفرة المحاصيل، والمواسم الجيدة، ونجاعة جهاز الجباية، واستقرار الأوضاع السياسية والأمنية في غالبها، وما امتاز به أهله من النشاط والجد وإتقان الحرف والمهارات، والمكانة الدينية الخاصة، والموقع الجغرافي والتجاري المتميز خاصة مدينة غزة وميناء عسقلان[349]، يقول ابن شداد معلقاً على رخاء الحياة الاقتصادية في الشام وفلسطين: "إذا كانت الدنيا في بلاء وقحط، كانت الشام في رخاء وعافية وإذا كان الشام في بلاء وقحط كانت فلسطين في رخاء وعافية"[350].

أما بالنسبة للصناعة في غزة وعسقلان فقد ظهر فيهما ما يعرف بالصناعات الغذائية التي تعتمد على المحاصيل الزراعية ومن أشهر هذه الصناعات الزيت والنبيذ منذ العصر البيزنطي الذي اشتهر بالخصوص في عسقلان والداروم[351]، واشتهرت غزة وعسقلان أيضاً بصناعة السكر فقد أشار سبط ابن الجوزي على وجود مقصبة داخل أسوار مدينة عسقلان[352]، وهذا يشير بشكل واضح إلى انتشار زراعة قصب السكر في عسقلان؛ ومنها صناعة القطن والمنسوجات القطنية والكتانية والحرير وقد عرفت فلسطين بشكل عام زراعة القطن قبل الفتح الإسلامي ومنها انتشر إلى الولايات الإسلامية ومن أشهر مناطق زراعة القطن في فلسطين سهل الحولة، ومن القطن قامت صناعة النسيج وقد بلغت عسقلان مرحلة متطورة جداً في هذه الصناعة إذ عرفت ثيابها في العالم الإسلامي بـــ "الثياب العسقلانية"[353]، واشتهرت عسقلان أيضاً بصناعة الأقمشة الحريرية ومما ساعد على انتشار هذه الصناعة في عسقلان جلب شرانق

---

(٣٤٨) أحسن، ص١٧٤.

(٣٤٩) ينظر عثامنة، فلسطين، ص٢٨٨، ٢٨٩. زيادة، شاميات، ص١٢٨ – ١٣٠. عاقل، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٢، ص٣٠٦ – ٣١٢.

(٣٥٠) الأعلاق، ص١٨٩.

(٣٥١) عثامنة، فلسطين، ص٢٩٤. عن .Gil, p191; Asaf, p156 حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج٢، ص٢١٢. جودة، مدينة الرملة، ص٢٦٤.

(٣٥٢) مرآة، ج٨، ق١، ص٢١٥.

(٣٥٣) المقدسي، أحسن، ص١٦٠. متز، الحضارة، ج٢، ص٣٥٠، ٣٦٠. Gil, p203, 189 .

دودة القز من الصين والاهتمام بتربيتها[354]، وانتشار مزارع التوت بكثرة –الغذاء الرئيسي لدودة القز- مما ساعد على صناعة الحرير، فأنتجت عسقلان الحرير فائق الجودة ومن أشهر أنواع المنسوجات الحريرية العسقلانية "الشقق المتطرز والساذج" الذي كان يصنع خصيصاً

لكبار رجال الدولة لهذا كانت أسواق عسقلان المصدر الرئيس لملابس الخلفاء الفاطميين وكبار رجال الدولة[355]، يقول المقدسي: "وقزها –حريرها- فائق"[356]، واشتهر في غزة وعسقلان أيضاً صناعة أخرى مرتبطة بالصناعات السابقة، وهي صناعة الأصباغ اللازمة لتلوين القماش وكانت هذه الصناعة من الصناعات الأساسية في الرملة وعسقلان، ومما يؤكد ذلك أن سُليمان بن عبد الملك عندما بدأ في إنشاء الرملة كان أول ما أنشأه هو دار الصباغين حتى أنه أنشأها قبل المسجد وعندما انتقلت الخلافة من الأمويين إلى العباسيين انتقلت ملكية هذه المنشأة إلى العباسيين[357]، باعتبارها أملاك دولة. وكان في كل من القدس، وطبرية، والرملة، وعسقلان ورشات لإنتاج الأصباغ حيث كانت صناعة النسيج[358]. ومن أهم الأصباغ التي أنتجت اللون الأزرق الغامق[359]، كما استغل أهل فلسطين المواد الطبيعية في البحر الميت فصنعوا الأملاح وبعض العلاجات والمبيدات الحشرية للنباتات[360]، وهذه الصناعات لم يستفد منها أهل منطقة الغور بل استفاد منها كل أهل فلسطين بما فيهم غزة وعسقلان ونقل تجار غزة ملح البحر الميت إلى غزة من أجل استخدامه محلياً وتصديره عن طريق البحر وذكر ذلك الزبيدي "الملح تحمله العربان إلى غزة والرملة"[361]، فلاشك أن هذا الملح هو ملح البحر الميت لذكر الأعراب، فلو كان ملح البحر المتوسط لما نقله العربان، لكن ذكر العربان يؤكد نقله من البحر الميت إلى غزة والرملة عبر صحراء النقب. ومن الجدير ذكره هنا أن صناعة الأصباغ تحتاج إلى كميات كبيرة من الملح لتثبيت اللون.

---

(٣٥٤) الدباغ، بلادنا، ج٨، ص٦٩٣.

(٣٥٥) المقدسي، أحسن، ص١٧٤. المقريزي، المقفى، ج٦، ص٤٨٩.

(٣٥٦) أحسن، ص١٧٤.

(٣٥٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧٠.

(٣٥٨) المقدسي، أحسن، ص١٨٣.

(٣٥٩) م . ن، ص١٧٥. الدينوري، النبات، ص٩٨.

(٣٦٠) اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٩. ابن خرداذبة، المسالك، ص٧٦، ٧٩. المسعودي، مروج، ج١، ص٩٧. خسرو، سفرنامة، ص١٧. المقدسي، أحسن، ص١٨٤. الحميري، الروض، ص٤٣١. القزويني، آثار، ص١٤٢.

(٣٦١) تاج، ج٦، ص٣٧٢.

ووجد في عسقلان بعض الصناعات الخفيفة مثل القناديل المعلقة[362]، والفوانيس الزجاجية ذات الأغلفة الشفافة لحماية لهبها[363]. ومنها صناعة السيوف والنبال في القرى الفلسطينية الجنوبية[364]، والعطور والأدوية وكانت مدينة الرملة المركز الأساس لتجارتها[365]، ومن الصناعات الاستراتيجية في عسقلان صناعة السفن التي لعبت دوراً بارزاً في السياسة الخارجية للدولة الإسلامية؛ فبعدما استطاعت الدولة الإسلامية الناشئة فتح كل بلاد الشام استمرت الغارات البحرية البيزنطية على سواحل الشام عزم معاوية بن أبي سفيان ﷺ على إنشاء البحرية الإسلامية فأصبحت عكا أولاً داراً لصناعة السفن الإسلامية ثم انتقلت إلى صور ثم عادت إلى عكا[366]، وفي العهد الفاطمي كانت مدينة عسقلان إحدى أهم المرافئ لصناعة السفن وأهم القواعد البحرية[367]، وأصبحت صناعة السفن تقليداً متوارثاً لدى الأهالي الفلسطينيين في المدن الساحلية[368]، واشتهرت غزة وعسقلان بصك النقود في العصور المختلفة فقد صكت النقود الذهبية في غزة وعسقلان منذ القرن الثاني قبل الميلاد.

وقد لعبت نقود كل مدينة دورها وفقاً لنشاطها التجاري كميناء[369]، ولاشك أنه كان لميناءي غزة وعسقلان أهميتهما التجارية الفائقة في العصور المختلفة. كما أنه استمر صك النقود في غزة وعسقلان حتى الفتح الإسلامي، ثم بعد ذلك تم تعريب النقود في العصر الأموي، ففي هذا العصر كانت مدينة غزة وعسقلان إحدى المدن التي صكت بها النقود الإسلامية، حيث عثر على بعض النقود التي تحمل عبارة "ضربت بعسقلن فلسطين" كما عثر على نقود نحاسية بدون تاريخ ضربت بعسقلان، كما يحتوي متحف الاشموليات باكسفورد على فلس كتب على مدار ظهره "بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الفلس في عسقلن"[370]، أما في العصر الفاطمي

---

(٣٦٢) المقريزي، اتعاظ، ج٣، ص٨٦.

(٣٦٣) الصوري، تاريخ، ج٢، ص٨١١.

(٣٦٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢١٩ – ٢٢٠. ج٤، ص١٥٣. القزويني، آثار، ص٢٧٥.

(٣٦٥) عثامنة، فلسطين، ص٣٠٠. .Gil, p200 .

(٣٦٦) البلاذري، فتوح، ص١٤٠، ١٨١. ابن أعثم، الفتوح، ج١، ص٣٤٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٤٣ – ١٤٤. ج٣، ص٤٣٣ – ٤٣٤.

(٣٦٧) خسرو، سفرنامة، ص١٨.

(٣٦٨) عثامنة، فلسطين، ص٣٠١.

(٣٦٩) ينظر المبيض، النقود، ص٤٥ – ٤٨.

(٣٧٠) ينظر نبهان، عسقلان، ص٣٨٣.

خاصة في عهد الخليفة الآمر بأحكام الله فقد أصبحت عسقلان إحدى ست مدن رئيسية لضرب النقود يقول المقريزي: "وصار ما يضرب باسم الخليفة يعني الآمر بأحكام الله في ستة مواضع: القاهرة، ومصر، قوص[371]، وعسقلان، وصور، والإسكندرية"[372]، وقد أشار أحد الباحثين المحدثين إلى وجود أربع وعشرين قطعة من النقود الذهبية التي ضربت بعسقلان في عهد الآمر[373]، ويوجد في كل من متحف دمشق والمتحف البريطاني وباريس نفس القطعة النقدية التي ضربت في عسقلان وغزة وكتب على وجهها (لا إله إلا الله وحده لا شريك له) وعلى الخلف كتب (محمد رسول الله) والطوق (بسم الله) ضرب هذا الفلس في عسقلان وقطعة أخرى في المتحف البريطاني وباريس، الوجه (لا إله إلا الله وحده) والخلف (محمد رسول الله) والطوق (لله الملك فلس واف ضرب بعسقلن فلسطين) وبنفس الإشارات كتب عليها ضرب بفلسطين غزة[374].

أما عن الأهمية التجارية لغزة وعسقلان فهما تحتلان – خاصة مدينة غزة – موقعاً تجارياً مميزاً، فهي تقع على ملتقى قارات العالم القديم، فهي حلقة الوصل البرية الوحيدة بين آسيا وأفريقيا من ناحية، ومن ناحية، أخرى تقع ضمن أهم طرق الإيلافات، وهي رحلة الصيف التي ورد ذكرها في القرآن الكريم[375]، والتي تتنقل ما بين مكة والشام. لهذا ارتبطت غزة وعسقلان قبل الإسلام بجزيرة العرب ومصر وروما ارتباطا وثيقاً[376]، ويرجع ذلك إلى موقعها الجغرافي المتميز، الذي يقع على حافة الأراضي الخصبة العذبة المياه، التي تأتي مباشرة بعد برية سيناء، فهي المحطة الطبيعية لكل الآتين من مصر ووجهتهم الشام، كما أنها المحطة الأخيرة لكل قادم من الشام ووجهته مصر، أو الحجاز، فهي ملتقى القوافل التجارية، وغير التجارية قبل دخول البادية[377]، وقد لعب ميناء غزة الدور الأساس في ازدهار هذه التجارة[378].

---

(٣٧١) قوص: بالضم ثم السكون، وصاد مهملة وهي قصبة صعيد مصر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٣.

(٣٧٢) الخطط، (المواعظ والاعتبار)، ج١، ص٤٥٠.

(٣٧٣) نبهان، عسقلان، ص٣٨٣.

(٣٧٤) للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر شما، نقود، ص٢٨٥ – ٢٨٦.

(٣٧٥) يقول الله سبحانه وتعالى في سورة قريش: " **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ(١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ(٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ(٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ(٤)** ".

(٣٧٦) أبو الرُّب، تاريخ، ص٧٨. أبي الحجاج، قطاع غزة، ص٥٠.

(٣٧٧) البلاذري، أنساب، ج١، ص٩٤.

(٣٧٨) لإطلاع على الدور الذي لعبه ميناء غزة في التجارة القديمة ينظر صادق، ميناء غزة، جريدة الأيام، ع، ١٣٠١، ٥ / ٨ / ١٩٩٩، ص١٧. المبيض، النصرانية، ص٥٧. أبي الرُّب، تاريخ، ص٧٨. عياش، مدينة، ص٤ – ٥.

وهذا يؤكد بشكل واضح، على أهمية موقع غزة التجاري، والدور الهام الذي لعبته مدينة غزة، كوسيط بين تجارة الغرب والشرق، والشمال والجنوب. وأشار ابن رسته إلى ميناء عسقلان أيضاً في وصفه لمدينة قسطنطينية إذ قال: "وحمل إلى قسطنطينية على طريق البحر في المراكب من عسقلان" (379)

وظلت غزة وعسقلان مركزاً تجارياً هاماً للعالم الإسلامي حتى سقوط غزة في يد الصليبيين، وذلك بسبب الموقع الاستراتيجي لهما؛ لهذا عمل معظم سكان المدينتين في التجارة خاصة في العهد الأموي حيث كانت بلاد الشام مركزاً للعالم الإسلامي أضف إلى ذلك أن فلسطين حظيت بعناية خاصة لدى الخلفاء الأمويين ولم يؤثر انتقال العاصمة الإسلامية من دمشق إلى بغداد على التجارة في غزة وعسقلان بسبب موقعهما الاستراتيجي كحلقة وصل بين الشرق والغرب والشمال والجنوب وفي العصر الفاطمي أشار المقريزي بشكل واضح إلى النشاط التجاري لأسواق مدينة غزة وعسقلان استيراداً وتصديراً(380)، ومن الأساليب التجارية التي وجدت في العصر الفاطمي في فلسطين إقامة سوق للبيع والشراء في يوم من أيام الأسبوع(381)،(382).

ومن الجدير بالذكر هنا أن نتطرق إلى الكوارث الطبيعية في فلسطين، وأثرها على الحياة الاقتصادية والسكان. يقول أبو الرُب حلت بفلسطين في صدر الإسلام مجموعة من الكوارث الطبيعية تتمثل بصورة رئيسية في الزلازل والقحط، والطاعون. وقد أدت هذه الكوارث إلى وفاة عدد كبير من السكان وتهدم الأبنية وغلاء الأسعار وأثرت بالتالي على التركيبة القبلية للسكان وعلى نشاط أهل فلسطين في مختلف المجالات(383)، ومن أشهر هذه الكوارث في العصر العباسي. تعرض عسقلان سنة ٢٣٧هـ – ٨٥١م. لحريق اشتعلت بشكل عظيم لدرجة أنها كادت أن تدمر المدينة بكاملها(384)، وفي جمادى الأولى سنة ٢٣٩هـ – أكتوبر ٨٥٣م، حدث

---

(٣٧٩) الأعلاق، ص١١٣ – ١١٤.

(٣٨٠) المقفى، ج٦، ص٤٨٩.

(٣٨١) الدباغ، الموجز، ص٣٢٩.

(٣٨٢) وما زال هذا الأسلوب التجاري معمول به في فلسطين إلى يومنا هذا.

(٣٨٣) تاريخ، ص١٩٧.

(٣٨٤) م . ن، ج٢، ص٣٤٨. الذهبي، تاريخ، وفيات ٢٣١ – ٢٤٠هـ، ص٢٣. ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٢٥٢.

زلزال مدمر مات فيه خلق كثير[385]، وفي سنة ٤٢٥هـ – ١٠٣٣. "زلزلت الرملة زلزلة شديدة هدمت ثلث مدينة الرملة" "وهلك تحت الهدم خلق كثير"[386]. "وفيها –جمادى الأولى ٤٦٠هـ – مارس ١٠٦٨م، كانت بفلسطين ومصر زلزلة شديدة خربت الرملة وطلع الماء من رؤوس الآبار وهلك من أهلها خمسة وعشرون ألف نسمة"[387].

أما بالنسبة لوباء الطاعون فكان كثير الانتشار بشكل متتالي ومدمر؛ وهذا يرجع إلى كثرة الحروب الطاحنة التي جرت على أرض فلسطين وما خلفته من آلاف القتلى، ويقول ابن تغري بردي: إن الطواعين في الشام منذ الفتح حتى سقوط بني أمية بلغت خمسة عشر طاعوناً وأضاف: "إن بعض المؤرخين ذكر أن الطواعين في زمن بني أمية كانت لا تنقطع بالشام"، وذكر أيضاً أن الطواعين في بلاد الشام قد "خفت في الدولة العباسية"[388]، وفي خلافة الرشيد (١٧٠ – ١٩٣هـ / ٧٨٦ – ٨٠٨م) حدث طاعون كان قوياً حيث توفى فيه عدد كبير من الفلاحين فتعطلت الأرض وتوقف الخراج[389]، وقد أدت هذه الطواعين إلى ضعف الناس وقلة أعدادهم، كما أثرت على ضعف الموارد المالية للدولة، وبالتالي ضعف الاقتصاد. حتى أن مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين اضطر إلى تأجيل العطاء عن أهل الشام سنة كاملة فأثر ذلك على ولاء الجند للأمويين[390]، وكانت هذه الكوارث الطبيعية أحد أهم الأسباب التي أدت إلى سقوط الدولة الأموية. وبالتالي أدت إلى تراجع الحياة العلمية بسبب وفاة عدد كبير من طلبة العلم والعلماء في هذه الكوراث.

مما سبق يتضح أنه كان لفلسطين دور هام جداً في اقتصاد الدولة الإسلامية سواء في المنتجات المحلية المختلفة أم الصناعات. هذا على عموم فلسطين، أما على الخصوص فقد كان لمدن جنوب فلسطين غزة وعسقلان والرملة دور هام في هذا الاقتصاد حيث اشتهر هذا الإقليم

---

(٣٨٥) ابن تغري بردي، النجوم، ج٢، ص٣٦١.

(٣٨٦) النجوم، ج٤، ص٢٨١. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص٢٣٩ – ٢٤٠. ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٢١٣. ابن العبري، تاريخ، ص٨٥.

(٣٨٧) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٣٨١.

(٣٨٨) "فيقال: إن بعض أمراء بني العباس بالشأم خطب فقال: احمدوا الله الذي رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم، فقام بعض من له جرأه فقال: إن الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون". م . ن. ص٣٩٦.

(٣٨٩) البلاذري، فتوح، ص٢١٦.

(٣٩٠) المقريزي، خطط، ج١، ص١٧٣. المسعودي، مروج، ج٣، ص٢٢٨.

بمنتجاته الزراعية المختلفة والنادرة كما اشتهر بصناعاته المتنوعة مثل المنسوجات والملابس الحريرية والأصباغ وزيت الزيتون والرخام والمرمر والسيوف والنبال والسفن.

كما كان لهذا الإقليم الجنوبي -خاصة غزة وعسقلان- دور هام في التجارة العالمية البرية (غزة)، والبحرية (عسقلان) حيث تم تصدير المنتجات المحلية النادرة والمتميزة إلى الخارج وقد تم استيراد المواد الخام اللازمة لصناعة المنتجات غير المتوفرة من الخارج كما كان هذا الإقليم بمثابة همزة الوصل بين منتجات الشرق، والغرب استيراداً وتصديراً، ويمكن أن نستنتج أيضاً أن غزة كانت لها أهمية تجارية بالغة، وذلك لموقعها الجغرافي المتميز. وأنها فاقت بكثير جداً مدينة عسقلان تجارياً، وذلك لقربها من صحراء سيناء، طريق مصر وجزيرة العرب. أضف إلى ذلك الثراء الفاحش لتجار غزة وعسقلان، والتجار الذين جاءوا من خارج غزة وعسقلان للتجارة فيهما.

مما يدل على ذلك أن خراج فلسطين في القرن الرابع الهجري بلغ خمسمائة ألف دينار[391]، كما أكد ابن رستة على الدور الهام الذي لعبه ميناء عسقلان في تجارة الشرق والغرب[392].

كما كان للكوارث الطبيعية أثرها السيئ على الحياة الاقتصادية والعلمية في سنوات حدوثها يدل على ذلك تصريح أحد العلماء الذين أخذوا علمهم عن عسقلان وهو أبو علي الحسن بن علي الجوال "لقد كنت بعسقلان أسمع من مصحح وغيره فضاقت عليَّ النفقة وبقيت أياماً بلا أكل فأخذت لأكتب فعجزت"[393]، بالرغم من ذلك فقد شهدت غزة وعسقلان نمواً اقتصادياً ملحوظاً أثر بلا شك في تقدم الحياة العلمية في فلسطين وغزة وعسقلان على الخصوص حيث هاجرت إليها نخبة كبيرة من طلبة العلم والعلماء، أو كانت على الأقل ممراً لهم كما هاجر إلى غزة وعسقلان بعض المسلمين من أجل التجارة وطلب العلم معاً وهذا ما سنوضحه في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

---

(٣٩١) ابن خرداذبة، المسالك، ص٧٦.

(٣٩٢) الأعلاق، ص١١٣.

(٣٩٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٣، ص١١٧٣. سير، ج١٨، ص٣٦٧.

المبحث الثالث: الحياة الاجتماعية.

أما بالنسبة للحياة الاجتماعية في غزة وعسقلان فيقول فيها عثامنة في مستهل حديثه عن الحياة الاجتماعية في فلسطين طوال القرون الخمسة الهجرية الأولى: إن البحث في هذا الموضوع شاق لغياب البعد الاجتماعي عن الروايـــة التاريخية الإسلامية وغير الإسلامية عند مؤرخي القرون الوسطى، لذلك لابد من التعميم، واستمرارية هذه الظواهر الاجتماعية إلى فترة طويلة ومنها ما استمر إلى يومنا هذا[394]، ويقول أيضاً عماد الدين خليل في هذا الموضوع: "إن المتصدي لكتابة الجوانب الاجتماعية للمدن الفلسطينية يعاني من شُح المعلومات في كتب الجغرافيا والرحلات، ويرجع السبب في ذلك إلى أن عنصر الجذب لفلسطين كان وسيظل مركزها الديني للديانات السماويـــة، فالرحالة أو الجغرافي –بغض النظر عن ديانته وجنسيته- عندما يشد الرحال إلى فلسطين لا يكاد يرى إلا ما قد جاء لكي يراه فعلاً، وهو تراث فلسطين الديني، فلا تتوقع منه أن يحدثنا عن كيف يعيش الناس في فلسطين... وماذا يعملون"[395]، هذا بالنسبة لكل فلسطين فكيف يكون الحال في مدينتين تقعان جنوب فلسطين فسيكون البحث أشد صعوبة لذلك لابد من التعميم لا محالة لصغر حجم فلسطين بالمقارنة مع ولايات أخرى بالإضافة إلى تقارب المدن الفلسطينية وتداخلها لعاملي التقارب القبلي والمصاهرة، والرحلة في طلب العلم بين المدن الفلسطينية، ويمكن البدء بالحديث عن التركيب السكاني في غزة وعسقلان، وسنبدأ بالقبائل العربية التي نزلت غزة وعسقلان قبل الفتح الإسلامي، وبعده فقد تميزت فلسطين بشكل عام وغزة وعسقلان بشكل خاص بأنهما ضمتا العديد من القبائل وذلك يرجع إلى أسباب عدة منها، الديني والجغرافي والاقتصادي "التجاري"[396] والاجتماعي والاستراتيجي. وإن أهم هذه الأسباب هو الدافع الديني لما لفلسطين من مكانة دينية وروحية لدى كافة المسلمين، وهناك عامل آخر يأتي في المرتبة الثانية، وهو العامل الجغرافي حيث كانت غزة وعسقلان وخاصة غزة معبراً للهجرات البشرية العربية النازحة من جزيرة العرب إلى بلاد الشام أو شمال أفريقيا والأندلس. ولربما نجحت غزة بجذب هذه القبائل أو بعض أفرادها للعيش في غزة وعسقلان والتوسع بالتالي داخل فلسطين، كما كان للدافع الاستراتيجي دوره الهام في السياسة التي اتبعتها الخلافـــة الإسلاميـــة في توطين القبائل العربيـــة في كل مدن الشام الساحليـــة وذلك لدرء

---

(٣٩٤) عثامنة، فلسطين، ص٣٠٧ – ٣٠٨.

(٣٩٥) نبهان، عسقلان، ص٣٩١. عن عماد الدين خليل: فلسطين في الأدب الجغرافي العربي، (بحث منشور في كتاب دراسات تاريخية)، ص١٣٥ – ١٣٦.

(٣٩٦) حول دور التجـــارة في انتقال عدد كبير من قبائل الجزيرة العربيـــة إلى فلسطين، ينظـــر أبو الرُب، تاريخ، ص٤٤.

خطر الروم من البحر، ومن الملاحظ أن معظم هذه المدن الساحليـــة قد دمرت أثناء عمليات الفتح فكانت شبـــه مهجورة مما سهل عمليـــة توطين العرب المسلمين الفاتحين فيها[397].

وسكن غزة وعسقلان في الفتح الإسلامي وبعده العديد من القبائل القحطانية الكبيرة مثل طيء ولخم وجذام وهذه القبائل تفرعت بعد ذلك إلى بطون وأفخاذ، ومنها مَن مكث في غزة وعسقلان حتى الغزو الصليبي ومنها من هاجر خارجهما بسبب التوسع الديموغرافي الطبيعي. أو بسبب الوضع السياسي الراهن خاصة في العهد الفاطمي.

ومن أشهر القبائل التي عاشت في غزة وعسقلان قبيلة طيء التي انقسمت إلى العديد من البطون والأفخاذ حتى أن وجود هذه القبيلة في هذه المنطقة عرف ببطونها. ومن أشهر بطونها قبيلة جرم والتي انقسمت بدورها أيضاً إلى عدة بطون[398]. ومنها جذيمة، وشبل، ورضيعة، ونيف، والعذرة، والأحامدة، والرفتة، وموقع، وبنوغور، والعاجلة، والصمان، والعبادلة، وبنوتمام، وبنوجميل، وبنوبهي، وبنوخولة، وبنوهرماس، وبنوعيسى، وبنوسهيل، وفروعهم"[399]ومنهم أيضاً " بنو مقدام ... وبنو غوث ... وبنو سنبس ... وأرضهم الداروم " قريباً من غزة، ومنهم أيضاً قبيلة ثعلبة ببلاد غزة من البلاد الشامية ... ويقال أن لهم نسباً في قريش ... أو مخزوم ... أو جذيمة ... وأرضهم الداروم[400]، ومن جرم طيء أيضاً قبيلة سنبس " وكانت سنبس تنزل بفلسطين والداروم قريباً من غزة واشتدت وطأتهم "[401]، ومن بطون طيء أيضاً " بنو كور – بطـــن من جرم طيء تقع مساكانهم ببلاد غـــزة. ومنهم بنو مقدام " بنو مقدام – بطن من جميل من بني رغوا من جرم طيء من القحطانية، مساكنهم مـــع قومهـــم جرم ببلاد غـــزة مـــن أرض الشـــام "[402]. بنو ثعل نزلوا قرية عبسان قرب غزة[403].

---

(٣٩٧) عثامنة، فلسطين، ص٧٩، ٨٠ . البطاينة، بحوث، ص١٤١.

(٣٩٨) ابن خلـــدون، تاريـــخ، ج٢، ص٢٤١. القلقشنـــدي، قلائـــد، ص٣٥. نهايـــة، ص١٩٦. المقريـــزي، البيان، ص٣.

(٣٩٩) القلقشندي، صبح، ج٧، ص١٨٩. ج٤، ص٢١١. نهاية، ص٢٠٩ – ٢١١.

(٤٠٠) القلقشندي، صبح، ج١، ص٣٢٠، ٣٢٢، ج٤، ص٢١١، ج٧، ص١٨٩، نهاية، ص١٩٦. المقريزي، البيان، ص٣ – ٤ ، ٧ – ٨.

(٤٠١) واستطرد المقريزي بعد ذلك فقال أن هذه القبيلة لم تكُ مستقرة بشكل تام في غزة: " وقد كانت سنبس غير مستقرة تماماً في موطنها بفلسطين والداروم من غزة ". المقريزي، البيان، ص٨، ١١٧. اتعاظ، ص٢٧٩. الدباغ، القبائل، ص٨٧.

(٤٠٢) القلقشندي، نهاية، ص٤٠٩ ، ٤٢٥، ٤٣٦.

(٤٠٣) الهمداني، صفة، ج١، ص١٣٠. الدباغ، القبائل، ص٧٦.

ومن أشهر بطون جرم طيء القحطانية بنو جذيمة وهم "بطن من جرم القحطانية ... ويقال أن لهم نسباً في قريش ... وذكر أنهم المشهورون من جرم وسكن جذيمة هؤلاء هم ومن انضم إليهم مع قومهم جرم ببلاد غزة من الشام إلى الآن"[404]. ومن فروع جذيمة التي سكنت غزة، بنو غوث[405]، وبنو عيسى[406]، وبنو شبل[407]. وبنو سهيل[408]، وبنو خولة[409]، وبنو رضيعة[410]، وبنو جميلة[411]، وبنو تمام[412]، وبنو بهي[413]، وبنو الأحامدة[414]، وبنو القدرة[415]، وبنو العاجلة[416]، وبنو العبادلة[417]، وبنو الرفثة[418]، وآل محمود[419]، وآل عوسجة[420]، وآل أحمد[421].

كما سكن غزة قبيلتا لخم وجذام القحطانية وهم أخوة، وهاجروا إلى مصر والشام مع عمرو بن العاص ﷺ في الفتح الإسلامي[422] وقد أقاموا في رفح[423] ونزلت قبيلـــة لخم قرية

---

(٤٠٤) م . ن، ص٢٠٩. صبح، ج١، ص٣٢٢. المقريزي، البيان، ص٥ – ٦.

(٤٠٥) القلقشندي، نهاية، ص٣٩٠.

(٤٠٦) م . ن، ص٣٨٥.

(٤٠٧) م . ن، ص٣٠٢.

(٤٠٨) م . ن، ص٢٩٨.

(٤٠٩) م . ن، ص٢٤٨.

(٤١٠) م . ن، ص٢٦٣.

(٤١١) م . ن، ص٢١٨.

(٤١٢) م . ن، ص١٨٨.

(٤١٣) م . ن، ص١٨٣.

(٤١٤) م . ن، ص١٦٥.

(٤١٥) م . ن، ص١٥٥.

(٤١٦) م . ن، ص١٤٢.

(٤١٧) م . ن، ص١٤٣.

(٤١٨) م . ن، ص١٣٤.

(٤١٩) م . ن، ص١١١.

(٤٢٠) م . ن، ص١٠٨.

(٤٢١) م . ن، ص٩٧.

(٤٢٢) المقريزي، البيان، ص١١، ح(٢٤).

(٤٢٣) ابن عساكر، الأربعين، ج٣، ص٥٤.

سرية من كورة غزة[424]، أما قبيلة جذام فقد نزلت غزة التي عرفت بديار جذام[425].

ومن أشهر البطون العربية التي سكنت غزة وعسقلان والتي تعود في أصولها إلى قبيلة جذام بنو الحريث "[426]، وبنو جابر[427]، وبنو أسلم[428] ، وبنو عقبة. وقد عاش بنو عقبة في برية الحجاز ما بين المدينة إلى حدود غزة[429]. ومنها بنو العريان سكنوا "الجفار بين رفح والعريش"[430]، ومن القبائل التي نزلت غزة أيضاً قبيلة قضاعة ومن بطونها بهراء[431]، ومشجع[432]، وبلى نزلت الداروم والمغار[433]، وقبيلة حمير نزلت قرية بيت طل من كورة غزة[434]، وقبيلة كنده نزلت عسقلان[435]، وقبيلة الأزد ومن بطونها التي نزلت غزة خزاعة[436]، وقبيلة مضر نزلت من المغار إلى حد الجفار على الحدود المصرية[437]، وقبيلة كنانة نزلت بين غزة والعريش[438]، وفي قرية سناجيه[439]، ومن بطونها بنو الشداح

نزلوا بين غزة والعريش[440]، وبنو الليث نزلوا عسقلان[441]، واستوطنت قبيلة كنانة خربة الأبطح التي تتبع قرية حمامة والتي تتبع بدورها عسقلان[442]، كما نزل عسقلان أفضل قبائل

---

(٤٢٤) ابن حبان، الثقات، ج٥، ص١٩٨.

(٤٢٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٥٤.

(٤٢٦) القلقشندي، نهاية، ص١٢٧.

(٤٢٧) م . ن، ص٢٠٢.

(٤٢٨) م . ن، ص٣٩.

(٤٢٩) ابن خلدون، تاريخ، ج١، ص٢٥٧. القلقشندي، نهاية، ص٣٦٤. المقريزي، البيان، ص١٩، ح(٣٩).

(٤٣٠) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٨٩.

(٤٣١) الدباغ، القبائل، ص٤٣، ٦٤ – ٦٥، ٧٠. شراب، تميم، ص٣٧.

(٤٣٢) الجهشياري، الوزراء، ص٢٦.

(٤٣٣) ابن حبان، الثقات، ج٣، ص٨١ – ٨٣. الهمداني، صفة، ج١، ص١٣١. الصفدي، الوافي، ج١٦، ص١٥٠.

(٤٣٤) ابن حبان، الثقات ج٥، ص٤٩٠ السمعاني، الأنساب، ج٨، ص٢٤٩.

(٤٣٥) البخاري، التاريخ الكبير، ج٢، ق١، ص٢٥١. ابن حبان، الثقات، ج٨، ص٣٧.

(٤٣٦) القلقشندي، قلائد، ص٩٩. الدباغ، القبائل، ص١٦٦ – ١٦٧.

(٤٣٧) الهمداني، صفة، ج١، ص١٣٠.

(٤٣٨) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص١٤١. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٠.

(٤٣٩) ابن حبان، الثقات، ج٤، ص٢٤٢، ٢٥٥. ج٦، ص٤٩٣. ابن أبي حاتم، الجرح، ج٢، ق١، ص٤٩٨.

(٤٤٠) ابن الكلبي، جمهرة، ص١٤١.

(٤٤١) ابن حبان، الثقات، ج٧، ص٤٢٦. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٩، ص٤٦١.

(٤٤٢) حسونة، حمامة، ص٤٩.

العرب نسباً وهي قبيلة قريش[443]، حيث كان لهم مقابر واسعة في عسقلان عرفت بمقابر قريش[444]، ومن بطون قريش التي نزلت عسقلان بنو عامر بن لؤي[445]، وبنو عدي[446]، وقبيلة ربيعة ومن بطونها بكر بن وائل نزلوا عسقلان[447].

كما وجد في غزة وعسقلان بعض فروع القبائل الصغيرة التي تنتمي إلى قبائل وأصول عربية كبيرة، ولكن المصادر–حسب علمي- لم تشرإلى أصول هذه القبائل ومنها بني كعب " بقرب عسقلان "[448]. ومنهم بني حام نزلوا الداروم[449]، [450]. وذكرت بعض المصادر أيضاً أن جماعة من الصحابة والتابعين نزلت عسقلان دون أن تنسبها إلى قبائلها "عسقلان ... نزلها جماعة من الصحابة والتابعين وحدث بها خلق كثير"[451].

من خلال ما سبق يتضح :-

١-أن معظم القبائل انتسبت لغزة. وليس من المعقول أن عسقلان لم تسكنها القبائل العربية بل على العكس أن عسقلان انضم إليها ضعف القرى التي انضمت إلى غزة كما بينا في المبحث السابق. إذاً لماذا غلب في هذا المبحث ذكر غزة على عسقلان؟ والجواب على هذا السؤال يكمن في نقطتين: الأولى الأحداث السياسية التي طرأت على هذه المنطقة على إثر الغزو الصليبي حيث أمر صلاح الدين الأيوبي –رحمه الله- بتدمير عسقلان[452]، في التاسع عشر من شعبان سنة ٥٨٧هـ –سبتمبر (أيلول) ١١٩١م حتى لا يعود إليها الصليبيون[453]. والأمر الثاني أن

---

(٤٤٣) ابن عساكر، تهذيب، ج٧، ص٤٣٦.

(٤٤٤) ابن عساكر، تاريخ، ج٢٩، ص٤٢ – ٤٣.

(٤٤٥) ابن حبان، الثقات، ج٣، ص٢١٣. ابن عساكر، تهذيب ج٧، ص٤٣٦. الجهشياري، الوزراء، ص٧٩ – ٨١.

(٤٤٦) ابن أبي حاتم الجرح، ج٣، ق١، ص١٣١.

(٤٤٧) ابن حبان، الثقات، ج٦، ص٢٤.

(٤٤٨) الزبيدي، تاج، ج٧، ص١٠١، غ.م.

(٤٤٩) ابن عساكر، الأربعين، ج٢، ص٤٢٤. العاصمي، سمت، ج١، ص١٧٥.

(٤٥٠) للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر جدول القبائل العربية وبطونها ومنازلها التي نزلت فلسطين في صدر الإسلام. أبو الرُب، تاريخ، ص١٦٨ – ١٧٢.

(٤٥١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٢٢.

(٤٥٢) بعد هدم المدينة وتدميرها، أقام العرب على أنقاضها تجمعات سكنية في مناطقها المحيطة بها، وهي قرى (الجورة، حمامة، نعليا، الخصاص، جوليس، المجدل) حسونة، عسقلان، ص١٩. لكي لا ننسى، ص٩٧.

(٤٥٣) أبو شامة، الروضتين، ج٤، ص٢٧٧ – ٢٨١. ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٢٠٧- ٢٠٩. ابن كثير، البداية، ج١٢، ص٣٤١. العليمي، الأنس، ج١، ص٥٢٦ – ٥٢٧.

معظم مصادر هذه الدراسة لمؤلفين عاشوا في العصر المملوكي وأن غزة في هذا العصر كانت النيابة الأولى لكل فلسطين وبالتالي لم يكُ لعسقلان المكانة التي كانت لغزة وبهذا طغى ذكر غزة على عسقلان. إضافة إلى أن قُصِد بغزة مدينة غزة وما حولها من قرى ومدن.

٢-أن معظم بطون القبائل التي سكنت غزة وعسقلان تنتمي إلى قبائل عربية رئيسة ومشهورة مثل طيء، لخم وجذام، وقضاعة، وكنانة، وقريش، كما أن عدد بطون قبيلة طيء[454] بلغ حوالي خمسة أضعاف عدد بطون القبائل الأخرى، مما يشير بشكل واضح أن معظم عرب غزة وعسقلان تعود في أصولها إلى قبيلة طيء. وأن هذه القبائل كلها تعود إلى أصول قحطانية.

٣-أن هذه القبائل قيسية ويمنية أما عسقلان بالتحديد فمعظم قبائلها قيسية "وعسقلان ... وعامة سكانها من قيس"[455].

٤-أن الوجود العربي في فلسطين ارتبط بعبارة القبائل العربية وأن استخدام هذه العبارة ذو بعد مجتمعي خالص كون القبيلة تشكل الإطار المدني الوحيد الذي كان العرب ينضوون تحت لوائه. كإدارة رئيسية للفرز بين مختلف فئات العرب سواء الذين عاشوا في مدينة أو قرية أو بدواً (مترحلين أو مقيمين) على هذا لا تعني هذه العبارة (قبائل) أن عرب فلسطين كلهم كانوا بدواً يعيشون في خيام يعتمدون على حياة التنقل والترحال للبحث عن الماء والمرعى. أتى معظمها من مدن الحجاز وقراها وأن نسبة أبناء البادية منها كانت ضئيلة، إذن الخلفية الحضارية لأغلبية الذين وصلوا إلى فلسطين مع الفتح وبعده كانت حضارية مدنية وأن حياة الريف الزراعي وحياة المدينة الحضرية كانت جزءاً من تراثهم الحضاري[456].

أما بالنسبة للموالي فقد استقر في غزة وعسقلان مع القبائل العربية جماعات من مواليهم ومنهم بعض موالي بني كنانة ومنهم سيار[457]، وعلي بن أمية[458]، مواليا الصحابي أبي قرصافة الكناني رضي الله عنه اللذان سكنا معه في قرية سناجيه من قرى عسقلان[459]، كما استقر عدد كبير من

---

(٤٥٤) بلغ عدد بطون قبيلة طيء في هذه الدراسة ٢١ بطن أما لخم وجذام ٤ بطون.

(٤٥٥) الإدريسي، نزهة، ج١، ص٣٥٧.

(٤٥٦) حتى، تاريخ العرب، ج١، ص٣٨. عثامنة، فلسطين، ص١٨ ، ٦٨.

(٤٥٧) ابن حبان، الثقات، ج٤، ص٢٥٥.

(٤٥٨) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٣، ق١، ص١٧٥.

(٤٥٩) البخاري، التاريخ، ج٢، ق١، ص٣١٨. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج١، ق٢، ص٢٨٧، ٥٠٤. ابن ماكولا، الإكمال، ج١، ص١٢٦.

موالي القبائل اليمنية في مختلف أنحاء فلسطين[460]، ومنهم أبو معاوية عبد الواحد بن موسى الفلسطيني مولى أبي ريحانة الأزدي[461]، رابط بعسقلان[462]، ووصل حمزة بن مالك الهمداني مع أربعمائة من عبيده فاعتقهم ونسبوا إلى قبيلة همدان[463]، وهذه القبيلة من القبائل التي استقرت في الرملة[464]، وأماكن متفرقة وغير محددة من فلسطين[465]. واستطاع موالي عسقلان الوصول إلى مناصب رفيعة في الدولة، منهم أبو عبيد يحيى بن عمرو، مولى سليمان بن عبد الملك والذي تولى منصب الحجابة لسيده سليمان[466]، وهذا يدل على المكانة الخاصة لأهل عسقلان عند الخلفاء الأمويين[467].

أما بالنسبة لأهل الذمة فقد وجد في فلسطين بشكل عام مجموعة من أهل الذمة مثل اليهود والسامرة والنصارى أما المجوس والصابئة فلا يوجد لهم أي أثر أو وجود في فلسطين[468]، هذا عن فلسطين بشكل عام أما عن أهل الذمة في غزة وعسقلان بالتحديد فقد وجد العديد من الإشارات أيضاً إلى وجود هذه الطوائف الثلاثة –اليهود والسامرة والنصارى- فيهما وسنتناول الآن كل فرقة على حده.

أشارت بعض المصادر لوجود يهود في أنحاء متفرقة من فلسطين منها عسقلان[469]، ولم تعط هذه المصادر الأرقام الدقيقة عن أعدادهم ولكن من المؤكد أنهم كانوا أقلة في فلسطين، وقد عاش اليهود في ظل الحكم الإسلامي وفق ما نصت عليه الشريعة السمحاء من تسامح مع

---

(٤٦٠) ابن حبان، الثقات، ج٤، ص٢١٠. ابن عساكر، تهذيب، ج٦، ص٢٨١.

(٤٦١) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٣، ق١، ص٢٣ – ٢٤.

(٤٦٢) العسقلاني، خلاصة تهذيب تهذيب الكمال، ج١، ص١٦٩. تهذيب التهذيب، ج٤، ص٣٢٠. الإصابة، ج٣، ص٣٦٠. الشيباني، الآحاد، ج٤، ص٣٠٢.

(٤٦٣) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص٢٤١.

(٤٦٤) البخاري، التاريخ، ج٣، ق١، ص١٩٨. ابن أبي حاتم، الجرح، ج٢، ق٢، ص١٧٤.

(٤٦٥) الهمداني، الإكليل، ج١٠، ص١٠٠.

(٤٦٦) هو أبو عبيد بن أبي عمرو حاجب سليمان بن عبد الملك ومولاه مختلف في اسمه فقيل عبد الملك وقيل حيي وقيل حوي وهو محدث ثقة. ابن عساكر، تاريخ، ج٦٧، ص٦٤، ٦٩ – ٧٠، ٧٣.

(٤٦٧) ومما يدل على ذلك أيضاً حضور جماعة من أهل عسقلان مجلس الخليفة الأموي يزيد بن معاوية. ينظر ابن العمراني، الأنباء، ص٢٥٧.

(٤٦٨) المقدسي، أحسن، ص١٧٩.

(٤٦٩) أبو الرُب، تاريخ، ص٢٠٢. عن Michael Avi yonah. Ashkelon, Encyclopaedia Judaica, (Jerusalem: 1972) vol III , p: 718.

أهل الذمة خاصة في العهد الفاطمي يدل على ذلك تولي يعقوب بن كلس اليهودي الوزارة في العهد الفاطمي، هذا مع استثناء بعض الأعمال الشاذة ضد اليهود طوال فترة الخمسة قرون الأولى. ولولا الفتح الإسلامي لفلسطين لقام البيزنطيون بالقضاء النهائي على الأقلية من اليهود[470].

أما بالنسبة لفرقة السامرة فقد اعتبر السامريون[471]، طائفة من طوائف أهل الذمة فجرت عليهم أحكام أهل الذمة[472]. تشير المصادر الإسلامية إلى وجود طائفة السامرة في أماكن متفرقة من فلسطين قبل الفتح الإسلامي منها يبنى التابعة لعسقلان، وأعطى بنيامين التطيلي الذي زار فلسطين ٥٦٦هـ – ١١٧٠م. أرقاماً دقيقة عن السامريين الذين أقاموا في فلسطين منهم ثلاثمائة في عسقلان[473]، كما أشارت بعض المصادر إلى وجود قليل لهذه الطائفة في غزة[474]، ومن الجدير بذكره هنا أن هذه الطائفة حصلت على امتيازات أفضل من باقي طوائف أهل الذمة الأخرى لمساندتهم للفتح الإسلامي[475].

نستخلص مما سبق:

١- أن عدد السكان من الطائفة السامرية في فلسطين قليل جداً أيضاً وحوالي نصف الطائفة اليهودية.

٢- عدم وجود أي من اليهود في غزة. حسب ما بين يدي من مصادر.

٣- أن عدد السكان اليهود في عسقلان بلغ أربعين يهودياً أما السامرة فبلغ ثلاثمائة مما يشير إلى تركز كبير للطائفة السامرية في عسقلان بالنسبة لأعداد اليهود وبالنسبة للطائفة السامرية نفسها فأكثر من نصف سامرة فلسطين يعيشون في عسقلان وأنهم بلغوا سبعة أضعاف ونصف اليهود في عسقلان.

---

(٤٧٠) للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر، أبو الرُب، تاريخ، ص٢٠٤. عثامنة، فلسطين، ص٧١ – ٧٢ ، ١٦٢ – ١٦٤، ١٧٣.

(٤٧١) للتعرف على أصل السامرين وأصول عقيدتهم ومدى التشابه والاختلاف مع الديانة اليهودية ينظر عثامنة، فلسطين، ص١٥٦ – ١٨٥.

(٤٧٢) أبو يوسف، الخراج، ص١٣١ – ١٣٣.

(٤٧٣) الإدريسي، نزهة، ص٣٥٦. التطيلي، رحلة، ص٩٤. عثامنة، فلسطين، عن Asaf, p98; Montgomery, op. Cit. Pp. 136 – 137 .

(٤٧٤) اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٨ – ٣٢٩. عثامنة، فلسطين، ص١٥٨. عن حوليه أبي الفتح السامري، ص١٧٩. Asaf, pp91 - 92; Montgomery, op. Cit. Pp. 148 – 149 .

(٤٧٥) الأزدي محمد، فتوح، ص١٨٧. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٢٢.

أما بالنسبة للنصارى فقد تلازم وجودهم في فلسطين مع ظهور السيد المسيح عليه السلام على أرض فلسطين أي أن وجود النصارى في فلسطين يسبق الفتح الإسلامي بقرون عدة، وبناءً على ذلك كان معظم سكان فلسطين إبان الفتح الإسلامي من النصارى سواء أكانوا عرباً أو عجماً[476]، ولكن الغالبية منهم كانت من العرب لذلك أبدوا ترحيباً بالفاتحين المسلمين من أبناء عمومتهم[477]، وتركز وجود النصارى بعد الفتح الإسلامي في معظم مدن فلسطين منها غزة وعسقلان[478]، وقد ذكر البلاذري أن عسقلان من المدن التي بها عدد وافر من النصارى وأنهم نقضوا عهدهم فأعاد معاوية فتحها ثم نقضت عهدها في خلافة عبد الملك بن مروان فأُعيد فتحها مرة ثالثة فقام بترميم حصونها ومسجدها وأنزلها خلقاً من العرب وأقطعهم القطائع[479]، وقد أثر ذلك على تركيب السكان فيها حيث قام عبد الملك بن مروان على أثر ذلك بإجلاء معظم سكانها من النصارى الروم فأصبح بذلك معظم سكانها من العرب المسلمين يؤكد ذلك ما أنجبته هذه المدينة من رجالات العلم[480]، وهذا ما سنوضحه في الفصل التالي من هذه الدراسة إن شاء الله.

ويلاحظ أن معظم نصارى غزة وعسقلان كانوا من المسيحيين اليونان وأن معظمهم خاصة العرب منهم قد تحولوا إلى الإسلام في أواخر العصر الأموي وبداية العصر العباسي[481]، يدل على ذلك أن أكبر مساجد غزة وهو المسجد العمري قد بني على أنقاض كنيسة[482]، قديمة، بطلب من النصارى الذين دخلوا الإسلام، كما أوضحنا سابقاً.

ولم يشكل أهل الذمة تهديداً لأمن الدولة أو لأمن المسلمين إنما كانوا هم الأحوج إلى الحماية؛ التي وفرها لهم المسلمون مقابل الجزية التي فرضت عليهم[483].

وخلاصة ذلك أن النصارى عاشوا بأمان واطمئنان في كنف الدولة الإسلامية ولم يفرض عليهم دخول الإسلام بل مارسوا شعائرهم بكل حرية مقابل دفع ما عليهم من جزية وألا يخونوا

---

(٤٧٦) الحميري، الروض، ص٥١٠.

(٤٧٧) الأزدي، فتوح، ص١٨٧.

(٤٧٨) الحميري، الروض، ص٥١٠.

(٤٧٩) فتوح، ص١٩٤ – ١٩٥، ١٦٠ – ١٦١. الواقدي، فتوح، ج١، ص٣٤٠. الطبري، تاريخ، ج٢، ص٤٤٩.

(٤٨٠) أبو الرُب، تاريخ، ص٢٠٩.

(٤٨١) أبو الرُب، تاريخ، ص٢١٠.

(٤٨٢) اعتبر ول ديورانت أن هذه الكنيسة تعتبر من الكنائس المعدودة في الإمبراطورية البيزنطية، قصة، ج١٢، ص٢٦٥.

(٤٨٣) عثامنة، فلسطين، ص١٣٦.

المسلمين وألا يكونوا عوناً عليهم وألا يتعاونوا مع أعدائهم. أي يحافظوا على قوانين الدولة الإسلامية العامة ويلتزموا بها، ويدل على ذلك أن كنائس النصارى قديماً وحديثاً غالبيتها بجوار مساجد المسلمين، كما تسمى بعضهم بأسماء المسلمين كالحسن والحسين والعباس والفضل وعلي وتكنوا بكنى المسلمين[484].

وهذا أدى إلى استقرار الدولة الإسلامية وعدم حدوث فتن داخلية أو اضطرابات مما ساعد على ازدهار الدولة وتقدمها وبالتالي نمو الحركة العلمية كما أدى هذا التسامح إلى دخول أعداد كبيرة من النصارى إلى الإسلام[485]، ومع هذا حدثت بعض الأعمال الشاذة التي لا تعكس صفو هذا التسامح لأنها كانت حالات نادرة وقليلة طوال الخمسة قرون.

وعن العادات والتقاليد في غزة وعسقلان فقد ذكر المقدسي أن لمدينة غزة طابع خاص فأشاد بكرم الناس وسماحتهم وطيب عيشهم[486]، ومما يدل على كرم أهـل عسقـلان أيضاً ما ذكره ربيعة بن حاتم بن سنان: "عسقلان كان لنا بها دار فاستوهبها رجل من أبيه فوهبها له"[487]، ويفهم من هذا النص –بشكل واضح- أن حاتم بن سنان تصدق بداره إلى رجل فقير بمجرد أنه طلبها منه؛ حيث لم يتردد في ذلك لحظة واحدة وهذا يدل على كرم أهل غزة وعسقلان.

كما اتصف أهل الداروم بالجمال والبياض وصفاء اللون "وجعل الله الجمال والأدمة والبياض فيهم... ويقال لتلك الناحية الداروم"[488].

وشاركت المرأة الفلسطينية في الحياة العامة فخرجت للجهاد وشاركت في الحياة الفكرية كمحدثة، ومعلمة، وفقيهة، وشاعرة، وقامت بدورها التقليدي في رعاية الزوج وتربية الأولاد والقيام بالأعمال المنزلية اليومية[489].

ومن خلال ما سبق يستدل على أن للمرأة في غزة وعسقلان دوراً فاعلاً في مختلف مجالات الحياة حيث ساهمت في التقدم الحضاري للمجتمع كما خرجت المرأة في العيدين لتوزيع المواد الغذائية على الفقراء والمحتاجين[490].

---

(٤٨٤) الجاحظ، رسائل، ج٣، ص٣١٦ – ٣١٧.

(٤٨٥) ينظر عثامنة، فلسطين، ص١٥٣- ١٥٦.

(٤٨٦) شعيرة، الرملة، ص٣٩.

(٤٨٧) ابن عساكر، الأربعين، ج٢، ص٢١٤ – ٢١٥. ابن نقطة، تكملة، ج٢، ص٤٩٥.

(٤٨٨) العاصمي، سمط، ج١، ص١٧٥.

(٤٨٩) أبو الرُب، تاريخ، ص٣٣١ – ٣٣٢.

(٤٩٠) الذهبي، سير، ج٢٠، ص٣٨٢.

وبالنسبة للطعام فقد ارتبط مستوى طعام الأسرة في غزة وعسقلان بمستواها المادي والاجتماعي فالأسرة الفقيرة تناسب طعامها مع مستوى دخلها فاحتوى على الخبز والعدس والزيتون والمخلل والزيت والزبيب[491]، وزاد طعام الأسرة المتوسطة على ما سبق اللبن والسمن والحيتان "السمك" واللحم[492]، أما طعام الأثرياء والأمراء والولاة فكان الخبيص[493]، والدجاج ولحم الضأن[494]، واشتمل طعام ولائم الأفراح على الثريد واللحم فقد ورد عن إبراهيم بن أدهم أنه شهد وليمة فرح في عسقلان فَقَدِّمت له قصعة فيها ثريد ولحم فأكل الثريد ولم يأكل اللحم[495]، وهذا يدل على أن أهل عسقلان قدموا في ولائم الفرح الثريد واللحم

وهذا يدل على تقدم الحالة الاقتصادية وثراء أهل عسقلان وورد عنه أيضاً أنه اشترى لامرأة نَفَسَاء فقيرة؛ اللحم والزيت والعسل والطحين[496]، ومن عاداتهم في الطعام ما ذكره المقدسي من وجود عدد كبير من الأفران في مدن الشام، وأضاف أن أهل القرى يشيِّدون تنوراً صغيراً في الأرض: "قد فرش بالحصى، فيوقد الزبل حوله وفوقه، فإذا احمر طرحت الأرغفة على الحصى[497]، وبه طباخون للعدس والبيسار ويقلون الفول المنبوت بالزيت ويسلقونه ويباع مع الزيت ويملحون الترمس ويكثرون أكله ويصنعون من الخروب ناطفاً يسمونه القبيط ويسمون ما يتخذون من السكر ناطفاً ويصنعون زلابية في الشتاء من العجين غير مشبكة"[498]، ومنذ العصر الجاهلي عرف أهل غزة الكعك والخبز، عن هاشم جد النبي ﷺ "وكان متجرهم بغزة وناحيتها فأمر بالكعك والخبز. فاستكثرا منها ثم حملا في الغرائب على الإبل حتى وافى مكة"[499].

---

(٤٩١) المقدسي، أحسن، ص١٧٣. خسرو، سفرنامة، ص٣٣.

(٤٩٢) الشافعي، الأم، ج٤، ص٢٠٣ – ٢٠٤.

(٤٩٣) الخبيض: الحلواء المخبوصة، وتصنع من العسل ونقي الدقيق، ينظر ابن منظور، لسان، ج٤، ص١٥. ابن عساكر، تهذيب، ج١، ص١٨٠.

(٤٩٤) ابن عساكر، تهذيب، ج١، ص١٨٠. المباركفوري، كنز، ج١٤، ص٢٨٠

(٤٩٥) ابن عساكر، تاريخ، ج٦، ص٢٩٨.

(٤٩٦) الاصبهاني، حلية، ج٧، ص٣٦٢.

(٤٩٧) واستمر العمل بهذه الأفران في قرى فلسطين حتى هجرة آبائنا من فلسطين سنة ١٩٤٨. فقد حدثتني والدتي –رحمها الله- وكبار النساء من قرية عاقر أنهن كن يطهين الخبز في هذه الأفران وهو ما يعرف بخبز الطابون على نفس وصف المقدسي.

(٤٩٨) المقدسي، أحسن، ص١٦٧.

(٤٩٩) البلاذري، أنساب، ج١، ص٨٧.

وعن الملابس يقول المقدسي في ملابس جنوب أهل فلسطين عامة "لهم تجمل يلبسون الأردية كل عالم وجاهل ولا يتخففون في الصيف إنما هي نعال الطاق..."[500]، ولكن هذه الملابس اختلفت باختلاف الديانة والمستوى الاجتماعي والمهن، فتختلف ملابس أهل الذمة عن لباس المسلمين، فقد نصت على ذلك كتب الأمان التي منحت لهم في فلسطين[501]، ويقول الجاحظ: "أن ملابس الأحرار اختلفت عن زي العبيد وأن لكل مهنة زي. فللخلفاء زي، وللقضاة زي، وللشرطي زي، وللكتُّاب زي"[502]، أما رجال العلم فقد شاع بينهم لبس البرنس[503]. "كانت لأبي قرصافة صحبة قد كساه برنساً"[504]، وفي رواية لأحد طلاب الصحابة أبي قرصافة ﷺ يقول: "رأيت أبا قرصافة وعليه برنس بريون أسود وبيده عصا يتوكأ عليها[505]، وكان لباس الفقيه المحدث عبد الله بن محيريز الجمحي "عمامة قبطية وريطة قبطية وقميصاً قبطياً " مصنوعة من القطن وأضاف ابن محيريز أن لباس من أدركهم من الصحابة الحبرات والممشق[506]، أما الشعراء فقد لبسوا الوشي والمقطعات والأردية السود[507]، أما الزهاد والعباد فلبسوا الملابس البسيطة فكان لباس إبراهيم بن أدهم وهو مرابط في عسقلان شقتين بأربعة دراهم يتزر بواحدة ويرتدي واحدة وفي الشتاء فروا وليس تحته قميص، ولم يكن يلبس خفين ولا عمامة[508]، أما القدمين فكان لباسهما النعلين صيفاً والخفين شتاءً[509]، ومن الجدير ذكره هنا أنه كان من عادات أهل عسقلان تخضيب اللحية بالحمرة "عن آدم بن أبي اياس، وكان شيخاً طويلاً يخضب بالحمرة"[510].

---

(٥٠٠) أحسن، ص١٦٦.

(٥٠١) الواقـدي، فتـوح، ص٣٣٥. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٤٧. الطبري، تاريخ، ج٢، ص٤٤٨ – ٤٤٩. ابن طاهر المقدسي، البدء، ج٥، ص٨٥. ابن الجوزي، فضائل، ص١٢٣ – ١٢٤. أبـو يوسف، الخـراج، ص١٢٧ – ١٢٨.

(٥٠٢) الجاحظ، البيان، ج٣، ص١٤٤.

(٥٠٣) م . ن، ص١١٥. أبو زرعة الدمشقي، تاريخ، ص٣٣١.

(٥٠٤) ابن حبان، طبقات المحدثين، ج٣، ص٤٣٤.

(٥٠٥) ابن حنبل، العلل، ج٣، ص٤٨٣.

(٥٠٦) الأصبهاني، حلية، ج٥، ص١٣٧.

(٥٠٧) المسعودي، مروج، ج٣، ص١٨٤ – ١٨٥.

(٥٠٨) ابن عساكر، تاريخ، ج٦، ص٣٠٩.

(٥٠٩) البخاري، صحيح، ج١، ص٤٢. الجاحظ البيان، ج٣، ص١١٤. المقدسي، أحسن، ص١٨٣.

(٥١٠) ابن حبان، طبقات المحدثين باصبهان، ج٣، ص٤٣٤.

ومن عاداتهم أيضاً زيارة المرضى وتشييع الجنائز فقد امتثل أهل غزة وعسقلان لوصايا الرسول ﷺ فكان من عاداتهم عيادة المريض لما لها من أجر وثواب[511]، كما أوصوا أهلهم قبل الوفاة وفي حالة الاحتضار عملاً بالسنة[512]، وحرصوا على تشييع جنائزهم والمشاركة فيها[513]، يقول المقدسي في عادات سكان جنوب فلسطين: "... وقبورهم مسنمة، ويمشون خلف الجنائز... ويخرجون إلى المقابر لختم القرآن ثلاثة أيام إذا مات ميت"[514]، ودفــن موتاهم في مقابر العائلة الخاصة أو المقابر الجماعية فقد دفن عبد الله بن سعد بن أبي السرح القرشي في مقابر قريش بعسقلان[515]، ودفن الصحابي أبو قرصافة الكناني في بلدته سناجيه قرب عسقلان[516]، وإذا توفى شخص بعيداً عن وطنــه فإنه يدفن في المكان الذي توفى فيه دون أن ينقل. فقد دفن عروة بن رويم اللخمي ت ١٣٥هـ في الحجاز وهو من قرية سرية قرب غزة[517]، ومن السلوكيات الاجتماعية ذات الطابع الديني في جنوب بلاد الشام والتي أشار إليها المقدسي بقوله: "ورسومهم أنهم يوقدون القناديل في مساجدهم ويعلقونها بالسلاسل مثل مكة وفي كل قصبة بيت مال بالجامع معلق على أعمدة"[518]، ومن عاداتهم أيضاً أنهم كانوا يطربون للغناء فقد ذكر القاضي أبو بكر العربي أنه في أثناء تجواله في عسقلان رأى أحد شوارعها قد أمتلأت بالناس وهم مزدحمون حول جارية تغني في طاق وتترنم بأبيات من الشعر[519]، كما أشاد عدد كبير من الرحالة والجغرافيين المسلمين باهتمام أهل عسقلان بالصحة والنظافة العامة[520].

---

(٥١١) المباركفوري، كنز، ج٩، ص٥٥. ج٢٠، ص٢١٨. ابن عساكر، تاريخ، ج٢٦، ص١٧٧.

(٥١٢) المباركفوري، كنز، ج١٦، ص١٦١ –١٦٢. ج٢٠، ص٢١٨. أبو داود سنن، ج٣، ص٢٧١.

(٥١٣) البخاري، التاريخ، ج٣، ق٢، ص٤٩. الأصبهاني، حلية، ج٥، ص١٤٢.

(٥١٤) أحسن، ص١٦٦.

(٥١٥) ابن عساكر، تهذيب، ج٧، ص٤٣٦.

(٥١٦) ابن حبان، الثقات، ج٣، ص٦٤. ابن أبي حاتم، الجرح، ج٢، ق١، ص٤٩٨.

(٥١٧) ابن حبان، الثقات، ج٥، ص١٩٨.

(٥١٨) أحسن، ص١٦٥.

(٥١٩) عن نبهان، عسقلان، ص٣٩٣. وقد ساق نبهان بعض الأدلة الشرعية التي تؤكد على تحريم الغناء. ص٣٩٣، ح(٢).

(٥٢٠) عن نبهان، عسقلان، ص٤٠١ – ٤٠٣.

وبالنسبة للأعياد الإسلامية فقد خرج أهل عسقلان في العيدين للصلاة في العراء خارج أسوار مدينة عسقلان[521]، أما النساء فقمن بتوزيع بعض المواد الغذائية مثل أقراص الخبز على الفقراء والمحتاجين[522]، ومن العادات التي ظهرت في فلسطين في العهد الأخشيدي (العيدية) التي تعطى للأطفال في العيدين وأصلها الكعك المحشو بالدنانير[523]، وهي عادة مازالت موجودة في فلسطين إلى يومنا هذا.

(٥٢١) السلفي، معجم، ص٣٣٨ – ٣٣٩.

(٥٢٢) الذهبي، سير، ج٢٠، ص٣٨٢.

(٥٢٣) الدباغ، الموجز، ص٢٦٦.

الفصل الثالث

العلوم السائدة و العلماء في غزة وعسقلان من بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي

(١٣٢-٤٩١هـ/٧٥٠-١٠٩٧م)

أولاً: العلوم النقلية.

١-العلوم الدينية:

أ-علوم القرآن الكريم (القراءات، والتفسير).

ب-الحديث الشريف.

ت-الفقه والأصول.

ث-علم الكلام.

ج-العقيدة.

ح-التصوف والوعظ.

٢-علوم اللغة العربية (العلوم اللسانية):

أ-النحو والصرف.

ب-الأدب (الشعر، والنثر).

ت-علم البيان (البلاغة، والعروض).

ثانياً: العلوم العقلية.

١-العلوم التاريخية (السير والمغازي والأنساب).

٢-الطب والصيدلة والكيمياء.

٣-الجغرافيا والرحالة.

٤-الفلسفة والمنطق.

لقد حظيت العلوم النقلية و العقلية في غزة وعسقلان بالرعاية والعناية والاهتمام، وبخاصة في صدر الإسلام والعصر العباسي، أما العلوم الدينية فقد تبوأت مكان الصدارة من بين العلوم السائدة آنذاك.

وسنعرض فيما يلي أهم العلماء الذين ساهموا في مختلف العلوم، وسنبحث في كل علم على حده، وقد لاحظ الباحث إتقان عدد من العلماء أكثر من علم. لذلك عند الحديث عن كل علم سنتناول فيه كل العلماء الذين ساهموا في هذا العلم. لذا سوف تتكرر العديد من الأسماء. ولهذا سوف نورد ترجمة كاملة عن العالِم عند بداية الحديث عنه أما عند تكرار ذكره في عِلْم آخر سنتناول إتقانه وجهوده في هذا العلم فقط. وسوف نبدأ بالعلوم النقلية وهي على فرعين العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية.

أولاً: العلوم النقلية.

١ -العلوم الدينية.

كانت العلوم الدينية من أبرز العلوم التي كانت سائدة في غزة وعسقلان في العصر العباسي وذلك يعود إلى سياسة الدولة في صدر الإسلام حيث ركزت على هذه العلوم وعدت ما دون ذلك ثانوياً متروكاً لرغبة الفرد[524]، قال رسول الله ﷺ: "العلم ثلاثة فما وراء ذلك فضل ، آية محكمة، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة"[525]، وحث عمر بن الخطاب ﷺ في الجابية على تعلم القرآن الكريم والعربية والفقه لأنه لا يعذر تاركها[526]، لهذا شجع الأمراء العلماء والفقهاء على تدريسها في المدارس ومعاهد العلم، بالإضافة إلى اهتمام طلبة العلم والعامة، ولا نغفل وجود المسجد الأقصى في فلسطين الذي له مكانة وقداسة خاصة في نفوس كل المسلمين فقد قال النبي ﷺ في الحديث الشريف الصحيح: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى"[527]، فكان المسجد الأقصى في صدارة المراكز العلمية لطلبة العلم والعلماء، أضف إلى ذلك ازدهار النشاط الفكري الذي انتشر في العراق والشام خاصة في القرن الخامس الهجري على أثر بناء المدارس النظامية، ومن الأسباب التي ساهمت في زيادة الاهتمام بالعلوم الدينية أيضاً حاجة الناس إلى هذه العلوم في تعاملاتهم اليومية بالإضافة إلى الرغبة في التقرب إلى الله وزيادة الأجر والثواب[528]، وسنتناول هذه العلوم الدينية كلاً على حده وسنبدأ بخير العلوم، علوم القرآن الكريم وفروعه؛ القراءات والتفسير.

([٥٢٤]) أبو الرُب، تاريخ، ص٣٦٧.

([٥٢٥]) ابن ماجة، سنن، ج١، ص٢١.

([٥٢٦]) البرهان فوري، كنز العمال، ج١٠، ص١٤٩، ١٥٩، ج٢١، ص١٠٣.

([٥٢٧]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب ٩٥، حديث ١٣٩٧.

([٥٢٨]) المدني، الحياة، ص٥٦ – ٥٧، ٦٥ – ٦٦، ١٩٨.

أ-علوم القرآن الكريم.

القراءات

اهتم المسلمون منذ عهد النبي ﷺ وما بعده بحفظ القرآن الكريم، وعرف الحفاظ بالقراء، وحملة القرآن الكريم[529]، وقد تطورت القراءات حتى أصبحت علماً له أصوله وقواعده، فدونت مع غيرها من العلوم في العصر العباسي، وتوفر لها من مختلف العصور علماء نبغوا فيها وألفوا الكتب في قواعدها وأصولها[530]، وتعود جذور الحياة العلمية في فلسطين، إلى الكتاب الذي وجهه يزيد بن أبي سفيان إلى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ يُعَلِمَه فيها أن العرب[531]، قد كثروا في المدن وأنهم بحاجة إلى من يعلمهم القرآن الكريم، ويفقههم في الدين، فاستجاب عمر لطلب يزيد فأرسل ثلاثة من كبار القراء، توجه أحدهم إلى فلسطين وهو معاذ بن جبل أعلم الأمة بالحلال والحرام وقد حفظ القرآن الكريم زمن النبي ﷺ[532] .

نستنتج مما سبق أن معاذ كان يعلِّم القرآن الكريم ويفقه الناس في الدين، فلما مات بطاعون عمواس ١٨هـ – ٦٣٩م حل محلـه الصحابي الأنصـاري عبادة بن الصامت ت ٣٥ هـ – ٦٥٥م، أحد من جمـع القرآن الكريم في زمن النبي ﷺ[533]، على هذا يعتبر الصحابيان معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت من أوائل من عَلَّم أهل فلسطين تلاوة القرآن الكريم وأحكام الدين، واتخذ عبادة بن الصامت بيت المقدس مقراً له فوفد عليه مسلمو فلسطين من كل مكان لتعلم الدين والتلاوة[534]، ويرى الباحث أن تأثير الصحابي عبادة بن الصامت على الحياة العلمية كان أكثر من الصحابي معاذ بن جبل بسبب العامل الزمني حيث مكث معاذ بضع سنوات، أما عبادة فمكث أكثر من سبعة عشر عاماً.

ومن أوائل من علَّم القراءات في غزة وعسقلان الصحابي الجليل المقرئ عبد الله بن سعد بن أبي السرح القرشي[535]، مما يدل علي أن الصحابة رضى الله عنهم هم أول من تصدروا لتعليم الناس القرآن الكريم ونشر القراءات المتواترة عن النبي ﷺ وكان لهذا أثره الواضح على رسوخ العلوم الشرعية على أسس وقواعد منهجية سليمة وصحيحة، سهلت لمن جاء بعدهم من التابعين نقلها للأجيال اللاحقة.

([٥٢٩]) اشتهر في العالم الإسلامي سبعة قراءات، وأضيف إليها ثلاثة أخرى، لتصبح عشر قراءات، وهذه القراءات العشرة صحيحة ومتواترة للمزيد من المعلومات حول القراءات العشر ينظر ابن الجزري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر والنشر في القراءات العشر. والدمياطي، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر.

([٥٣٠]) عطية، تاريخ، ص٦٥.

([٥٣١]) وهم الذين دخلوا الإسلام حديثاً من سكان البلاد الأصليين أو جزيرة العرب الذين خرجوا بدافع الجهاد في سبيل الله.

([٥٣٢]) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢، ص١١٨ العسقلاني، تهذيب التهذيـب، ج٥، ص١١١ – ١١٢..

([٥٣٣]) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١١٤. ابن عساكر، تاريخ، ج٧، ص٢١٠ – ٢١١.

([٥٣٤]) الحنبلي، شذرات، ج١، ص٤٠.

([٥٣٥]) ابن عساكر، تهذيب، ج٧، ص٤٣٦.

وفي العصر الأموي اشتهرت مجموعة من القراء من موالي بني أمية؛ الذين كان لهم دور بارز في نشاط الحركة العلمية في فلسطين على العموم وغزة عسقلان على الخصوص منهم أبو عبيد حيي بن عمرو مولى سليمان بن عبد الملك، من سكان قرية بيت عفا من كورة عسقلان[536].

وفي العصر العباسي ولم يقتصر نشاط القراء في غزة وعسقلان على تعليم القراءات والتصدر لتعليمها بل تجاوزهما إلى دراسة كتب هذا العلم ثم تأليف كتب أخرى معارضة لها، ومن أشهر من ألف في علم القراءات في عسقلان أبو الحسين الملطي مقرئ القدس وعسقلان توفي بعسقلان ٣٧٧هـ-٩٨٧م الذي نظم قصيدة يعارض بها قصيدة أبي مزاحم الخاقاني وهي بعنوان " وصف القراءة والقراء " وأخذ بنفسه بتدريسها لطلابه تلقيناً وإملاء في عسقلان، وقد انتقلت هذه القصيدة من قارئ إلى آخر حتى انتشرت بين طلاب هذا العلم[537]، والقصيدة التي ألفها أبو الحسين في علم القراءات بعنوان " نعت القراءة " وهي مكونة من تسعة وخمسين بيتاً مطلعها:

أقول لأهل اللب والفضل الحجى مقال مريد للثواب والأجر[538]

وقد كان لهذه القصيدة دورها البارز في تأصيل علم القراءات.

ومن مقرئ عسقلان أيضاً أبو بكر محمد بن أحمد الحندري المقرئ قرأ عليه بعسقلان أبو محمد العسقلاني في رمضان ٣٩٠هـ-٩٩٩م[539].

ومنهم أبو محمد العسقلاني الأديب ولد بعسقلان ورحل إلى مدن الشام لطلب العلم وعاد إلى عسقلان وكان من تلاميذ أبي الحسن الملطي وأحمد بن محمد بن أحمد أبو علي الأصبهاني المقرئ الإمام شيخ القراء بدمشق[540]، وهو شافعي المذهب وبرع في علوم مختلفة منها الحديث الشريف والفقه والأدب. وحدث بمصر لكنه عاد إلى الرملة وتوفي بها في رمضان ٤٢٢هـ – أغسطس ١٠٣٢م[541].

ومن علماء عسقلان في علم القراءات أبو الحسن علي بن الحسن بن بلبل النحوي الذي تصدر للإقراء بعسقلان فاستفاد منه الطلبة[542].

([٥٣٦]) أبو حاتم، الجرح والتعديل، ج١، ق٢، ص١٣٥. ابن عساكر، تاريخ، ج٦٧، ص٦٤ – ٧٣.

([٥٣٧]) أبي مزاحم الخاقاني هو موسى بن عبد الله ت ٢٢٥هـ وقصيدته هذه في ٧٥ بيتاً من البحر الطويل منها تسع نسخ خطية في برلين وغيرها من مكاتب أوروبا. ابن خير، فهرسة، ص٧٣.

([٥٣٨]) ابن عساكر، تاريخ، ج٨ ، ص٤٠٤. ج٥١، ص٧١ – ٧٣. الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات (٣٥٠ – ٣٨٠هـ)، ص٦١٥. معرفة القراء الكبار، ج١، ص٢٧٦.

([٥٣٩]) ابن عساكر، تاريخ، ج٨، ص٤٠٥.

([٥٤٠]) الذهبي، معرفة كبار القراء، ج١، ص٣٧٤.

([٥٤١]) هو إسماعيل بن رجاء بن سعيد بن عبد الله. ابن عساكر، تاريخ، ج٨، ص٤٠٣-٤٠٥. ج١٤، ص٢٩٨. ج٥١، ص٧١.

([٥٤٢]) هو من علماء القرن الخامس. ابن القفطي، أنباه ، ج٢، ص ٤٨٨ ، ٥٢٦.

ومن مقرئي غزة الشقيقان أبو بكر محمد وأبو الحسن علي ابنا أحمد بن يوسف الحندري المقرئان اللذان أخذا عن سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم[543].

وأصبحت مدينة غزة بعد ذلك من أشهر مدن فلسطين في علم القراءات، يقول ابن العماد الحنبلي في ترجمة ابن رشيق الأشبيلي شيخ القراء: " قرأت القراءات السبع بغزة ... على غير واحد ... "[544].

مما سبق نلاحظ أن علم القراءات كان أحد أهم العلوم التي تُدَرَّس في غزة وعسقلان وأن هاتين المدينتين فاقتا غيرهما من مدن العالم الإسلامي في هذا المجال تعليماً وتأليفاً لأن الصحابة رضى الله عنهم هم الذين رسخوا هذا العلم في غزة وعسقلان منذ بواكيره الأولى. ويأتي في المرتبة الثانية من بين العلوم التي أهتم بها أهل غزة وعسقلان علم التفسير.

علم التفسير

يعد التفسير من علوم القرآن الكريم، وقد اهتم به المسلمون لتوضيح معاني آيات القرآن الكريم، لبيان الأحكام الشرعية، ويبحث علم التفسير عن أحوال كلام الله من حيث أنه يدل على المراد بحسب الطاقة البشرية. ولم يكن الصحابة بحاجة إلى تفسير القرآن الكريم في بداية الأمر لأن القرآن الكريم نزل بلغتهم بالإضافة إلى أنه نزل منجماً، ففهموا مراده مباشرة من النبي ﷺ، وقد ظهرت الحاجة الماسة لهذا العلم بعد الفتوحات الإسلامية، ودخول عناصر غير عربية للإسلام. وعلم التفسير على صنفين: تفسير نقلي مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف وهي معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومقاصد الآيات وكل ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة. والصنف الآخر من التفسير، وهو ما يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب وهذا الصنف لا ينفصل عن الأول[545].

ولما كان التفسير من العلوم الشرعية، كانت حلقاته تعقد في شتى مختلف أماكن التعليم الشرعية المختلفة، ولم تكن له معاهد خاصة مثل الحديث الشريف والقراءات. وكان التفسير يُدرَّس في مختلف مدن فلسطين منها غزة وعسقلان وكانت كتبه متداولة بين سكان هذه المدن. وقد انتقل بعضها عن طريق الطلبة الوافدين إلى أقاصي البلاد الإسلامية[546].

ومن أوائل علماء التفسير في عسقلان آدم بن أبي إياس العسقلاني، وهو أبو الحسن عبد الرحمن، أصله خرساني، ونشأ في بغداد وتنقل بين المدن الإسلامية لطلب العلم وأخيراً استوطن عسقلان حتى وفاته. وقد وصفه علماء الجرح والتعديل بأنه كان ثقةً عابداً من الطبقة التاسعة، أخرج له البخاري ومسلم والنسائي

([٥٤٣]) أبي المعالي المقدسي، فضائل، ص١٦٠.

([٥٤٤]) شذرات، ج٥، ص٢٦٤.

([٥٤٥]) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٦٩ – ٤٧١.

([٥٤٦]) عطية، تاريخ، ص١٠٣ – ١٠٤.

والترمذي روى في عسقلان عن حفص بن ميسرة وروى عنه البخاري في عسقلان، كان شديد التمسك بالسنة،

وقف بجانب الإمام أحمد في فتنـــة خلق القرآن الكريم وروى عنـــه أنه ختم القرآن الكريم وهو على فراش الموت توفي عـــام. ٢٢١هـــ – ٨٣٦م[547]، ذكر حاجي خليفـــة أن لـــه تفسيراً عرف بتفسير آدم بن أبي اياس العسقلاني[548]. وكون أن هذا التفسير عرف باسم هذا العالم الجليل يدل دلالـــة قاطعـــة أن له اليد الطولى في هذا العلم.

ومن أشهر علماء التفسير في غزة وعسقلان بل العالم الإسلامي محمد بن حماد الطهران صاحب كتاب "تفسير عبد الرزاق بن همام"، توفي عبد الرزاق بن همام سنة ٢١١هـــ-٨٢٦م، وهو شيخ حماد الطهراني حيث قام الطهراني بتدوين ما تعلمه من شيخه في تفسير القرآن الكريم مع إضافات خاصة له وتقديراً لشيخه أسماه باسمه. وتصدر الطهراني لتدريس هذا التفسير بمدينة عسقلان ٢٧٠هـــ-٨٨٣م فأخذ عنه أبو الحسن بن أبي عياش الغزي، الذي تصدر لتدريسه في مدينة غزة فسمعه منه اثنان من أهل الأندلس هما تمام بن عبد الله المعافري الطليطلي[549]، وأبو الوليد البطليوسي[550]، وقد قام هذان العالمان بنقل تفسير عبد الرازق إلى بلاد الأندلس وقد ذكر ذلك ابن خير في مروياته[551].

ومنهم بكر بن سهل الدمياطي كان ينزل الرملـــة وذكر له حاجي خليفـــة تفسيراً بسنـــده إلى ابن عباس رضى الله عنهما[552].

ومن العلماء الذين ألّفوا في التفسير الذين وفدوا على عسقلان الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٢٦٠ – ٣٦٠هـــ / ٨٧٣ – ٩٧٠م)[553].

بهذا لعبت غزة وعسقلان حتى منتصف القرن الرابع الهجري (أي بقدوم الفاطميين إلى الشام)، دوراً هاماً في علم التفسير على مستوى العالم الإسلامي حيث لم يقتصروا على تدريس كتب التفسير من خارجهما بل تصدروا لتأليف كتب عدة في التفسير بلغت شهرتها مشارق الأرض ومغاربها، ووفد إلى هاتين المدينتين طلبة العلم لأخذ هذا العلم من شيوخهما، وبالتالي نقله إلى أماكن سكناهم. كما نستنتج أن غزة وعسقلان كانتا محط أنظار طلبة العلم من الأندلس دون غيرها من المدن، أضف إلى ذلك أن غزة وعسقلان ساهمتا بتقدم علم التفسير في الأندلس.

---

(٥٤٧) البخاري، التاريخ الكبير، ج٣، ص٣٤٣.ابن قتيبة، المعارف، ص٥٢٤. الأزدي، تهذيب الكمال، ج١، ص٧٣ – ٧٤. البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ص٢٧ – ٢٩.. ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٥٧ – ٥٨. الذهبي، تاريخ الإسلام (وفيات ٢١١ – ٢٢٠)، ص٦١. العسقلاني، تقريب التهذيب، ج١، ص٣٠.

(٥٤٨) حاجي خليفة، كشف، ج١، ص٤٤٢.

(٥٤٩) ابن الفرضي، تاريخ، ج١، ص٨٧.

(٥٥٠) م . ن، ج٢، ص٢٩.

(٥٥١) ابن خير، فهرسة، ص٥٥.

(٥٥٢) كشف، ج١، ص٢٣٧.

(٥٥٣) الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٣، ص٧.

أما في بداية العصر الفاطمي أقفرت مدن فلسطين من المفسرين عدا أفراد زاروا بيت المقدس مثل مكي بن أبي طالب ت. ٤٢٧هـ-١٠٣٥م[554]، وأبو مسلم الأصفهاني ت. ٤٥٩هـ-١٠٦٦م[555]، وفي أواخر العصر الفاطمي تضاعفت العناية بالتفسير وعقدت له الحلقات في شتى المعاهد العلمية في فلسطين وكان من الوافدين على فلسطين طائفة شغفوا بهذا العلم وألَّفوا فيه وتصدروا لتدريسه[556].

على هذا كان للأحوال السياسية في هذا العصر دورها السلبي على النشاط العلمي بشكل عام ومنها علم التفسير كما فصلنا ذلك في الفصل السابق.

ب-علوم الحديث الشريف.

من العلوم الشرعية علم الحديث الشريف، وهو: "كل ما أُثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير" وقد عني به المسلمون عناية فائقـــة لأنه المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، لذلك كان على رأس العلوم في المعاهد الدينية كما كان له في بعض البلاد الإسلامية مدارس خاصة أطلق عليها اسم (دور الحديث الشريف)[557]، وقد حظيت فلسطين بشكل عام في عهد الخلفاء الراشدين بعدد كبير من أئمة الحديث الشريف انطلقوا إليها مع الفاتحين وأقاموا فيها يروون على الناس أحاديث النبيﷺ ويفقهونهم في الدين[558].

ومن أوائل من تصدر رواية أحاديث النبي ﷺ بعسقلان الصحابي الجليل أبو قرصافة جندرة بن خيشنة الكناني[559]، ت. ٧٠هـ – ٦٨٩م، سكن قرية سناجية من كورة عسقلان[560]، وعاش فيها مدة عشرين سنة يؤم الناس في مسجدها ويعلمهم أصول دينهم[561]، ذكر ابن الأثير أن له أحاديث مخرجها من الشاميين[562]، وحدث عن أبي قرصافة ابنه التابعي عبد الرحمن بن أبي قرصافة [563]، وآخرون سيتم ذكرهم لاحقاً.

---

(٥٥٤) ابن الجزري، غاية النهاية، ج٢، ص٣١٠. الحموي، معجم الأدباء، ج٧، ص١٨.

(٥٥٥) الحنبلي، شذرات، ج٣، ص٣٠٧.

(٥٥٦) عطية، تاريخ، ص١٠٧.

(٥٥٧) العسيلي، الفكر الديني، ج٣، ق٢، ص٤٥١.

(٥٥٨) عطية، تاريخ، ص٦٩ – ٧٠.

(٥٥٩) البخاري، التاريخ، ج٢، ص٢٥٠. ابن الأثير، أسد، ج١، ص٥٧١ – ٥٧٢. ج٦، ص٢٤٧.

(٥٦٠) السمعاني، الأنساب، ج٧، ص١٥٧. ابن الأثير، أسد، ج٦، ص٢٤٧. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٥٩.

(٥٦١) البسوي، المعرفة، ج٣، ص٢٨. المقريزي، الخطط، ج١، ص١٨٤.

(٥٦٢) ابن الأثير، أسد، ج١، ص٥٧١ – ٥٧٢.

ومن الصحابة الذي حدثوا بعسقلان الصحابي القرشي عبد الله بن سعد بن أبي السرح[564].

وفي عصر بني أمية نشطت رحلة الحفاظ إلى فلسطين واستقر عدد كبير منهم في بيت المقدس والرملة وطبريا وغزة وعسقلان وغيرها من المدن واشتدت عناية أهل هذا القطر بعلم الحديث الشريف فأخذوا يجمعون الأحاديث في كتب يتدارسونها[565].

ومن رجال مدرسة الحديث الشريف في عسقلان أبان بن صالح بن عمر القرشي الذي ولد سنة ٦٠ هـ – ٦٧٩م. ت.١١٠هـ – ٧٢٨م[566]، ومن التابعين من حدث بغزة وهيب بن زياد الحميري الطلي حدث عن الصحابي تميم الداري من قرية بيت طل من كورة غزة[567]، ومن التابعين علي بن أمية حدث في عسقلان عن مولاه الصحابي أبي قرصافة[568]، وهلال بن زيد بن يسار البصروي مولى الأنصار حدث عن الصحابي أنس بن مالك[569]، وعمر بن عبد الرحمن بن قيس حدث عن الصحابي أبي هريرة وسكن عسقلان[570]، ويحيى بن حسان البكري حدث عن الصحابيين عبادة بن الصامت وأبي ريحانة الأزدي من قرية سناجية[571].

ومن تابعي التابعين سيار الكناني سمع من مولاه الصحابي أبي قرصافة في سناجية من كورة عسقلان[572]، وابنه زياد بن سيار الكناني سكن قرية سناجية سمع من مولاه أبي قرصافة وبنته عزة. من ثقات التابعين[573]، ومن تلاميذ سيار الطيب بن زبان العسقلاني أبو زبان مولى من تابعي التابعين حدث عن شيخه سيار الكناني في قرية سناجية[574]، وممن حدث عن زياد بن سيار، أيوب بن علي العسقلاني حدث عنه في عسقلان[575]، وعبد الجبار بن عاصم الخثعمي حدث في قرية سجلين قرب عسقلان[576]، ومن تابعي التابعين

---

(٥٦٣) ابن عساكر، تاريخ، ج٤٥، ص٢٤، ٤٧، ص١٠١.

(٥٦٤) ابن عساكر، تهذيب، ج٧، ص٤٣٦.

(٥٦٥) عطية، تاريخ، ص٧٠.

(٥٦٦) ابن عساكر، تهذيب، ج٢، ص١٣٠.

(٥٦٧) ابن حبان، الثقات، ج٥، ص٤٩٠. السمعاني، الأنساب، ج٨، ص٤٩.

(٥٦٨) أبو حاتم، الجرح، ج٣، ق١، ص١٧٥.

(٥٦٩) ابن حجر العسقلاني، تهذيب، ج١١، ص٧٩ – ٨٠.

(٥٧٠) ابن أبي حاتم، الجرح، ج٣، ق١، ص١٢٠.

(٥٧١) البخاري، التاريخ الكبير، ج٤، ق٢، ص٢٦٩. ابن أبي حاتم، الجرح، ج١، ق٢، ص٧٢. ج٤، ق٢، ص١٣٥. ابن حجر العسقلاني، تهذيب، ج١١، ص١٩٨.

(٥٧٢) ابن حبان، الثقات، ج٤، ص٢٥٥.

(٥٧٣) هو زياد بن سيار مولى أبي قرصافة جندرة بن خيشنة الكناني من أهل الشام، سكن قرية سناجية، من صغار التابعين. مجهول تاريخ الوفاة. البخاري، التاريخ الكبير، ج٣، ص٣٥٧. ابن أبي حاتم، الجرح، ج٢، ق١، ص٤٩٨. ابن حبان، الثقات، ج٤، ص٢٥٥. ج٦، ص٤٩٣. ج٨، ص٣٢٨. ابن الأثير، أسد، ج٦، ص٢٤٧.

(٥٧٤) ابن أبي حاتم، الجرح، ج٢، ق١، ص٤٩٨. ابن حبان، الثقات، ج٨، ص٣٢٨. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٥٩.

(٥٧٥) ابن الأثير، أسد، ج٦، ص٢٤٧.

(٥٧٦) الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٩٣.

أيضاً الحسن بن عمران العسقلاني، سمع الحديث الشريف من مكحول الدمشقي وعمر بن عبد العزيز[577]، والتابعي عمر بن عبد الرحمن بن قيس العسقلاني، سمع أبا هريرة[578]. وأبو شعيب بن رزيق ت. ١١٠هـ – ٧٢٨م. سكن الرملة وعسقلان وسمع الحسن البصري[579]، ومن تابعي التابعين خالد بن دريك العسقلاني[580]، وأخيه حماد بن دريك العسقلاني من شيوخهما عبد الله بن محيرز وهما معاصران لعمر بن عبد العزيز[581]، وحيي بن عمرو أبو عبيد مولى سليمان بن عبد الملك حدث عن جماعة من التابعين منهم عقبة بن وساج الأسدي سكن قرية بيت عفا من كورة عسقلان[582]، ودويد الكندي الفلسطيني حدث بعسقلان[583].

ومن محدثي تابعي التابعين بغزة غالب بن وزير الغزي حدث عن شيخه وكيع بن الجراح[584]، وفي عسقلان محمد بن مطرف الليثي مولى بني عدي من قريش ومن شيوخه زيد بن أسلم[585]، ومعاذ بن خالد العسقلاني[586]. ومن أبرز علماء عسقلان في أواخر العصر الأموي رجاء بن حيوه أحد الأئمة التابعين، كان " ثقة " ت. ١١٢هـ – ٧٣٠م، روى له الإمام مسلم والأربعة حيث حضر جنازة الأمير عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الملك في عسقلان[587].

وفي هذا العصر شاركت المرأة في رواية الحديث الشريف فكان لها أعظم الأثر في ذلك، وأشهر المحدثات في فلسطين الصحابية أم الدرداء التي كانت تقضي ستة أشهر بالقدس ومثلها بدمشق[588]، ومنهن عزة بنت أبي قرصافة، التي روت عن أبيها وروى عنها أهل فلسطين وممن روى عنها في عسقلان من أهل عسقلان زياد الكناني وهو من صغـــار التابعين[589]. وهذا يشير إلى أن المرأة كان لها دور هام في الحياة العلميـــة في غزة وعسقلان.

---

(٥٧٧) البخاري، التاريخ، ج١، ق٢، ص٣٠٠. ابن حبان، الثقات، ج٦، ص١٦٢. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٣١٢.

(٥٧٨) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٣، ق١، ص١٢٠.

(٥٧٩) ابن عساكر، تاريخ، ج٢٣، ص١٠٥.

(٥٨٠) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج١، ق٢، ص٣٢٨.

(٥٨١) ابن عساكر، تاريخ، ج٦٤، ص٣٦ – ٣٧.

(٥٨٢) م . ن، ج٦٧، ص٦٤ – ٧٣. أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج١، ق٢، ص١٣٥.

(٥٨٣) البخاري، التاريخ الكبير، ج٢، ق١، ص٢٥١. ج٤، ق١، ص٣١٣.

(٥٨٤) ابن حبان، الثقات، ج٩، ص٣.

(٥٨٥) م . ن، ج٧، ص٤٢٦.

(٥٨٦) ابن حجر العسقلاني، تهذيب، ج١٠، ص١٨٩.

(٥٨٧) هو أبو المقدام الكندي من أشهر علماء الشام، كان يجالس الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز ومناقبه كثيرة. ابن عساكر، تاريخ، ج٣٤، ص٤٠ – ٤١. الصفدي، الوافي، ج١٤، ص١٠٣.

(٥٨٨)عن ابن عساكر، تاريخ، عطية، تاريخ، ص٧١.

(٥٨٩) ابن حبان، الثقات، ج٥، ص٢٨٩. ابن الأثير، أسد، ج٦، ص٢٤٧. العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٢، ص١١٩.

ومن علماء الحديث الشريف في غزة أواخر العصر الأموي وبداية العصر العباسي عروة بن رويم اللخمي من قبيلة لخم ت. ١٣٥هـ – ٧٥٢م. من قرية سرية من كورة غزة " محدث "[590]، ومن علماء عسقلان عمر بن محمد نزيل عسقلان مات قبل ١٥٠هـ – ٧٦٧م، كان من أفضل أهل زمانه " محدث " أخرج له البخاري ومسلم في صحيحيهما، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة، في سننهم؛ روى عن أبيه وجده[591] وروى عنه في عسقلان أبو عقال، وهو هلال بن زيد بن يسار من أهل عسقلان سمع أنس بن مالك. " في حديثه مناكير وهو متروك "، كذا قال البخاري وروى عنه عمرو بن محمد. وإبراهيم بن سويد[592].

وفي العصر العباسي تطور علم الحديث الشريف فكثر المحدثون كثرة فائقة وانتشروا في مختلف المدن الفلسطينية خاصة في بيت المقدس وعسقلان وغيرهما[593]، وذلك بسبب رباط عدد كبير من العلماء في عسقلان. ومن أشهر علماء الحديث الشريف في هذا العصر في عسقلان أبو عمر حفص بن ميسرة الصنعاني نزيل عسقلان كان مكثراً في رواية الحديث الشريف ت. ١٨١هـ – ٧٩٧م، وكان أجل العلماء في مدينة عسقلان، فعندما عُيِّن بشير بن روح أميراً لعسقلان من قبل العباسيين طلب أكثر أهل المدينة علماً فدلوه على أبى عمر الصنعاني. من شيوخه هشام بن عروة بن الزبير. وروى عنه ممن أخذ العلم في عسقلان آدم بن أبي إياس وسفيان الثوري[594].

وممن حدث بعسقلان أيضاً مصعب بن مهان المروزي ت. ١٨٠هـ – ٧٩٦م[595]، وآدم بن أبي إياس، كان " ثقة، وعابد " ت. ٢٢١هـ – ٨٣٥م، أخرج له البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وأبو داود وروى في عسقلان عن حفص بن ميسرة الصنعاني وروى عنه في عسقلان البخـــاري[596]، واشتهر من أبناء آدم في علم الحديث الشريف عبيد[597]، وأبي قرصافة محمد بن عبد الوهاب بن موسى **حدث عن آدم بن أبي إياس العسقلاني**[598]، ومنهم أبو غسان المديني هاجر من المدينة إلى عسقلان فسكنها وحدث بها في خلافة

---

(٥٩٠) البخـــاري، التاريخ، ج٤، ق١، ص٢٣. ابن أبي حاتم، الجرح، ج٣، ق١، ص٣١٨. ابن حبان، الثقات، ج٥، ص١٩٨.

(٥٩١) هو عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني القرشي ثقة من الطبقة السادسة. ابن أبي حاتم، الجرح، ج٣، ق١، ص١٣١. الأزدي، تهذيب، ج٢، ص١٠٢٣. ابن عساكر، تاريخ، ج٤١، ص١٥١. العسقلاني، تقريب، ج٢، ص٦٢.

(٥٩٢) الهمداني، المسند، ج١، ص٨٥. الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٧، ص١١٧.

(٥٩٣) عطية، تاريخ، ص٧٢.

(٥٩٤) هو حفص بن ميسرة العقيلي، من صنعاء اليمن ثقة، من الطبقة الثامنة، أخرج له البخاري ومسلم في صحيحيهما، وأبو داود والنسائي وابن ماجة في سننهما. الأزدي، تهذيب الكمال، ج١، ص٣٠٨. أبي المعالي المقدسي، فضائل، ص١٦٠. السمعاني، الأنساب، ج٨، ص٩٣. ابن عساكر، تاريخ، ج١٥، ص٤٤. العسقلاني، تهذيب، ج٤، ص٣٨٨. تقريب التهذيب، ج١، ص١٨٩.

(٥٩٥) ابن حجر العسقلاني، تهذيب، ج١٠، ص١٦٤.

(٥٩٦) الأزدي، تهذيب، ج١، ص٧٣ – ٧٤. البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ص٢٧ - ٢٩. العسقلاني، تقريب، ج١، ص٣٠.

(٥٩٧) أبي المعالي المقدسي، فضائل، ص٣٣٢.

(٥٩٨) م . ن. ص١٦٠.

المهدي وصفه ابن معين بقوله: " شيخ ثبت ثقــة " وروى عنـــه عدد كبير من جهابذة علم الحديث الشريف[599].

ومن الملاحظ أنه في هذا العصر وفد على غزة وعسقلان كبار علماء الحديث الشريف للأخذ من محدثيها، لأن شهرتهم بلغت معظم مدن العالم الإسلامي. وممن دخلوا عسقلان من علماء العراق والجزيرة في العصر العباسي شعبة بن الحجاج الذي نشأ في مدينة واسط وطلب علم الحديث في مختلف المدن الإسلامية حتى أصبح إماماً فيه. قال المدني له نحو ألف حديث. وقال فيه الإمام أحمد بن حنبل: "شعبة أمة وحده"، وقال عنه سفيان الثوري: "مات الحديث بموته، وقال عنه أمير المؤمنين في الحديث"، وقال عنه الإمام الشافعي: "لولا شعبة ما عُرِف الحديث بالعراق". سمع شعبه الحديث في عسقلان عن الحسن بن عمران العسقلاني وعمر بن محمد بن زيد، ت١٦٠هـــ-٧٧٦م[600].

ومن أشهر من وفد إلى عسقلان من علماء الحديث الشريف على مستوى العالم الإسلامي المحدث الشهير سفيان الثوري، رحمه الله، الذي رابط بها أربعين يوماً قام خلالها بإلقاء دروس عدة في علوم الحديث الشريف في أهل عسقلان، وكان يقول لتلاميذه: " هذا خير لك من ولايتك عسقلان وصور "[601].

وفي القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي بلغ نشاط علم الحديث أوجه في فلسطين وتركز في المنطقة الممتدة من الرملة إلى غزة بما فيها عسقلان[602]، فقد ظهر في غزة وعسقلان أعداد كبيرة من المحدثين، كما أمَّها عدد من كبار المحدثين من العالم الإسلامي.

ومما يدل دلالة قاطعة على ازدهار علم الحديث الشريف في عسقلان في العصر العباسي قدوم الإمام الكبير محمد بن علي البخاري -رحمه الله، صاحب كتاب صحيح البخاري- إلى عسقلان واستماع الأحاديث عن علمائها[603]. كما زار عسقلان أبو زرعة الرازي، عبد الله بن عبد الكريم ت ٢٦٤هـــ-٨٧٨م[604].

ومن علماء الحديث الشريف في عسقلان رواد بن الجراح العسقلاني أبو عصام من قبيلة جذام ولد ونشأ بخراسان ونزل عسقلان وحدث بها قال عنه الإمام أحمد لا بأس به عاش في القرن الثالث الهجري[605]،

([٥٩٩]) هو محمد بن مطرف بن داود. البغدادي، تاريخ، ج٣، ص٢٩٥ – ٢٩٦. ابن عساكر، تاريخ، ج٥٥، ص٤١٧ – ٤٢٢. الذهبي، سير، ج٧، ص٢٩٥ – ٢٩٦.

([٦٠٠]) هو شعبة بن الحجاج بن الورد، أبو بسطان العتكي، البغدادي، ولد سنة ٨٢ أو ٨٣ هـــ . البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص٢٥٥-٢٦٥. الخزرجي، خلاصة التهذيب، ص١٤٠. الذهبي، طبقات، الحفاظ، ج١، ص٨٩-٩٠.

([٦٠١]) سفيان الثوري هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الرافع بن عبد الله، سيد أهل زمانه علماً وعملاً ت. ١٦١هـــ. الأصبهاني، أبو نعيم، حلية، ج٦، ص٣٧٠. الذهبي، سير، ج٧، ص٢٥٦. الصفدي، الوافي، ج١٥، ص٢٧٨ – ٢٨٠.

([٦٠٢]) العسلي، الفكر الديني، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٣، ص٤٥٣.

([٦٠٣]) ابن عساكر، تاريخ، ج٥٢، ص٥٠.

([٦٠٤]) العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٤، ص٢٠٧. الحنبلي، شذرات، ج٢، ص١٤٨-١٤٩.

ومنهم ابن أبي السري ولد بعسقلان وتوفي بها ٢٣٨هـ – ٨٥٢ م، وسمع الحديث الشريف من رواد بن الجراح وغيره من علماء عسقلان، ولم يكتف بالأخذ من علماء عسقلان بل ارتحل خارج عسقلان لطلب الحديث الشريف لكنه عاد إلى عسقلان وارتحل إليه عدد غفير من علماء الحديث الشريف للأخذ عنه، كما لم يتردد من منع طلابه من أخذ الحديث الشريف عن أخيه الحسين ت. ٢٤٠هـ-٨٥٤م، لأنه كذاب[606]، ومنهم أبو بكر محمد بن داود حدث بعسقلان عن أبي داود بن أحمد بن سليمان الذي حدث عن أبي قرصافة محمد بن عبد الوهاب بن موسى الذي حدث عن آدم بن أبي إياس[607].

وفي غزة حدث أبو الفضل العباس بن عمران القاضي حدث عن محمد بن النعمان[608]، وفي عسقلان الشيخ أبو الحسن علي بن صالح حدث عن الشيخ أبو عبد الله محمد بن حمدان العكبري[609]، وأبو الحسن عبد الجواد المصري حدث عن أبي بكر وأبي الحسن ومحمد وعلي ابنا أحمد بن يوسف الجندري المقرئان عن سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم[610]، ومنهم أبو عبد الله محمد بن عمرو بن الجراح الغزي من رواة الحديث الشريف وفقهاء القرن الثالث الهجري ت. ٢٥٠هـ –٨٦٤م[611]، ومنهم زكريا بن دويد الكندي أبو أحمد عاش ١٣٦سنة ت. ٢٦٠هـ – ٨٧٣م، حدث بعسقلان[612]، ومنهم وارث بن فضل العسقلاني[613]، ومنهم محمد بن عباس الجرحي محدث فلسطين ت. ٣١٠هـ – ٩٢٣م، وقيل ٣٢٠هـ – ٩٣٢م[614].

وممن نبغوا من أبناء غزة في علم الحديث في القرن الثالث الهجري أبو عبد الله محمد بن عمرو بن الجراح الأزدي وتعلم ابن الجراح علومه الأولى على يد أبيه محمد، وأخذ عنه ابنه أبو العباس عبد الله، كما نبغ من آل الجراح ابن عمه داود ابن الجراح وكان الجد والابن والحفيد وابن العم من رواد الحديث والفقه في كل من غزة وعسقلان حيث نُسب بعضهم إلى عسقلان وآخرون إلى غزة ولم يكتف أبو عبد الله بما أخذه عن والده وعلماء غزة وعسقلان بل رحل في طلب العلم خارج فلسطين فأخذ عن مالك بن أنس في المدينة وفي دمشق عن الوليد بن مسلم، وروى عنه أبو داود سليمان بن الأشعث صاحب السنن ت ٢٨٠هـ-٨٩٣م وقد كان بن الجراح حافظ ثقة عاد إلى غزة واستقر بها ولم تذكر المصادر تاريخ وفاته لكنه من الراجح أنه توفي في غزة في بداية القرن الرابع الهجري[615].

([٦٠٥]) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج١، ق٢، ص٥٢٤. المزي، تهذب الكمال، ج٩، ص٢٢٧ – ٢٢٩.

([٦٠٦]) هو محمد بن المتوكل بن أبي السري المعروف بأبي عبد الله العسقلاني. ابن عساكر، تاريخ، ج٥٥، ص٢٢٨ – ٢٣٣.

([٦٠٧]) أبي المعالي المقدسي، فضائل، ص١٦٠.

([٦٠٨]) م . ن، ص١٠٨.

([٦٠٩]) م . ن، ص١٧.

([٦١٠]) م . ن، ص١٩٠، ٢٢٩.

([٦١١]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٧.

([٦١٢]) ابن عساكر، تاريخ، ج٥٦، ص٣٢.

([٦١٣]) الدباغ، بلادنا، ج٨، ص١٦١.

([٦١٤]) م . ن، ص١٦٥.

([٦١٥]) الموسوعة، ق١، ج٢، ص٣٢.

ومن الوافدين علـــى غزة وعسقلان من بلاد الفرس لنهل العلم من منابعها الصافية عبيد الله بن عبد الكريم أبو زرعة الرازي الحافظ أحد الأئمة، قال الإمام أحمد كل حديث لا يعرفه أبو زرعة فليس له أصل، وروى عنه أنه حفظ سبعمائة ألف حديث منها عشرة آلاف حديث في القرآن دخل غزة وممن أخذ من علمائها محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني أبو عبد الله محمد بن عمر بن الجراح الغزي. ت ٢٦٤هـ-٨٧٧م عن عمر يناهز ٩٣ سنة[616]، ومن علماء الفرس أيضاً الذين وفدوا على عسقلان أبو بكر محمد بن إبراهيم المعروف بابن المقرئ الأصبهاني أحد المكثرين الرحالين والمحدثين المشهورين، روى تفسير القرآن لعبد الرازق بن همام عن أبي العباس بن الحسن بن قتيبـــة العسقلاني وأخذه عنـــه في عسقلان. توفي بأصبهان سنة ٢٨١هـ-٩٠١م[617].

وقد وفد أيضاً على عسقلان الإمام سليمـــان بن أحمد بن أيوب الطبرانـــي (٢٦٠ – ٣٦٠ هـ / ٨٧٣ – ٩٧٠م)، ومعظم ما كتبه مسانيد حفاظ وأهم مؤلفاته المعاجم الثلاثة في شيوخه وما رواه عنهم: الكبير والأوسط والصغير. وله كتب أخرى في التفسير والحديث الشريف وغير ذلك[618]، ومنهم محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، تجول في عدد من مدن العالم الإسلامي طلباً للحديث، والتقى عدداً كبيراً من المحدثين وسمع منهم وأثنى عليه معظم المحدثين ووثقوه؛ حتى عرف بشيخ عسقلان ت. ٣١٠هـ – ٩٢٣م، واستمر طوال حياته في خدمة علم الحديث الشريف[619].

وفي أوائل العصر الفاطمي أي منذ القرن الرابع الهجري وحتى النصف الأول من القرن الخامس الهجري العاشر والحادي عشر الميلادي تؤكد معظم المصادر –التي فيما بين يدي- تراجع علم الحديث وروايته في غزة وعسقلان إلا من أفراد كانوا يظهرون بين حين وحين في مختلف مدن فلسطين منها الرملة. ومن الكتب التي اشتهر تداولها في هذا العصر صحيح مسلم[620].

وقد زار غزة وعسقلان من أهل الأندلس لأخذ العلم من شيوخها أبو عبد الله محمد بن أحمد مولى عبد الرحمن بن الحكم الأموي الأندلسي القاضي عاد للأندلس ٣٤٥هـ-٩٥٦م وتوفي ٣٤٨هـ-٩٥٩م[621]، وأبو القاسم بن الدباغ ولد في قرطبة ورحل إلى المشرق ٣٤٥هـ-٩٥٦م وأخذ عن علماء مصر والشام وعسقلان، ألف كتاباً في الزهد ت ٣٩٣هـ-١٠٠٢م[622]،

([616]) ابن عساكر، تاريخ، ج٣٨، ص١١-٣٩. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٢٨٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٦، ص٢٩٠. الذهبي، العبر، ج٢، ص٣٤-٣٥. الحنبلي، شذرات، ج٢، ص١٤٨. الخزرجي، خلاصة التهذيب، ص٢١٣.

([617]) ابن عساكر، تاريخ، ج٥١، ص٢٢١.

([618]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٨ – ١٩. الذهبي، العبر، ج٢، ص١٠٥ – ١٠٦.

([619]) هو محمد بن الحسين بن قتيبة بن زيادة بن الطفيل اللخمي العسقلاني. ابن عساكر، تاريخ، ج٥٢، ص٣١٧ – ٣٢٠.

([620]) ابن عساكر، تاريخ، ج٢٩، ص٣٢٤.

([621]) المقريزي المقفى، ج١، ص٢١٨-٢١٩.

([622]) ابن الفرضي، تاريخ، ج١، ص١١٩.

وفي النصف الثاني من القرن الخامس الهجري استرد علم الحديث الشريف مكانته بين علوم الشريعة وذلك على أثر استيلاء السلاجقة على فلسطين، فقد شهدت المنطقة نشاطاً ملحوظاً في الحركة الفكرية، ساهم بها علماء من فلسطين، وخارجها؛ فقد أشارت بعض المصادر، أن الأمير السلجوقي اتسز حين دخل الشام دعا علماء السنة من المشرق والمغرب للقدوم إلى بيت المقدس على أثر استرداد بيت المقدس من الشيعة الفاطميين[623] ، حتى أن العسيلي يقول: إن بيت المقدس بمسجدها الأقصى أصبحت المركز الأول لعلم الحديث الشريف وتدريسه[624]، ومن أبرز علماء هذا العصر المحدث الأديب أبو محمد العسقلاني إسماعيل بن رجاء بن سعيد بن عبد الله شافعي المذهب، برع في علوم الحديث الشريف والفقه والأدب ت. ٤٢٣هـ – ١٠٣١م[625]، كما اشتهرت طائفة من أهل فلسطين بعلم الحديث الشريف منهم المشرف بن المرجي[626]، ومكي بن عبد السلام[627]، أبو الفضل بن القيسراني[628]، كما وفد على فلسطين أعلام المحدثين من بلاد الأندلس كأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي[629]، وتلميذه أبي بكر ابن العربي[630]، ومن العراق المؤتمن الساجي[631].

ومن علماء غزة الإمام المحدث أبو الحسين الترجماني الغزي ثم العسقلاني ولد بغزة[632]، وسكن عسقلان وسمع الحديث الشريف من علمائها وألف كتاباً في فضائل عسقلان

يشتمل على أحاديث كثيرة قال عنه تلميذه النخشبي[633]، ما فيه حديث يصح غير حديثين. قال عنه السمعاني: " وكان صالحاً عفيفاً متواضعاً مكثراً من الحديث الشريف ". وقال أيضاً عنه "شيخ الزهاد بعسقلان"، عاش ٩٥ سنة توفي بمصر ٤٤٨هـ – ١٠٥٦م، حدث عنه محمد بن أحمد الرازي[634]، وآخرون.

---

(٦٢٣) حمودة، موسوعة، ص٦٨٤.

(٦٢٤) الفكر الديني، ج٣، ق٢، ص٤٥١، ٤٥٥.

(٦٢٥) الدباغ، بلادنا، ج٨، ص١٦٤. جودة، مدينة، ص٣٠٧.

(٦٢٦) ابن عساكر، تاريخ، ج٤١، ص٣٤٦. ج٦٧، ص١٣٦.

(٦٢٧) م . ن، ج٥، ص٣٨.

(٦٢٨) ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص٣١٦.

(٦٢٩) هو الإمام العلامة القدوة الزاهد شيخ المالكية، أبو محمد بكر محمد بن الوليد بن خلف الأندلسي. ابن عساكر، تاريخ، ج١٣، ص١٦. ج٢٢، ص٢٢٥. الذهبي، سير، ج١٩، ص٤٩٠ – ٤٩٤.

(٦٣٠) هو القاضي أبو بكر محمد بن العربي الأشبيلي المالكي ولد سنة ٤٦٨هـ. المقري، نفح، ج١، ص٣٤٢، ٣٤٨. الداوودي، طبقات، ص١٦٢ – ١٦٣. ابن عساكر، تاريخ، ج٥٤، ص٢٤. المقريزي، المقفى، ج٦، ص١١٠. ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص١١٦ – ١١٧م. الحنبلي، شذرات، ج٤، ص١٤١ – ١٤٢.

(٦٣١) الذهبي، سير، ج١٩، ص٣٠٨ – ٣٠٩.

(٦٣٢) هو محمد بن الحسين بن علي بن الترجماني. السلفي، معجم السفر، ص٧٣. السمعاني، الأنساب، ج١، ص٤٥٥ – ٤٥٦. ج٣، ص٣٨. ابن الأثير، اللباب، ج١، ص٢١١. الذهبي، سير، ج١٣، ص٤٦٧. العبر، ج٢، ص٢٩٣. الحنبلي، شذرات، ج٣، ص٢٧٨.

(٦٣٣) النخشبي هو الشيخ الإمام الحافظ عبد العزيز بن محمد بن عاصم النسفي، رحل في طلب العلم إلى مختلف مدن العالم الإسلامي ت. ٤٥٧هـ – ١٠٦٥م. الذهبي، سير، ج١٨، ص٢٦٧ – ٢٦٨.

ومنهم أبو الحسن علي العسقلاني المفيد المحدث ولد ونشأ بعسقلان وسمع بدمشق صحيح البخاري طاف بعدد كبير من مدن العالم الإسلامي لطلب الحديث الشريف، وحصل على إجازات علمية من شيوخـــه ثم عاد إلى عسقلان وحدث بها وتوفي بها ٤٨٨هـــ – ١٠٩٥م[635]، ومنهم أبو الحسن النصري العسقـــلاني ولد ببيت المقدس ثم انتقل إلى عسقلان طلباً لعلم الحديث الشريف، أخذ عن أبي الحسين الترجمـــاني وأبي الحسن علي العسقلاني ثم عاد إلى دمشق ٤٨٥هـــ – ١٠٩٢م، طلباً للعلم ثم عاد إلى عسقـــلان وظل بها حتى وفاته[636].

ومن علماء الحديث الشريف الوافدين على عسقلان مكي بن عبد السلام الرميلي، ولد ببيت المقدس ٤٢٢هـــ-١٠٣٠م، وتوفي بها على أثر الغزو الصليبي ٤٩٢هـــ-١٠٩٨م رحل إلى عدد من مدن العالم الإسلامي حتى أصبح من رواد الحديث الشريف[637].

ت-علم الفقه والأصول .

علم الفقـه

ومن العلوم الشرعية الفقه: وهو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين، بالوجوب والحظر والندب والكراهية، والإباحة، وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصه الشارع لمعرفتها من الأدلة. وكانت الفتية في عهد الصحابة مختصاً بالحاملين للقرآن العالمين به، ثم تلقاه عنهم السلف الصالح حتى تم تدوين العلوم في العصر العباسي ومنها الفقه. واستقل بقواعده فصاروا يسمون الفقهاء والعلماء. وقد أدى اختلاف أئمة الفقه في فهم بعض النصوص واستنباط الأحكام منها إلى تعدد المذاهب واشتهر من تلك المذاهب أربعة هي مذهب أبي حنيفة، ومذهب مالك، ومذهب الشافعي، ومذهب ابن حنبل[638].

وأصبح الفقه يُدرَّس في المعاهد الدينية المتنوعة وقد حفلت فلسطين في صدر الإسلام بعدد كبير من القراء المحدثين وفي أواخر عهد بني أمية وأوائل العصر العباسي عمد بعض المحدثين إلى التأليف في علم الفقه معتمدين على الأحاديث النبوية التي كانوا يجمعونها ويرتبونها على أبواب الفقه[639].

والصحابة هم أول من قام بتعليم الناس أصول دينهم خاصة في المدن التي تم فتحها حديثاً وأول من قام بهذه المهمة الشريفة في عسقلان الصحابي الجليل أبو قرصافة الكناني ﷺ ت. ٧٠هـــ – ٦٨٩م، الذي استوطن في قرية سناجية القريبة من عسقلان[640]، وعاش فيها مدة عشرين سنة يؤم الناس في مسجدها، ويعلمهم أصول دينهم[641]، بالإضافة إلى دعوة من بقي على نصرانيته للدخول في الإسلام بالحسنى[642]، ومنهم عمرو بن العاص الذي امتلك قرية في ضواحي عسقلان[643]، ومنهم عبد الله بن سعد بن أبي السرح الذي ظل

([٦٣٤]) الرازي الشيخ العالم،أبو عبد الله،(٤٣٤ – ٥٢٥هـــ/١٠٤٢ –١١٣٠م)،الذهبي، سير،ج١٤،ص٤٧٠.الحنبلي، شذرات،ج٤،ص٢٢٥.

([٦٣٥]) هو علي بن عبد الصمد بن عثمان بن سلامة بن هلال. ابن عساكر، تاريخ، ج٤٣، ص٧٢ – ٧٣.

([٦٣٦]) هو كامل بن دسيم بن مجاهد بن عروة بن تغلب بن محمود العسقلاني. ابن عساكر، تاريخ، ج٥٠، ص١٠ – ١٢.

([٦٣٧]) سنورد له ترجمة كاملة ضمن علماء التاريخ، ص١١٠.

([٦٣٨]) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٧٦ – ٤٨٣.

([٦٣٩]) عطية، تاريخ، ص٧٨ – ٧٩.

([٦٤٠]) ابن أبي حاتم،الجرح،ج٢، ق١،ص٤٩٨.السمعاني،الأنساب،ج٧، ص١٥٧.ياقوت،معجم،ج٣، ص٢٥٩.ابن حبان،الثقات،ج٣،ص٦٤.

في عسقلان حتى وفاته ٣٦هـ – ٦٥٧م[644]، وعبادة بن الصامت الذي ظل بها حتى خلافة معاوية ٤١هـ – ٦٦١م[645]، ومن أكبر فقهاء الصحابة الذين سكنوا عسقلان ومات ودفن فيها ٦٣هـ – ٦٨٣م، الصحابي الجليل عبد الله بن عمـرو بن العاص رضي الله عنهما حيث لجأ إلى عسقلان بسبب الفتنـة بين ابن الزبير والأمويين[646]، ومنهم التابعي الجليل أبان بن صالح مات بعسقلان ١١٥هـ - ٧٣٣م[647]، ومنهم رجاء بن حيوة أحد الأئمة ت. ١١٢هـ – ٧٣٠م[648].

ويعتبر الأوزاعي ت.١٥٧هـ، من أصحاب أشهر المذاهب الفقهيـة في بلاد الشام، وقد طاف الأوزاعي بأمهات المـدن الفلسطينيـة[649]، ولاشـك أنه كـان للأوزاعـي أثره الواضح على الحيـاة العلميـة في غزة وعسقلان.

ومنهم سفيان الثوري ت. ١٦١هـ – ٧٧٧م، الذي وفد على فلسطين مع النخعي والتقى بإبراهيم بن أدهم في بيت المقدس[650]، ومنهم الليث بن سعيد. ت ١٧٥هـ – ٧٩١م، التقى به أبو جعفر المنصور في بيت المقدس[651].

إن قدوم هؤلاء العلماء الفقهاء على فلسطين وبيت المقدس كان له أثره الواضح على الحركـة العلميـة في غزة وعسقلان لما عرف عن أهلها الاجتهاد والرحلـة في طلب العلم كما كانتا ملتقى لعدد كبير من طلبة العلم والعلماء.

ولما استقل الفقه بقواعده ودون مع ما دون من علوم الشريعة وتعددت مذاهبه أخذت هذه المذاهب تنتشر في فلسطين كلاً حسب الظروف التي تهيأت له[652].

---

(٦٤١) البسوي، المعرفة والتاريخ، ج٣، ص٢٨.

(٦٤٢) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٨٤.

(٦٤٣) ابن عساكر، تاريخ، ج٣١، ص٢٨٦.

(٦٤٤) البسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص٢٥٣ – ٢٥٤. ابن عساكر، تاريخ، ج٢٩، ص٤٢ – ٤٣. ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص١٤٦.

(٦٤٥) ابن عساكر، تاريخ، ج٢٦، ص١٩٩. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٥٤٦.

(٦٤٦) ابن عساكر، تاريخ، ج٣١، ص٢٨٦. ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٢٠٦ – ٢٠٧، ٣١٨.

(٦٤٧) أصله من العرب من بني المصطلق ولد سنه٦٠هـ. ابن سعد الطبقات، ج٦، ص٣٣٦.ابن عساكر، تاريخ، ج٦، ص١٤٣.

(٦٤٨) ابن عساكر، تاريخ، ج٣٤، ص٤٠ – ٤١. الصفدي، الوافي، ج١٤، ص١٠٣ .

(٦٤٩) هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو ومات عن عمر يناهز ٧٢سنة واستمر مذهبه في الشام أكثر من قرنين مات في بيروت. ابن خلكان، وفيات، ج٣، ص١٠٦ – ١٠٧. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٢١٣. الحنبلي، شذرات، ج١، ص٢٤١.

(٦٥٠) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق... الكوفي وكان إماماً في علم الحديث الشريف. المشرف، فضائل بيت المقدس، ص٩١. ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص٣٢٢ – ٣٢٦.

(٦٥١) م . ن. البغدادي، تاريخ، ج١٣، ص١٠.

(٦٥٢) عطية، تاريخ، ص٨.

وأكثر المذاهب انتشاراً في فلسطين مذهب ابن مدينة غزة الإمام الشافعي[653]، (١٥٠ – ٢٠٤هـ / ٧٦٧ – ٨١٩ م) حيث تؤكد معظم المصادر أنه ولد في غزة، وبعضها ذكرت أنه تعلم علومه الأولى في عسقلان[654]، وأخرى تقول أنه ولد في غزة وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين وتفقه بها ثم خرج إلى العراق ثم إلى مصر وأثناء رحلته إلى مصر مر بغزة[655]، وأخرى تقول أنه زار بيت المقدس ودَرَّس الفقه فيها[656]، وللشافعي مصنفات فقهيه عديدة مثل كتاب الأم وكتاب اختلاف الحديث الشريف وكتاب سبيل النجاة وكتاب السنن والمسند وقد اتفق العلماء قاطبة من أهل الحديث الشريف والفقه والأصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سريرته وعلو قدرة وسخائه[657].

وبالنسبة لمكان ولادة الإمام في مدينة غزة يقول الطباع أن محل ولادته وهو داخل مزار الشيخ عطية وبه قبر والدة الإمام وأخته أيضاً والمشهور أن المدفون به بنت الإمام لا غير، وأن الشيخ عطية كان عبداً للإمام وأنه عندما رحل من بغداد إلى مصر مر بغزة ونزل بها ثم ترك عبده المذكور وبنته فيها؛ وبعد وفاتهما دفنا في نفس المكان[658]. ويرى الباحث أن هذا يدل على أن الإمام لم ينقطع عن غزة بل كان على اتصال دائم بها فلربما عادت أمه إلى غزة بعد إرساله إلى مكة لكي يتعلم بها ولربما هي تكون من أهل غزة وأنه ترك ابنته وخادمه عطية في غزة أثناء رحلته إلى مصر كي تعيل والدته على هذا فقد كان للإمام دور بارز في ازدهار الحياة العلمية في غزة وعسقلان يؤكد ذلك انتشار المذهب الشافعي بشكل واسع في غزة وعسقلان وكل فلسطين إلى يومنا هذا.

يقول العسلي: " إن النشاط العلمي في مجال الفقه في فلسطين في القرنين الثالث والرابع للهجرة، التاسع والعاشر الميلادي كان محدوداً للغاية ولا تسعفنا المصادر التي بين أيدينا بالكثير في هذا الشأن "[659]، وإذا كان ذلك بالنسبة لعموم فلسطين فلا شك أنه ينطبق على غزة وعسقلان.

وممن نبغ من أهل فلسطين في المذهب الشافعي أبو الحسن منصور التميمي الضرير ت. ٣٠٦هـ-٩١٨م، وينتمي إلى الرملة، وسكنها، لكنه توفي بمصر وكان من أئمة الشافعية ومن مؤلفاته في المذهب الشافعي الواجب، والمستعمل، والمسافر، والهداية، وغير ذلك من الكتب[660].

---

(٦٥٣) هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي ابن عم رسول اللهﷺ ناصر الحديث الشريف فقيه الملة ومات أبوه شاباً فتحول به أمـــة إلى مكة وهذا يدل على نفوذ القرشيين في غزة. البخاري، التاريخ الكبير، ج١، ص٤٢. السبكي، طبقات، ج٢، ص٥١ – ٧٤. ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص٢١ – ٢٦. الصفدي، الوافي، ج٢، ص١٧١ – ١٨٢.

(٦٥٤) ابن عساكر، تاريخ، ج٥١، ص٢٨١. المقريزي، المقفى، ج٥، ص٣١٦.

(٦٥٥) الطباع، اتحاف، ج٢، ص٢٠٥.

(٦٥٦) ابن عساكر، ج٢٦، ص٢٩٠.

(٦٥٧) ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص٢٣ – ٢٤.

(٦٥٨) وتم إنشاء هذا المحل ٧٧١هـ، ينظر الطباع، اتحاف، ج٢، ص٢٠٥ – ٢٠٦.

(٦٥٩) العسلي، الفكر الديني، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٣، ص٤٥٦-٤٥٧.

(٦٦٠) م . ن، ص٤٨٩ – ٤٩١.

ومن الفقهاء الوافدين على عسقلان أبو الحسين الملطي ولد ونشأ بمدينة ملطية[661]، رحل في طلب الحديث الشريف إلى مختلف مدن الشام وسمع من محدثيها ثم استوطن في عسقلان فعرف بنزيل عسقلان وصفه ابن عساكر بأنه: " كثير العلم، كثير التصانيف في الفقه، وكان يتفقه للشافعي "، واستمر الملطي في خدمة علم الفقه والقراءات حتى توفي بعسقلان سنة ٣٧٧هـ – ٩٨٧م[662].

ومن فقهاء الشافعية الذين رحلوا إلى غزة لطلب العلم الشيخ أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي النابلسي الزاهد محدثاً وفقيهاً. ولد أبو الفتح في نابلس ٤١٠هـ-١٠١٩م، ورحل إلى عدة مدن فلسطينية لطلب العلم من بينها غزة ثم رحل خارج فلسطين ثم عاد إلى القدس وأسس بها المدرسة النصرية ثم رحل إلى دمشق وتوفي بها ٤٩١هـ-١٠٩٦م، وتفقه على يديه عدد كبير من علماء الفقه منهم الغزالي. ومن أشهر كتبه في الفقه التهذيب في عشر مجلدات والكافي في فروع الشافعية[663].

ومن المذاهب التي ظهرت في فلسطين أيضاً مذهب الإمام أبي حنيفة الذي انتشر في العصر العباسي، وممن دخل فلسطين من الأحناف محمد بن صالح ابن البطيحي، ت. ٢٨٣هـ – ٨٩٦م. وقد ذكر ابن عساكر أنه من أصحاب أبي حنيفة، وأنه قدم عسقلان وسمع بها من أبي إياس العسقلاني، غير أنه لم يشر إلى أنه قام بتدريس الفقه في تلك المدينة[664]، ويذكر ابن الأثير أن الحسن بن علي اليازوري وزير المستنصر العلوي كان أول أمره قاضياً على الرملة على مذهب أبي حنيفة ثم استوزره سنة ٤٤٢هـ – ١٠٥٠م، ثم قبض عليه وقتله سنه ٤٥٠هـ – ١٠٥٨م[665]، يفهم من هذا أن الفاطميين لم يقضوا على مذاهب أهل السنة قضاءً مبرماً بل كانوا يتركون أصحاب هذه المذاهب وشأنهم[666]، مع عملهم الجاد على نشر المذهب الشيعي.

أما مذهب مالك فكان قليل الانتشار في غزة وعسقلان يؤكد ذلك:

١-الإشارات النادرة عن ذلك المذهب -فيما بين يدي من مصادر-.

٢-قول المقدسي في حديثه عن بلاد الشام "وبيت المقدس ... لا ترى بها مالكياً ..."[667].

ومن علماء هذا المذهب الحسن بن الفرج الغزي وهو فقيه وراوٍ روى عنه الموطأ أبو بكر محمد بن العباس بن وصيف الغزي ت. ٣٧٢هـ- ٩٨٢م[668]، وهذا يشير إلى انتشار المذهب المالكي في غزة

([٦٦١]) ملطية مدينة بأرض الروم. القزويني، آثار، ص٥٦٤.

([٦٦٢]) هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن. ابن عساكر، تاريخ، ج٥١، ص٧١ – ٧٣. الذهبي، تاريخ، وفيات، (٣٥١ – ٣٨٠هـ)، ص٦٥١.

([٦٦٣]) الذهبي، العبر، ج٢، ص٣٦٣. العليمي، الأنس، ج١، ص٢٩٧-٢٩٨. الحنبلي، شذرات، ج٣، ص٣٩٥-٣٩٦.

([٦٦٤]) ابن عساكر، تاريخ، ج٣٨، ص١٣٥. الواسطي، تاريخ واسط، ج١، ص١٩٤.

([٦٦٥]) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٢٩٨.

([٦٦٦]) عطية، تاريخ، ص٨٧.

([٦٦٧]) أحسن، ص١٧٩.

([٦٦٨]) الحنبلي، شذرات، ج٣، ص٧٩.

وعسقلان. وممن روى عن مالك أيضاً أبو عبد الله محمد بن عمرو بن الجراح الغزي وروى أيضاً عنه الوليد بن مسلم وغيرهما وروى أبو زرع الرازي ومحمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني[669].

وفي أواخر العصر الفاطمي نشطت رحلة المغاربة وأهل الأندلس إلى مختلف مدن فلسطين وأشهرهم أبو بكر الطرطوشي المالكي ت. ٥٢٠هـ – ١١٢٦م[670]، وأبو بكر ابن العربي ت. ٥٤٢هـ – ١١٤٧م، الذي كان له دور كبير في إبراز وإعطاء صورة حية للحياة العلمية والحركة الفكرية في بيت المقدس وكل مدن فلسطين وقد زار ابن العربي بيت المقدس ٤٨٥هـ – ١٠٩٢م، أثناء ذهابه لأداء فريضة الحج مع والده وعندما شاهد ازدهار الحركة العلمية في المدينة طلب من والده أن يمكث ببيت المقدس ويذهب والده بمفرده لأداء فريضة الحج وقد كان ذلك على أثر الفتح السلجوقي في بيت المقدس. والتقى أيضاً فيها بالغزالي[671]، ولم يقتصر ابن العربي على بيت المقدس بل ذهب لعسقلان ومكث فيها ستة أشهر لنهل العلم ووجد فيها حسب قوله "بحر أدب يعب عبابه"[672]، وعاد إلى الأندلس ٤٩٣هـ – ١٠٩٩م، لنشر ما تحصله في بيت المقدس وعسقلان ت. ٥٤٣هـ – ١١٤٨م، ودفن بمدينة فاس[673]، وهكذا كان لعسقلان دور واضح في التقدم الحضاري في الأندلس عن طريق هؤلاء العلماء أمثال ابن العربي[674]، كما تؤكد رحلة ابن العربي على أن مدينة عسقلان كانت مركزاً هاماً من مراكز الإشعاع الحضاري في العالم الإسلامي حتى قبيل الحروب الصليبية كما أن غزة وعسقلان ساهمتا بشكل واضح في نشر المذهب المالكي في بلاد المغرب والأندلس عن طريق الطلبة الذين وفدوا إلى المنطقة -الذين ذكرناهم سابقاً- ويعتبر المذهب المالكي أكثر المذاهب انتشاراً في بلاد المغرب إلى يومنا هذا.

وكذلك كان مذهب الإمام أحمد بن حنبل نادر الانتشار[675]، وبدأ المذهب الحنبلي في الظهور ببيت المقدس وما حولها على أثر زيارة العالم الحنبلي أبي الفرج الشيرازي، ت. ٤٨٦هـ – ١٠٩٣م، قال عنه الحنبلي: " هو الذي نشر مذهب الإمام أحمد ﷺ فيما حولها – أي القدس –"[676].

ومن الملاحظ أنه في أوائل العصر الفاطمي تمت مطاردة المذاهب الفقهية الأربعة وتم نشر المذهب الشيعي[677]، وفي النصف الثاني من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي شهدت فلسطين بشكل عام

---

(٦٦٩) الطباع، اتحاف، ج٤، ص١١.

(٦٧٠) ابن خلكان، وفيات، ج١، ص٦٠٦.

(٦٧١) المقري، نفح، ج١، ص٣٤٢، ٣٤٨. الداوودي، طبقات، ص١٦٢ – ١٦٣. ابن عساكر، تاريخ، ج٥٤، ص٢٤. المقريزي، المقفى، ج٦، ص١١٠. ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص١١٦ - ١١٧م. الحنبلي، شذرات، ج٤، ص١٤١ – ١٤٢.

(٦٧٢) عباس، رحلة ابن العربي، ص٨٤. فصول، ص٥٩.

(٦٧٣) الداوودي، طبقات، ص١٦٤. ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٥٩. المقريزي، المقفى، ج٦، ص١١٢.

(٦٧٤) المدني، الحياة، ص٤٩.

(٦٧٥) عطية، تاريخ، ص٩١.

(٦٧٦) العليمي، الأنس، ج١، ص٢٦٣.

(٦٧٧) السيوطي، حسن، ج١، ص٢٠٥.

وغزة وعسقلان انتعاشاً في علم الفقه وذلك على أثر دخول السلاجقة حيث بدأت المذاهب الفقهية تعود تدريجياً خاصة المذهب الشافعي[678]، وذلك بسبب قدوم عدد كبير من علماء السنة إلى بيت المقدس[679]، وانتشرت كتب الفقه على المذاهب الأربعة[680].

وممن كان لهم أثر بارز على الحياة العلمية بشكل عام في غزة وعسقلان وفي علم الفقه قبيل الحروب الصليبية الشيخ الإمام العالم الفقيه الشافعي أبو حامد الغزالي الملقب بحجة الإسلام والذي طاف بعدد كبير من الحواضر العلمية الإسلامية ومنها بيت المقدس، حيث اعتكف بالمدرسة النصرية التي أصبحت تعرف بالغزالية، لإقامته فيها وشرع في التأليف وأعمال الكتابة ولاشك أن الغزالي قد أثر بشكل واضح على الحركة العلمية خاصة العلوم الدينية والتربوية في بيت المقدس وخارجها سواء من أهل فلسطين أو العلماء الوافدين عليها، توفي الغزالي يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخر سنة ٥٠٥هـ – ١١١١م، في طوس[681].

ومن الفقهاء الوافدين على عسقلان مكي بن عبد السلام الرميلي[682]، قال عنه المؤتمن الساجي: " كانت الفتوى تجيئه من مصر والساحل ودمشق "[683].

أصول الفقه .

كان نصيب غزة في أصول الفقه وعلمائها عظيماً حيث يعتبر الإمام الشافعي (الذي ولد في مدينة غزة وزار بيت المقدس) أول من وضع أسس علم (أصول الفقه)[684]، وهو العلم الذي يبحث في: "القواعد التي يتوصل بها المجتهد إلى استنباط الأحكام الشرعية العملية من الأدلة التفصيلية"[685]، وفي بداية العصر الفاطمي احتجب هذا العلم ليعود إلى الظهور أواخر العصر الفاطمي عندما ظهر عدد من علماء الأصول مثل أبي الفرج الشيرازي الفقيه الحنبلي صاحب كتاب مختصر الحدود[686]، وحجة الإسلام الغزالي الذي تعلم على يديه أبو بكر بن العربي[687].

---

(٦٧٨) العليمي، الأنس، ج١، ص٢٦٢.

(٦٧٩) العسيلي، الفكر الديني، ج٣، ق٢، ص٤٥٧.

(٦٨٠) المدني، الحياة، ص٥٧ – ٥٩.

(٦٨١) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي ولد بطوس في خرسان ٤٥٠هـ – ١٠٥٨م. ابن عساكر، تاريخ، ج٥٥، ص٢٠٠. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢١٦ – ٢١٧. ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص٥٨ – ٦١. الذهبي، سير، ج١٤، ص٣٢١ – ٣٢٥. السبكي، طبقات، ج٣، ص٤١٧ – ٤١٩.

(٦٨٢) سنورد له ترجمة كاملة ضمن علماء التاريخ، ص١١٠.

(٦٨٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص٢٨.

(٦٨٤) ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص٢٣ – ٢٤.

(٦٨٥) أبو ناجي، علم أصول الفقه، ص٩.

(٦٨٦) العليمي، الأنس، ج١، ص٢٦١.

(٦٨٧) ابن خير، فهرسة، ص٢٥٨. السيوطي، طبقات المفسرين، ص٣٤.

ث - علم الكلام.

وهو يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية، بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقاد عن مذاهب السلف وأهل السنة وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد[688]، وبهذا المعنى، فإن علم الكلام هو العلم الذي يبحث في طرق الجدال، والنقاش، لتصحيح العقيدة الدينية والدفاع عنها في عصر كان من أشد العصور اصطداماً بالعقائد الأخرى[689]، وعلم الكلام من العلوم التي نالت حظاً وافراً من عناية علماء فلسطين، لما تعاقب على هذه البلاد من عقائد مختلفة، وكان لكل عقيدة دعاتها ومعارضوها، وأشهر الفرق الإسلامية التي ظهرت في فلسطين أهل السنة والشيعة والكرامية[690] والصوفية[691]، وممن نبغ في هذا العلم في عسقلان أبو الحسن القروي العسقلاني[692]، حيث أشار أبو بكر ابن العربي إلى أنه أخذ عنه هذا العلم[693]، وقد صنف أبو بكر ابن العربي العديد من المؤلفات في علم الكلام[694].

ج - العقيدة.

وممن كان لهم أثر في علم العقيدة في غزة وعسقلان أبو حامد الغزالي ت (٥٠٥هـ-١١١١م، الفقيه الشافعي) حيث كتب أثناء إقامته في بيت المقدس كتاب (الرسالة القدسية) في العقيدة[695]. ومن علماء العقيدة في عسقلان أبو محمد الكناني ولد بعسقلان ثم هاجر إلى دمشق لطلب العلم، وحفظ القرآن الكريم بها، وسمع الحديث الشريف من أبي محمد الحسن بن هبة الله بن الحسين الدمشقي الشافعي والد المؤرخ المشهور ابن عساكر، وبرع في علم العقيدة الإسلامية، حيث ألف كتاباً في الأسماء والصفات وعاد إلى عسقلان حتى سقوطها في أيدي الصليبيين ٥٤٨هـ – ١١٥٣م، فغادرها متوجهاً نحو مصر ثم الحجاز[696].

---

(٦٨٨) ابن خلدون، تاريخ، ج١، ص٤٩٠.

(٦٨٩) الخطيب، دور التعليم، ص١٦١.

(٦٩٠) تنسب عقيدة الكرامية إلى محمد بن كرام أبو عبد الله ت ٢٥٥هـ – ٨٦٨م. من زهاد سجستان وهم فرق كثيرة يعتقدون أن الله جسم وجوهر وأن ذاته محل الحوادث ويثبتون له جهة ومكاناً (تعالى عن ذلك)، كما أنهم يجيزون وضع الأحاديث للترغيب والترهيب ذكر ابن حبان، ابن كرام في كتاب المجروحين فقال كأنه خذل حتى التقت من المذاهب أردأها ومن الأحاديث أوهاها. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص٩٧. الذهبي، العبر، ج٢، ص١٦. العليمي، الأنس، ج١، ص٢٩٦.

(٦٩١) عطية، تاريخ، ص١١١.

(٦٩٢) ابن خير، فهرسة، ص٢٥٨ – ٢٥٩.

(٦٩٣) عباس، فصول، ص٥٧.

(٦٩٤) المقريزي، المقفى، ج٧، ص٨١.

(٦٩٥) ابن عساكر، تاريخ، ج٥٥، ص٢٠٠. ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص٥٨ – ٦١. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢١٦-٢١٧. السبكي، طبقات، ج٣، ص٤١٧ – ٤١٩. الذهبي، سير، ج١٤، ص٣٢١ – ٣٢٥.

(٦٩٦) هو عبد الدائم، بن عمر بن الحسين العسقلاني، ابن عساكر، تاريخ، ج٣٤، ص١٠٧.

ح-التصوف والوعظ.

التصوف هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل إليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة[697]. وقد اهتم علماء المسلمين بالتصوف حتى أصبح أحد العلوم الشرعية وموضعاً للدرس إلى جانب كونه سلوكاً. ومن متصوفي عسقلان إبراهيم بن أدهم، أحد الأعلام البارزين غلب عليه التقشف والزهد ولد بمكة وتوفي ١٦١هـ – ٧٧٧م، في إحدى جزر البحر المتوسط بنية الجهاد ونقل جثمانه ودفن في صور. رابط في عسقلان وكان يكسب قوت يومه بالعمل بزراعة بساتين الرمان وعندما توفي أحد أقاربه أوصى له بمبلغ كبير من المال، أنفق معظمه على فقراء عسقلان. وروي عنه في عسقلان أنه حضر وليمة فأكل الثريد ولم يأكل اللحم، ولبس أبسط الثياب[698].

ومنهم أبو الحسن السري ابن المغلس السقفي ت. ٢٥١هـ – ٨٦٥م[699]، ومنهم زكريا التدمري ت. ٤٤٩هـ – ١٠٥٧م، دفن في حي الدرج قرب الفواخير بغزة كتب على قبره " هذا قبر الفقير لله تعالى زكريا التدمري توفي شهر صفر ٤٤٩هـ "، وقد أقيم على هذا القبر مسجد يعرف اليوم بجامع الشيخ زكريا[700]، ويعتقد الباحث أن الشيخ زكريا كان من أقطاب الصوفية في مدينة غزة ومنهم محمد بن الحسين بن علي الغزي المعروف بابن الترجمان، شيخ الصوفية بديار مصر، مات في جمادى الأولى ٤٤٨هـ – ١٠٥٦م، بمصر وله خمس وتسعون سنة وكان " صدوقاً "[701]، ومنهم محمد بن عمر الكرخي ت. ٤٧٨هـ – ١٠٨٥م، أخذ عن ابن الترجمان في عسقلان[702].

٢-علوم اللغة العربية(العلوم اللسانية).

حظيت علوم اللغة العربية باهتمام وعناية أهل غزة وعسقلان، حيث كانت تُدَرَّس في أماكن التعليم المختلفة ويعود هذا الاهتمام إلى الصلة الوثيقة بين العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية واهتمام الولاة بهذا الأمر حيث منحوا أهل هذا العلم العطاءات الوفيرة وولوهم المناصب الرفيعة[703].

([٦٩٧]) ابن خلدون، المقدمة، ص٥١٤.

([٦٩٨]) هو أبي إسحاق إبراهيم بن منصور ... العجلي التميمي أصله بلخ من أولاد الملوك. ابن عساكر، تاريخ، ج٦، ص٢٩٨، ٣٠٩، ٣١٧. ابن خلكان، وفيات، ج١، ص٥٨، ٣٩٥. الصفدي، الوافي، ج٥، ص٣١٨ – ٣١٩.

([٦٩٩]) الشعراني، لواقح، ج١، ص٩٢. العليمي، الأنس، ج١، ص٢٦١.

([٧٠٠]) العارف، تاريخ غزة، ص٣٣٨. يقول الطباع أنه شاهد بلاطة في المسجد مكتوب عليها أنه تم إنشاء هذا المسجد سنة ٤١٠هـ-١٠١٩م. وفي هذا المسجد دفن الشيخ زكريا ٤٤٩هـ-١٠٥٧م. الطباع، اتحاف، ج٢، ص١٤٩ – ١٥٠.

([٧٠١]) السمعاني، الأنساب، ج١، ص٤٥٥ – ٤٥٦. السلفي، معجم، ص٧٣. ابن الأثير، اللباب، ج١، ص٢١١. الذهبي، سير، ج١٣، ص٤٦٧ – ٤٦٨. الحنبلي، شذرات، ج٣، ص٢٧٨.

([٧٠٢]) العليمي، الأنس، ج١، ص١٦٧.

([٧٠٣]) المدني، الحياة، ص٢١١.

وقد اعتنى أهل غزة وعسقلان بعلوم اللغة العربية، وأولوها عناية كبيرة، وكان لهم دور بارز في الدراسات اللغوية، ومما يؤيد ذلك قول القاضي أبي بكر بن العربي عن عسقلان: " بحر أدب يعب عبابه، ويغب ميزابه، فأقمت بها لأرتوي منه نحواً من ستة أشهر "[704].

وسنتناول علوم اللغة العربية بفروعها المختلفة ومنها النحو والصرف والأدب بفروعه المختلفة وعلم البيان وسنبدأ بالنحو والصرف.

أ- النحو والصرف.

علم النحو من أهم العلوم اللسانية إذ نتبين من خلاله أصول المقاصد بالدلالة، ولم يظهر هذا العلم إلا بعد اختلاط العرب بالعجم، حيث وضعت قواعد النحو في صدر الإسلام لفهم القرآن الكريم والحديث الشريف. ويلحق بالنحو علم الصرف ويعتبرهما بعض العلماء علماً واحداً[705].

أما علم اللغة فينظر في بيان الموضوعات العربية، وقد ظهر هذا العلم بسبب ظهور أخطاء في استعمال الألفاظ اللغوية وصنفت العديد من المؤلفات في علم اللغة[706].

ازدهر علم النحو واللغة في غزة وعسقلان في العصر العباسي، حيث نشأ فيهما ووفد إليهما طائفة من العلماء الذين وجهوا نشاطهم إلى نشر هذين العلمين في أنحاء هذه الولاية ونشط علماء فلسطين في شتى مجالات هذا العلم، إذ قام بعضهم بوضع الكتب وآخرون شرحوا كتب هذا العلم ومنهم من اختصر[707].

من هؤلاء العلماء في العصر العباسي أبو مسهر المؤدب قال عنه ياقوت الحموي من أهل الرملة عالم باللغة وكان في أيام المتوكل[708].

وفي العصر الفاطمي الأول كان علم اللغة منحطاً في مختلف البلاد الشامية والعراقية ما عدا مدينة طبرية التي ظلت مركز اللغة والأدب[709]. وهذا يشير أن هذه المدينة الفلسطينية كان لها دور بارز في اللغة والأدب، وهذا دفع عدداً كبيراً من طلبة العلم للتوجه إليها من داخل فلسطين ومن خارجها لأخذ علم اللغة والأدب. وهذا النشاط العلمي والرحلة في طلب العلم، كان له دوره الإيجابي على تطوير علم اللغة والأدب في غزة وعسقلان.

([٧٠٤]) احسان عباس، رحلة ابن العربي، ج١، ص٨٤. عن نبهان، عسقلان، ص٤١٠.

([٧٠٥]) ابن خلدون، تاريخ، ج١، ص٦٣٣ – ٦٣٥. ابن النديم، الفهرست، ص٤١.

([٧٠٦]) ابن خلدون، تاريخ، ج١، ص٦٣٥ – ٦٣٨.

([٧٠٧]) عطية، تاريخ، ص١٥٣ – ١٥٤.

([٧٠٨]) الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص٦٢. السيوطي، بغية، ص١٧٠.

([٧٠٩]) المقدسي، أحسن، ص١٨٣.

ومن أبرز علماء عسقلان في هذا المجال أبو الحسن علي بن الحسين بن بلبل النحوي، قال عنه ابن القفطي: "أستاذ كبير الشأن في علم العربية"، أخذ النحو عن علي بن عيسى النحوي صاحب أبي علي الفارسي، أما شيخه علي بن عيسى ت. ٤٢٠هـ – ١٠٢٩م، فإنه من نوابغ النحاة[710].

وفي أواخر العصر الفاطمي انحط علم النحو في فلسطين فلم يظهر فيها من النحاة إلا أفراد قلائل لم يكن لهم أي أثر يذكر[711].

وممن برزوا في القرن الخامس الهجري من علماء النحو في عسقلان أبو الحسين بن بلبل العسقلاني، نحوي، وتولى تدريس اللغة العربية في عسقلان[712].

ب- الأدب (الشعر، والنثر).

الشعر

من الملاحظ أن الشعراء في غزة وعسقلان ظهروا بشكل واضح وجلي في أواخر القرن الثالث الهجري، وبالرغم من هذا التأخير إلا أنه ظهر في غزة وعسقلان مجموعة من الشعراء الذين بلغ شعرهم مشارق الأرض ومغاربها وضُرِبَ المثل ببعض شعرائهما.

ومن أوائل هؤلاء الشعراء الشاعر العسقلاني أبو الحسن منصور التميمي الضرير ت. ٣٠٦هـ – ٩١٨م[713].

ومنهم الشاعر أحمد بن مطرف العسقلاني (٣٢١ – ٤١٣هـ / ٩٣٣ – ١٠٢٢م)، كان أديباً فاضلاً له مؤلفات كثيرة في الأدب والفقه واللغة منها ديوان شعر يقع في نحو ألف ورقة جُمع على نسختين ومن شعره:

علمي بعاقبة الأيام يكفيني وما قضى الله لي لابد يأتيني(714)

ومنهم الشاعر أبو نصر الجرجاني العسقلاني ت. ٣٩٧هـ-١٠٦٦م[715]، هو محمد بن أحمد الكناني، قال عنه القفطي: " شاعر مذكور في وقته وقطره "، وذكر من شعره :

كل شيء يُبلى وحبك باقي علم الله علم ما أنا لاقي
ليس موت العُشاق أمراً بديعاً كم مضى هكذا من العُشاق(716)

---

(٧١٠) ابن القفطي، أنباه الرواة، ج٢، ص٤٨٨، ٥٢٦.

(٧١١) عطية، تاريخ، ص١٥٧.

(٧١٢) له ترجمة في الصفحات التالية (في الشعر). السلفي، معجم، ص٢٠٦. الصفدي، الوافي، ج٢١، ص٢٨. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٧.

(٧١٣) ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص٢٣ – ٢٤.

(٧١٤) الحموي، معجم الأدباء، ج٢، ص٣٤ – ٣٥.

(٧١٥) هو النعمان بن محمد بن محمود بن النعمان الجرجاني كتب الكثير وجمع وصنف أبواباً. ابن عساكر، تاريخ، ج٢٩، ص٧.

(٧١٦) القفطي، المحمدون من الشعراء، ص٢٢ – ٢٣. الصفدي، الوافي، ج٢، ص٣٦.

وفي العصر الفاطمي ارتقى الشعر في عسقلان واتسعت رواياته وتعددت أغراضه فشاع منها المدح والوصف والحكم ومنهم أبي علي الحسن بن أحمد بن أبي الناس العسقلاني، حيث أبدع في وصف صورتين على كنيسة ابن مريم بعسقلان وبعدما أمر الحاكم بأمر الله بهدم الكنيسة بعد عام من هذه القصة حيث رثى هاتين الصورتين بقوله :

ومحت رسومهما كأن لم تمثلا — للناظــرين مرامي الأحده

حسبي من الأيام معرفتي بها — وتصرف الحدثان في الآفاق[717]

ومنهم أيضاً الشاعر أبو الفرج هبه الله العسقلاني[718].

ومنهم أبو علي الحسن بن أحمد بن الناس العسقلاني[719]، ومنهم أبو الحسين الملطي المقرئ قال عنه ابن عساكر: " كان يقول الشعر، ويَسُره، ويعجب به "، وألف قصيدة في نعت القراءة مكونة من تسع وخمسين بيتاً مطلعها :

أقول لأهل اللب والفضل الحجى — مقال مريد للثــواب والأجــر[720]

توفي بعسقلان ٣٧٧هـ-٩٨٧م[721].

ومنهم الفقيــه الشافعي أبو محمد إسماعيــل بن رجاء العسقلاني ت. ٤٢٣هـ – ١٠٣١م، كان أديباً راوياً تــوفي بمدينــة الرملــة روى عن أبي الحسن الملطــي[722]، وأبي علي الأصبهاني شيخ القراء بدمشق[723]، ومن شعره :

ملك الثلاث الآنسات عناني — وحللن من قلبي بكل مكــان

مالي تطاوعني البرية كلها — وأطيعهن وهن في عصيانــي

ما ذاك إلا سلطان الهوى — وبه قوينا أعز من سلطاني[724]

ومنهم أبو الحسين بن بلبل العسقلاني، له عدة أصحاب من أهل العلم والأدب، شعره أجود من شعر النحاة وقد نبغ في الغزل والهجاء[725]، عاش في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ومن شعره في وصف محبوب أزرق العينين:

---

(٧١٧) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص١٠٦ – ١٠٧.

(٧١٨) م . ن. ج٥، ص١٠٦ – ١٠٧.

(٧١٩) عطية، تاريخ، ص١٧٣.

(٧٢٠) هو محمد بن عبد الرحمن أبو الحسين الملطي المقــرئ ابن عساكر، تاريخ، ج٥١، ص٧١ – ٧٣. الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات (٣٥٠ – ٣٨٠هـ)، ص٦١٥. معرفة القراء الكبار، ج١، ص٢٧٦.

(٧٢١) ابن عساكر، تاريخ، ج٥١، ص٧٣.

(٧٢٢) هو إسماعيل بن رجاء بن سعيد بن عبيد الله أبو محمد العسقلاني الأديب ولد بعسقلان. ابن عساكر، تاريخ، ج٨، ص٤٠٣-٤٠٥. ج١٤، ص٢٩٨. ج٥١، ص٧١.

(٧٢٣) الذهبي، معرفة كبار القراء، ج١، ص٣٧٤.

(٧٢٤) ابن عساكر، ج٨، ص٤٠٤-٤٠٥.

(٧٢٥) هو أبو الحسين علي بن الحسين بن بلبل العسقلاني. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٧. السلفي، معجم، ص٢٠٦.

تدل بالذابـــل حسناً وفـــي طرفك ما في طرف الذابل
أزرق كالآزرق يوم الوغى كلاهما يوصف بالقاتل[726].

ومنهم عبد المحسن الصوري ت. ٤١٩هـ – ١٠٢٨م، عن عمر يناهز الثمانين عاماً من أشعر الشعراء في بلاد الشام يضرب المثل بحسن شعره ورقته " أحد المحسنين الفضلاء المجيدين الأدباء، وشعره بديع الألفاظ، حسن المعاني، رائق الكلام، مليح النظام، من محاسن أهل الشام، وقد دخل عسقلان وسمع الحديث الشريف بها، غير أنه لم يحدث "[727]، ويظهر أن المدة التي قضاها الصوري في عسقلان لطلب العلم كانت كافية لإذاعة الكثير من أشعاره في تلك المدينة وحولها وقد أجاد الصوري في أغراض كثيرة فقال في المدح والغزل والوصف والرثاء والهجاء والشوق وغيرها. التقى الصـــوري كبار شعـــراء عصـــره أمثال أبي العلاء المعري[728].

كما قام بعض الشعراء العسقلانيين بانتحال قصائد شعراء آخرين لمدح أمراء عسقلان من أجل المال والعطاء ومن هؤلاء الأمراء الذين تم مدحهم ذو المنقبتين وعلى الرغم بعلمه بهذه القصيدة أنها منتحلة وهي لعبد المحسن الصوري إلا أنه أعطاه الجائزة[729]، لأنها تضمنت بيتاً للشاعر المنتحل وهذا يدل على أن أمراء عسقلان على درجة عالية من العلم والمعرفة خاصة في الشعر كما يدل على كرم واهتمام أمراء عسقلان بالشعر. يؤكد ذلك أيضاً وصف إسحق عطية للشعر في أواخر العصر الفاطمي بقوله : " ازدهرت رواية الشعر ومدارسته وخاصة في بيت المقدس وعسقلان "[730]، وهذا يدل على أن عسقلان كانت بعد بيت المقدس في مجال الشعر.

ومنهم الأديب المبدع الشيخ المجيد ذو الفضيلتين أبو علي الحسن بن عبد الصمد بن أبي الشخباء العسقلاني ت. ٤٨٢هـ – ١٠٨٩م، وكان من فرسان الشعر والنثر وله مقطوعات تدل على علو قدره وسمو أدبه، وبرع في شتى فنون الشعر. وصفه العماد الأصفهاني بقوله: " المجيد مجيد كنعته، قادرٌ على ابتداع الكلام ونحته "، والحموي بقوله: " أحد البلغاء الفصحاء الشعراء له رسائل مدونة مشهورة ". ولد ابن أبي الشخباء بعسقلان وتلقى علومه الأولى منها ثم انتقل إلى مصر للعمل في ديوان الإنشاء زمن الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ولكنه قتل على يد الوزير الفاطمي بدر الجمالي ٤٨٢هـ – ١٠٨٩م، في القاهرة[731].

([٧٢٦]) الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٧٣٤ - ١٧٣٥. الصفدي، الوافي، ج٢١، ص٢٨.

([٧٢٧]) هو أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غلبون. الثعالبي، اليتيمة، ج١، ص٢٥٧.

([٧٢٨]) ابن عساكر، تاريخ، ج٣٦، ص٤٨٢ – ٤٨٥.

([٧٢٩]) ابن خلكان، وفيات، ج٣، ص٢٠٢ – ٢٠٣.

([٧٣٠]) عطية، تاريخ، ص١٧٤.

([٧٣١]) ابن خلكان، ج٢، الوفيات، ص٧٣–٧٥.ياقوت الحموي، معجم الأدباء،ج٣، ص٣٨٥–٣٨٦.الذهبي، تاريخ، وفيات (٤٨١– ٤٩٠هـ)، ص٨٣. سير، ج١٤، ص٩١. المقريزي، اتعاظ، ج٢، ص١٤٧.الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٦٨.

ومنهم ابن حريز العسقلاني أبو محمد عبد الله بن عبد العزيز، عاش في القرن الخامس الهجري، غادر عسقلان متجهاً إلى بغداد وكتب منها إلى أهله وعشيرته في عسقلان[732]، كتاباً يذكرهم فيه أبياتاً من الشعر جاء فيها :

كتابي ودمعي يوم إصداره بحـــر ... وفي خاطري من خوفي إيراده جمر
كتاب امرئ حيران في دار غربة ... ببغـــداد لا خيـــر لديـــه ولا شـــر
أأحباننـــا مالـــي وللدهـــر كلمـــا ... أردت دنـــو الدار أبعدنـــي الدهـــر
ولســـت أريـــد الدار إلا لكونكـــم ... بها ولهـــا من طيـــب نشركم نشـــر
يقـــرب مني الدهر مـــن لا أوده ... وينـــأى بمن أهوى وإن أمكن الأمر

وفي أخرها يقول :

سقى الله أرضاً قـــد حللتم فناءها ... وأعطش أرضاً ليس فيها لكم ذكر[733]

ومن أعظم شعراء العرب قاطبـــة في ذلك العصر الشاعـــر الغزي شاعر عصره، أبو اسحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان الكلبي الأشهبي الشاعر المشهور، وله ديوان شعر بلغ ألف بيت ولد بغزة ٤٤١هـــ – ١٠٤٩م، وتوفي بخراسان ٥٢٤هـــ – ١١٢٩م، رحل إلى كثير من البلاد، وكتب في كل فنون الشعر وبرع بها قال حين حضرته الوفاة " أرجو أن يغفر الله لي لثلاثة أشياء كوني من بلد الإمام الشافعي، وأني شيخ كبير، وأني غريب "[734]. ومن شعره في الزهد قوله :

إنمـــا هـــذه الحيـــاة متـــاع ... والسفيه الغوي من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب ... ولك الساعـــة التي أنت فيها

ومن قوله في قصيده يصف فيها الأتراك :

في فتية من جيوش الترك ما تركت ... للرعد كراتهم صوتاً ولا صيتـــا
قومـــاً إذا قوبلـــوا كانـــوا ملائكـــة ... حسناً وإن قوتلوا كانوا عفاريتا[735]

ومن الوافدين على عسقلان من الشعراء محمد بن محمد العلوي الطرابلسي ت. ٥١٧هـــ-١١٢٣م، ولد بطرابلس الشام وقال الشعر وولي قضاء عسقلان ٥١٠هـــ-١١١٦م، ثم صرف عنه في السنة التالية له ديوان شعر في المدح والنسب والغزل[736].

([٧٣٢]) السلفي، معجم السفر، ص٢٧٤.

([٧٣٣]) م . ن . ص٢٧٤.

([٧٣٤]) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٥٧. ابن خلكان، وفيات، ج١، ص٨٢ – ٨٦. الذهبي، سير، ج١٤، ص٤٥٢.

([٧٣٥]) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٥٦.

ومنهم المكربل: أبو علي الحسن بن سعيد العسقلاني توفي في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي بلغ من العمر مائة سنة غادر عسقلان متجهاً إلى مصر وكان بينه وبين شعراء مصر هجاء حاد لجأوا فيه إلى القضاء، أصيب بمرض عضال فلما كثر عليه عواده كتب على باب داره[737]:

لا تزوروني فمالي أحدٌ يغلق بابا

عظم الله لمن خف ف أجراً وثواباً[738]

وقد كان للوجود الفاطمي أثره السيئ على دواوين شعراء عسقلان، حيث ضاع معظم هذه الدواوين[739].ويفهم من الرواية التي رواها القاضي الفاضل (٥٢٩ – ٥٩٦هـ)[740]، عن كيفية تلقيه العلم حيث

كان يعمل والده قاضياً في عسقلان، أن دواوين الشعر كانت منتشرة بعسقلان، حيث حفظ جزءاً كبيراً منها، خاصة شعر ابن أبي الشخباء[741]، كما أن أهل عسقلان لم يقتصروا على حفظ الشعر بل كانوا يدرسونه ويتفهمونه[742].

النثر (الخطابة، والكتابة)

وأهم أنواعه الخطابة والكتابة، فأما الخطابة فإنها كالشعر إذ يقصد بها إثارة عواطف السامعين وإلهاب مشاعرهم والخطابة على نوعين دينيه وحماسية[743].

ومن خطباء عسقلان أبو يحيى بن نباتة الفارقي العسقلاني ت. ٣٧٤هـ – ٩٨٤م، الذي اشتهر بلقب خطيب الخطباء[744].

ومنهم الشيخ أبو الفتيان العسقلاني قال عنه ابن بسام في نثره: " من فرسان هذا الشأن، وممن أُعطيَ بسطةً في علمه وبيانه وخُلي بين السحر ولسانه "، وذكر بعض رسائله منها رسالة كتبها بمناسبة قدوم شهر رمضان جاء فيها: " شهر الصيام زائرٌ يستقبل وفد المغفرة باستقباله، وتنحل ذنوب الأمة بنحول هلاله... جعله الله مطهراً من دنس الآثام وغرة سائلة في جبهات الأيام "، وذكر القاضي أبى بكر ابن العربي، أنه اجتمع به في عسقلان، وفارقه حياً في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري[745].

---

(٧٣٦) ابن القفطي، أنباه الرواة، ج١، ص٤٦٢.

(٧٣٧) الصفدي، الوافي، ج١٢، ص٣٠.

(٧٣٨) م . ن.

(٧٣٩) وعن أسباب ضياع معظم دواوين الشعر في العصر الفاطمي انظر محمد كامل حسين في أدب مصر الفاطمية ص١٦٩ – ١٧٠. نبهان، عسقلان، ص٤١٢ (ح) ٣.

(٧٤٠) هو أبو علي عبد الرحيم بن القاضي الأشرف اللخمي العسقلاني. ابن خلكان، الوفيات، ج٣، ص١٣٣.

(٧٤١) م . ن، ج٢، ص٧٣ – ٧٤.

(٧٤٢) م . ن، ج٣، ص١٣٣ – ١٣٨.

(٧٤٣) عطية، تاريخ، ص١٨٤ – ١٨٦.

(٧٤٤) الحنبلي، شذرات، ج٣، ص٨٣.

(٧٤٥) ابن بسام، الذخيرة، ق٤، م٢، ص٦١٧.

ومنهم ابن أبي الشخباء قال عنه ابن خلكان: " صاحب الخطب المشهورة والرسائل المحبورة، وكان من فرسان النثر، وله فيه اليد الطولى "[746].

ومنهم الحسن بن عبد الرحمن العسقلاني له نظم وكان من فرسان النثر ت. ٤٨٢هـ – ١٠٨٩م[747].

أما الكتابة فقد عرفت عند العرب قبل الإسلام، ولكن مع ظهور الدولة الإسلامية واتساعها منذ عهد الخلفاء الراشدين أصبحت الحاجة ماسة للكتابة، للدعوى إلى الإسلام ولتوثيق الدواوين الإسلامية، فجعل عمر بن الخطابﷺ كاتباً لكل ولاية ثم تعددت الدواوين وأغراض الكتابة في العهدين الأموي والعباسي[748].

وتميزت فلسطين بين الولايات الإسلامية في هذا المجال خاصة طبرية التي أُنشئت بها مدارس لتخريج الكتاب وإمداد حاضرة الخلافة بهم للاعتماد عليهم في إدارة دواوين الدولة ومن هؤلاء رجاء بن حيوة وقد تولى الكتابة لعبد الملك بن مروان ثم لعمر بن عبد العزيز[749].

ومنهم ابن بطريق من مدينة اللد وهو الذي أشار على سليمان بن عبد الملك ببناء مدينة الرملة[750]، وغيرهم من الكتاب.

وفي العصر العباسي ارتقت الكتابة الديوانية في فلسطين واشتهرت بها مدينتا الرملة وطبريا[751]، ومن الكتَّاب الذين أنجبتهم مدينة الرملة كشاجم، الذي كان رئيساً في الكتابة ومقدماً في الفصاحة والخطابة، وكذلك ابنه أبو نصر[752].

وممن اشتهر بالكتابة الديوانية في العصر الفاطمي من أهل عسقلان الحسن بن علي اليازوري من قرية يازور استوزره المستنصر العلوي في ذي القعدة سنة ٤٤٠هـ – ١٠٤٨م[753].

وفي أواخر العصر الفاطمي ظهر في عسقلان بعض الكتَّاب الذين اشتهر ذكرهم وسمت منزلتهم وهو الشيخ المجيد ذو الفضيلتين أبو علي بن الحسن بن عبد الصمد بن الشخباء العسقلاني ت. ٤٨٢هـ – ١٠٨٩م، أحد البلغاء الفصحاء الشعراء له رسائل مدونة مشهورة، قيل إن هذه الرسائل كانت المصدر الأساس لرسائل القاضي الفاضل عبد الرحمن البيساني ومن الواضح أن ذا الفضيلتين درس فن الكتابة في عسقلان وبرع فيه ثم تحول إلى مصر طمعاً في أن يتقلد منصباً في ديوان الإنشاء. قال عنه ابن خلكان: " صاحب الخطب المشهورة والرسائل المحبرة، كان من فرسان النثر وله فيه اليد الطولى "، قتل في القاهرة[754]،

([٧٤٦]) ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص٧٣.

([٧٤٧]) ابن خلكان وفيات، ج١، ص٣٦٨. الدباغ، من هنا وهناك، ص١١٦.

([٧٤٨]) عطية، تاريخ، ص١٨٨ – ١٩٤.

([٧٤٩]) الجهشياري، الوزراء، ص٥٣.

([٧٥٠]) م . ن، ص٤٨.

([٧٥١]) عطية، تاريخ، ص١٩٤.

([٧٥٢]) الحنبلي، شذرات، ج٣، ص٢٧٠.

([٧٥٣]) هو القاضي أبى محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري، ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٢٨٦، ٢٩٥- ٢٩٦، ٢٩٨.

([٧٥٤]) ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص٧٣ – ٧٥.

على ذلك يكون المجيد جمع بين الكتابة والخطابة والشعر.

ت - علم البيان (البلاغة والعروض).

برع أهل فلسطين في جمال البلاغة على أثر دراسة القرآن الكريم دراسة أدبية بلاغية ودراسة كتب الأدب والنقد[755]، وقد عرف أدباء فلسطين البلاغة منذ العصر العباسي، يدل على ذلك عنايتهم باستخدام بعض المحسنات البديعية في شعرهم ونثرهم، من ذلك ما نراه في شعر أبي نصر بن كشاجم[756]، وفي بداية العصر الفاطمي كتب اليازوري وابن الشخباء بطريقة ابن العميد، لأنها كانت الطريقة الشائعة بين الأدباء في ذلك العصر[757].

كما عني أهل فلسطين بعلم العروض لعنايتهم بالأدب وقد ظهر هذا العلم في العصر العباسي الأول.

وقد ورد عن الإمام الشافعي أنه كان يخصص وقتاً من يومه لتعليم العروض[758]، وقد برع في علم العروض والقوافي أدباء ممن وفدوا على فلسطين منهم في العصر العباسي أبو القاسم الزجاجي نزيل طبرية
الذي صنف كتابه المخترع في القوافي[759].

ثانياً: العلوم العقلية.

١ - العلوم التاريخية (السير والمغازي والأنساب).

ارتبطت الدراسة التاريخية في الإسلام بسيرة النبي ﷺ لذلك غلب عليها الإسناد ثم تخلصت الرواية التاريخية من الإسناد ثم ظهر التاريخ السياسي وتاريخ المدن والبلدان ثم ظهرت المعاجم في سير الأعلام.

وورد عن أهل عسقلان نقل أخبار المغازي، فقد حدث أبان بن صالح بن عمير القرشي عن محمد بن إسحق صاحب المغازي وأبان وثقه يحيى بن معين أبو حاتم وأبو زرعة، وأصله من الكوفة ونزل عسقلان وتوفي سنة بضع عشرة ومائة[760].

أما التاريخ في فلسطين فقد بدأ في صدر الإسلام وعصر بني أمية برواية طائفة من القصص الديني أو الأحاديث النبوية التي تناولت موضوعاً واحداً، وكان الذين يتولون روايتها للناس هم القصاص[761].

([٧٥٥]) عطية، تاريخ، ص٢٠٧.

([٧٥٦]) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج١، ص٢٤٧ – ٢٤٨.

([٧٥٧]) عطية، تاريخ، ص٢٠٨.

([٧٥٨]) عطية، تاريخ، ص٢١١.

([٧٥٩]) السيوطي، بغية، ص١٩٧.

([٧٦٠]) ابن عساكر، تهذيب، ج٢، ص١٣٣-١٣٤.

وقد قام أهل غزة وعسقلان بنقل أخبار الفتوحات الإسلامية من جيل إلى آخر حتى وصلت إلينا أخبار الفتوحات الإسلامية عبر هؤلاء القصاص وكانت هذه الوسيلة إحدى أهم الطرق التي تم من خلالها تدوين أخبار الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام يقول الواقدي: " قال محمد بن إسحق الأموي –رحمه الله- حدثنا يونس بن عبد الأعلى قراءة عليه بالخضراء بمدينة عسقلان، قال: أخبرنا الليث بن سعيد، قال: حدثنا نوفل بن عامر، قال: أخبرني يحيى بن ساكن المدني قراءة عليه يوم الجمعة ونحن عند منبر يونس بن متى قال: لما فتح الله ساحل الشام على المسلمين سنة تسع عشرة من هجرة رسول الله ﷺ كتبوا بذلك إلى أمير جيوش المسلمين أبي عبيدة عامر بن الجراح ... "[762]، وفي نص آخر " قال: حدثنا الربيع أبو سليمان عن موسى بن عامر عن جده قراءة بالخضراء من عسقلان قال: فأقام عياض على آمد أربعة أشهر ... "[763].

كما كان للمسجـــد العمري في غزة دوره الهام في تعليم الناس أخبار الفتح الإســـلامي يقول الواقدي: "... كان أبو محمد الحسني يقرأ هذه الفتوحات بالجامع الغزي العمري على الشيخ أبي عبد الله حتى بلغ إلى هنا وذكر الفتوح وفتح الباب ..."[764]، من خلال هذه النصوص يتضح لنا بشكل واضح الدور الهام الذي لعبته كل من مدينتي غزة وعسقلان في نقل أخبار الفتح الإسلامي وتعليمها في أماكن محددة وعقدت لها جلسات خاصة في المسجد أو غيره، حتى تم تدوين التاريخ الإسلامي في العصر العباسي وهذا ما ذهب إليه صالحية إذ يقول: لو أمعنا النظر في روايات البلاذري ت ٢٧٩هـ-٨٩٢م المتعلقة بفلسطين والأردن الواردة في فتوح البلدان وتتبعنا إسنادها لوجدناه يتواتر حتى يصل إلى مشايخ أهل عسقلان ونخبة من مشايخ أهل الشام وغيرهم، ومعنى ذلك أن جماعة من مشايخ أهل عسقلان كانوا من مصادر البلاذري وهي مصادر شفوية قوامها توثيق الرواية كما عند المحدثين في ضبط الأحاديث النبوية[765].

وفي العصر العباسي ظهر في فلسطين التاريخ السياسي بسبب التعصب لبني أمية[766]. وقد شهد العصر العباسي تطوراً ملحوظاً في علم التاريخ مع ذلك فإن معظم المؤرخين الذين ظهروا في فلسطين في ذلك الوقت كانوا من الوافدين عليها من الخارج.

ويقول صالحية في حديثه عن التاريخ والمؤرخين في فلسطين: "يصعب على الباحث العثور على مؤرخ شامي حتى منتصف القرن الثاني الهجري -النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي- ومرد ذلك يعود إلى أن عناية علماء الشام بالتاريخ قد جاءت متأخرة بسبب الاهتمام بالعلوم الدينية"[767]، أما في القرن الرابع الهجري منتصف القرن العاشر الميلادي، فقد بدأت طلائع مدرسة التاريخ الشامية بالتشكيل حيث

([٧٦١]) ينظر عطية، تاريخ، ص٢١٥ – ٢١٧.

([٧٦٢]) الواقدي، فتوح، ج٢، ص٤٨.

([٧٦٣]) م . ن، ص٢١١.

([٧٦٤]) م . ن، ص٣٩٥.

([٧٦٥]) صالحية، التاريخ، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٣، ص٣١٧.

([٧٦٦]) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٩١.

([٧٦٧]) صالحية، التاريخ، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٣، ص٣١٧.

استكمل علم التاريخ عناصره في المنهج والمادة ويلاحظ أن أغلب مؤرخي المدرسة التاريخية بالشام كانوا من فلسطين، وكان لهم دور في كتابة التاريخ[768].

وأشهر هؤلاء المؤرخين أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي من أهل سامراء وقد سكن فلسطين وحدث بها ونزل عسقلان وحدث بها وألف بعض المصنفات التربوية، ومن ضمنها كتاب مكارم الأخلاق وكتاب مساوئ الأخلاق، وكتاب قمع الحرص بالقناعة، وغيرها من المصنفات. توفي بعسقلان ٣٢٧هـ – ٩٣٨م، عن عمر يناهز التسعين عاماً[769]، وممن وفد على فلسطين أيضاً المسعودي ت ٣٤٦هـ – ٩٥٧م، الذي طاف في أنحاء فلسطين وزار أشهر مدنها، وكان هدف الزيارة الحصول على معلومات تاريخية يودعها في كتبه التي ألفها في التاريخ والجغرافيا[770].

ومن المؤرخين الذين وفدوا على فلسطين محمد بن موسى الأقشتين ت. ٣٠٧هـ-٩١٩م، ألف في التاريخ طبقات الكتَّاب وأخذ عن عمرو بن ثور مسند الفريابي[771].

وفي أوائل العصر الفاطمي وفد على فلسطين المؤرخ الشيعي ابن خالويه ت. ٣٧٠هـ – ٩٨٠م، ألف كتابه في آل البيت ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً[772].والخطيب البغدادي (٣٩٢ – ٤٦٣هـ / ١٠٠١ – ١٠٢٠م) مؤلف كتاب تاريخ بغداد وقد زار بيت المقدس مرات عدة ليأخذ عن محدثيها وساعد تردده على فلسطين على تزويده بكثير من المعلومات التاريخية القديمة التي اشتمل عليها تاريخه[773].

ومنهم مكي عبد السلام بن الحسين بن القاسم بن محمد، أبوالقاسم الرملي ت ٤٩٢هـ-١٠٩٩م من أهل القدس، درس الحديث على علماء الحديث في عدة مدن منها عسقلان. وأهمية الرملي في مجال التاريخ تعود إلى أمرين: الأول ما رواه عن شيخه أبي المعالي المشرف بن المرجي كتابه فضائل بيت المقدس والشام بالأسانيد والأمر الثاني أنه شرع في تصنيف كتاب في تاريخ بيت المقدس وفضائله، ولكن هذا الكتاب لم يصلنا لأن الرملي وقع أسيراً في يد الفرنج أثناء احتلال بيت المقدس فقتلوه في ١٢ شعبان ٤٩٢هـ-٤ تموز يوليو ١٠٩٩م[774]، وبالرغم من ذلك نستطيع القول أن مدرسة التاريخ في غزة وعسقلان كانت متطورة وساهمت كباقي مدن العالم الإسلامي في التأليف في هذا المجال بل ارتحل إليها العديد من العلماء لجمع هذا العلم.

([٧٦٨]) م . ن. ق٢، ج٣، ص٣١٧.

([٧٦٩]) ابن عساكر، تاريخ، ج٥٢، ص٢٢٤ - ٢٢٧. ابن الأثير، اللباب، ج١، ص٤٢٩. الحموي، معجم الأدباء، ج١٨، ص٩٨.

([٧٧٠]) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٦٤، ٩٨، ٩٩، ٢٩١.

([٧٧١]) المقريزي، المقفى، ج٢، ص٢٣٦.

([٧٧٢]) وهو الحسين بن أحمد توفي بحلب. حاجي خليفة، كشف، ج٥، ص٣٠٦.

([٧٧٣]) البغدادي، تاريخ، ج١، ص١٤٧. ج٦، ص٣١٥، ج١٢، ص٢٢١. السبكي، الطبقات، ج٤، ص٢٢٢. حاجي، كشف، ج٢، ص٧٩.

([٧٧٤]) السمعاني،الأنساب،ج٦،ص١٦٦.الحموي، معجم البلدان،ج٣، ص٧٣.الذهبي، سير، ج٩، ص١٧٨.الحنبلي، شذرات، ج٣، ص٣٩٨.

ومن مؤرخي عسقلان القاضي كامل الدين بن ديسم قتلـــه الفرنجـــة عند دخولهم بيت المقدس ٤٩٢هـــ – ١٠٩٨م، ومن ألقابه المقدسي، ذكره ابن خير وروى عنه ابنه أبو الحسين بن كامل[775]، وممن أخذ التاريخ عن أبي الحسين القاضي أبو بكر بن العربي ت. ٥٤٣هـــ – ١١٤٨م[776].

ومن المؤرخين الذين وفدوا على فلسطين وأقاموا في عسقلان أبو جعفر محمد بن محمد الملقب بالذكي أمين الدولة ت. ٥١٧هـــ – ١١٢٣م، تقلد قضاء عسقلان من (٥١٠ – ٥١١هـــ / ١١١٦ – ١١١٧م)، ووجه عنايته إلى ناحية من التاريخ، هو علم النسب الذي تلقاه بطرابلس عن ابن ملقه العلوي النسابة فنبغ فيه[777]، ومنهم القاضي الفاضل الذي ألف كتاباً في التاريخ رتبه على الأيام[778].

وهذا يدل على أن عسقلان كانت قبلة عدد كبير من المؤرخين فهي ثغر مهم من ثغور المسلمين. وهذا يدل على ازدهار علم التاريخ في هذه المدينة. كما يدل أيضاً على أن الدراسات التاريخية حظيت باهتمام عدد كبير من علماء عسقلان فظهر منهم علماء بارزون.

٢ - الجغرافيا والرحالة.

علم الجغرافيا من العلوم وثيقـــة الصلـــة بالتاريخ وقد بدأ الاهتمام بـــه على أثر الفتوحات الإسلاميـــة لمعرفـــة أي المدن فتحت صلحاً وعنوة، وهناك عوامل أخرى ساهمت في تطور هذا العلم منها طلب العلم والبريد والحج والتجارة[779]، وممن دخل فلسطين من علماء الجغرافيا في العصر العباسي المؤرخ المشهور أبو الحسن المسعودي ت. ٢٤٦هـــ-٨٦٠م، وأشهر كتبـــه في علم الجغرافيا التنبيـــه والإشراف حيث يصف لنا في هذا الكتاب كل ما شاهده في فلسطين وعلماء وكتب كما وصف ما في فلسطين من جبال وأنهار وبحيرات[780].

ومن الجغرافيين الذين أنجبتهم فلسطين محمد بن أحمد البشاري المقدسي ت. ٣٩٠هـــ – ٩٩٩م، في كتابة أحسن التقاسيم في معرفـــة الأقاليم وقد قدم لنا وصفاً دقيقاً عن جغرافيـــة فلسطين[781]، ومن الواضح أن المقدسي قد تلقى علومه الجغرافية الأولى في فلسطين ثم انطلق في رحلته خارج فلسطين نستشف ذلك من قوله " قال لي يوماً غسان الحكيم ونحن بأريحا "[782].

---

(٧٧٥) ابن عساكر، تاريخ، ج٥، ص٤١٦.

(٧٧٦) المقريزي، المقفى، ج٢، ص١١٠.

(٧٧٧) المقريزي، المقفى، ج٣، ص١٠٤.

(٧٧٨) حاجي، خليفة، كشف، ج١، ص٢٩٩.

(٧٧٩) عطية، تاريخ، ص٢٢٧.

(٧٨٠) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٦٤.

(٧٨١) المقدسي، أحسن، ص٢.

(٧٨٢) م . ن، ج١، ص١٦٢.

وممن زار فلسطين من الجغرافيين ووصف عسقـــلان في العصر الفاطمي الرحالـــة ناصر خسرو ت. ٤٣٧هـــ – ١٠٤٥م، في كتابه سفرنامة[783].

٣ - الفلسفة والمنطق.

ظهر علم الفلسفة في العصر العباسي على أثر ترجمة العديد من الكتب الفلسفية إلى العربية خاصة في عصر المأمون المعتزلي وكان نصيب فلسطين من الدراسات الفلسفية عظيمة وكان أكثرهم من النصارى وكانت منازلهم وديارهم معاهد فسيحة لهذه الدراسات وقد أشار المسعودي في كتبه إلى مناظراته الفلسفية في فلسطين على أثر زياراته لها وفي العصر الفاطمي أُنشئت بالقدس دار علم على غرار الدار التي أنشأها الحاكم بأمر الله بالقاهرة والتي كانت مسرحاً للدراسات الفلسفية[784].

ومن أبرز فلاسفة عسقلان أبو نصر الفارابي (٢٦٠ – ٣٣٩هـــ / ٨٧٤ – ٩٥٠م)، الذي نبغ في الفلسفة وهو محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلع التركي الشريف من فاراب بخراسان، وهو من أكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه. وهو الملقب بالمعلم الثاني ولم يكن قبله أفضل منه في حكماء الإسلام، وقيل الحكماء أربعة، اثنان قبل الإسلام، وهما أرسطو وأبو قراط، واثنان في الإسلام هما أبو نصر الفارابي، -وأبو علي بن سينا تلميذه- له تصانيف كثيرة، أكثرها موجود بالشام. وهذه التصانيف في الفلسفة والمنطق والموسيقى وغيرها من العلوم؛ لكنها جاءت على شكل فصول وتعاليق، استفاد منها تلميذه أبو علي بن سينا، ويقال أن الفارابي أول من اخترع آلة القانون الموسيقية، وارتحل من خراسان إلى الشام يقول البهيقي: "سمعت أستاذي رحمه الله يقول أن أبا نصر كان يرتحل من دمشق إلى عسقلان"، حتى قتلته جماعة من اللصوص فأخذوا ماله[785]. وهذا النص يدل دلالة واضحة على ازدهار علم الفلسفة في عسقلان، وارتحال عدد كبير من طلبة العلوم الفلسفية إلى عسقلان للأخذ من المعلم الكبير أبو نصر الفارابي.

ومن الفلاسفة الذين وفدوا على فلسطين في أواخر العهد الفاطمي حجة الإسلام أبو حامد الغزالي ت.٥٠٥هـــ-١١١١م[786].

يتضح مما سبق:

١-أن الحركة العلمية في غزة وعسقلان في النصف الثاني من القرن الرابع وبداية القرن الخامس قد مرت بمرحلة ركود نسبي بسبب الصراعات السياسية المدمرة التي مرت بها بلاد الشام على العموم وفلسطين على الخصوص وغزة وعسقلان على الأخص في تلك الفترة كما بينا ذلك تفصيلاً في الفصل السابق.

([٧٨٣]) خسروا، سفر، ج١، ص٣٣، ٧٦.

([٧٨٤]) عطية، تاريخ، ص٢٣٩ – ٢٤١.

([٧٨٥]) البهيقي، تاريخ حكماء، ص٣٠ – ٣٥. ابن النديم، الفهرست، ص٤٢٣. ابن العبري، تاريخ، ص١٧٠. القفطي، تاريخ الحكماء، ص٢٧٧. ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص٢٨٤. ابن خلكان، الوفيات، ج٤، ص٣٨٧-٣٩٠. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص١٠٦.

([٧٨٦]) المقريزي، المقفى، ج٢، ص٨٦.

٢-أن المراكز العلمية الأخرى مثل بغداد والقاهرة ودمشق كانت أكثر جذباً وإغراءً للعلماء من غيرها من المدن الصغيرة[787].

٣-أن غالبية الحركة العلمية في مدينتي غزة وعسقلان انصب على علم الحديث الشريف.

٤- أن عدد العلماء في عسقلان فاق بكثير عدد العلماء في غزة.

٥-وتشير إحصائية علمية إلى أن حوالي ٩٩,٣% من علماء الشام وفلسطين في القرون الثلاثة الأولى كانوا يُعلِّمون الدين وعلومه والأدب واللغة والتاريخ، وأما مدرسو العلوم الطبيعية والتجريبية فلم يتجاوز ٠,٧% في أحسن الحالات[788].

٦-أن عدد العلماء وطلبة العلم الوافدين على غزة وعسقلان كان أضعاف سكان المدينتين الأصليين المقيمين بها إقامة دائمة. وهذا يرجع إلى عوامل عدة منها: الموقع الاستراتيجي على الطرق البرية، وكونهما من أهم ثغور الإسلام؛ إضافة إلى أن نشاط الحركة العلمية فيهما شجع عدداً كبيراً من طلبة العلم على الوفود إليهما.

([٧٨٧]) ينظر الموسوعة، ق٢، ج٣، ص٧ – ٨.

([٧٨٨]) أبيض، التربية، ص٤٣٩.

الفصل الرابع

التعليم في غزة وعسقلان من بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي (١٣٢-٤٩١هـ /٧٥٠-١٠٩٧م)

أولاً: أهداف التربية والتعليم.

ثانياً: دور العلم.

ثالثاً: طلبة العلم.

رابعاً: المعلمون.

خامساً: مجالس (حلقات) التعليم وأساليبه.

سادساً: المناهج.

سابعاً: الوسائل التعليمية.

ثامناً: الرحلات العلمية.

تاسعاً: تعليم المرأة.

أولاً: أهداف التربية والتعليم.

عمل معظم علماء الإسلام في إطار مفهوم ديني صرف اتخذ اسم العلم، وكان العلم يعني لهم في البداية القرآن الكريم، ثم اتسع هذا المفهوم بعد ذلك ليشمل الحديث أيضاً[789]، وكان السعي الحثيث للحصول على هذا العلم هدفه الأسمى الآخرة والجنة؛ لأن هذا العلم أسمى من الحياة الدنيا قال رسول الله ﷺ لأهل الصفة: "فلأن يغدوا واحدكم إلى المسجد فيقرأ أو يتعلم آيتين، خير من ناقتين وثلاث وأربع، خير له من أعدادهن من الأبل"[790]، كما أن النبي ﷺ اعتبر طلب العلم أسمى وأفضل من العبادة نفسها: "من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه كان له كأجر حاج تاماً حجه"[791]، وفي رواية أخرى "فهو كالمجاهد في سبيل الله"[792]، وانطلاقاً من هذه الأحاديث اجتهد علماء وطلاب غزة وعسقلان لتحصيل العلم الشرعي وبعد تعليمهم عملوا على نقل هذه العلوم لطلبة العلم والشواهد على ذلك كثيرة جداً لمسناها في الفصل الماضي.

وتقول ملكة أبيض إن أهل الشام لم يهملوا الأهداف الدينية؛ ولكن الأهداف الدنيوية النفعية منها، والمثالية، سرعان ما أخذت مكانها إلى جانبها، فقد رأى البعض في التربية وسيلة لكسب ود السلطان وعطائه أو للحصول على المناصب والوظائف التي خص بها أهل العلم والأدب، كما رآها آخرون طريقة للكمال الإنساني على أن مفهوم الرجل الكامل تغير تدريجياً في الإسلام عما كان عليه في الجاهلية[793].

وهناك من العلماء من قام بترتيب أولويات العلم منهم عبد الحميد الكاتب[794]، لكن هذه الجهود في تلك الفترة لم ترقَ إلى تصنيف العلوم بحسب دورها في تكوين الإنسان المثالي أو الكامل في منظور الجماعة. وفي القرن الثالث الهجري ومع التقدم العلمي والحضاري زاد الوعي التربوي ولكن تصنيفات العلوم لم تظهر إلا في القرن الرابع مع الفارابي ت٣٣٩هـ-٩٥٠م. وكتابة إحصاء العلوم[795].

---

(٧٨٩) أبيض، التربية، ص٢٥١-٢٥٢.

(٧٩٠) ابن حبان، صحيح، ج١، ص٣٢١.

(٧٩١) الطبراني، المعجم الكبير، ج٨، ص٩٤. حديث ٧٤٧٣. ابن عساكر، تاريخ، ج١٦، ص٤٥٦.

(٧٩٢) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب العلم، ج١، ص١٦٨، حديث ٣٠٩.

(٧٩٣) أبيض، التربية، ص٢٥٥.

(٧٩٤) م . ن، ص٢٥٥-٢٥٧.

(٧٩٥) حول هذه الأولويات ينظر ملحق رقم(٣)، ص١٥٠ .

ثانياً: دور العلم.

عرفت غزة وعسقلان في القرون الهجرية الخمسة الأولى مرحلتين من التعليم؛ المرحلة الأولى: التعليم الأولي الابتدائي ومقره الكُتَّاب، والثانية: الدراسات المتقدمة ومقرها المسجد، أما المدرسة فلم تظهر إلا متأخراً في أواخر القرن الرابع الهجري[796].

١ - الكُتَّاب أو الكتاتيب[797].

الكتاتيب هي الأماكن التي يتعلم بها الصبيان الذين يبلغون سن التعليم[798]، وقد عرفت بلاد الشام نظام الكُتَّاب، قبل الفتح الإسلامي[799]، فهي بذلك تعتبر أسبق أنواع المعاهد التعليمية وجوداً في العالم الإسلامي حيث انتشرت في فلسطين وخاصة في مدينة الرملة منذ فجر التاريخ[800]،

وكان يشرف عليها معلمون نصارى وظلت تعمل بعد الفتح الإسلامي والتحق بها أطفال المسلمين[801]، وذكر الكتاني أن عمر بن الخطاب ﷺ هو أول من أمر بإنشاء الكتاتيب في الإسلام لما لاحظه من إنشغال المسلمين عن تربية أولادهم بالفتوحات[802]، وتقوم هذه المعاهد بتربية وتعليم الطفل منذ نشأته وتغرس فيه ما يجب أن يتحلى به في مستقبل حياته من عادات وأخلاق لهذا حرص المسلمون على زيادة انتشارها[803].

أما بالنسبة لأماكن وجود الكُتَّاب فبعضها وجد في المساجد بالرغم من اعتراض بعض العلماء لصغر سن الطلاب وعدم المحافظة على نظام وهدوء المسجد وبعضها كان خارج

---

(٧٩٦) السبكي، طبقات، ج٣، ص٣٧.

(٧٩٧) هو موضع تعلم الكتاب، والجمع الكتاتيب، والمكاتب، أما المكتب المعلم والكُتَّاب الصبيان، ومن جعل الموضع الكُتَّاب، فقد أخطأ. ابن منظور، لسان، ج١، ص٦٩٩. الزبيدي، تاج، ج١، ص٤٤٥. وبهذا فإن الكُتَّاب تعني الموضع والطلاب والمعلم جميعاً وليس فقط الموضع الذي تعلم به. نوال، التعليم، ص٦١.

(٧٩٨) نوال، التعليم، ص١٧.

(٧٩٩) يؤكد ذلك نص ذكره البلاذري، فتوح، ص١٤٢، ٤٧١. حيث ذكر أن معاوية بن أبي سفيان في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ استعمل عدد من أسارى الفتح الشامي ممن كان يجيد الكتابة في تعليم صبيان المسلمين في الكتاتيب.

(٨٠٠) العمري، تاريخ، ص١٨. شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، ص٤٨. الزور، الحياة، ص٢١، جودة، مدينة، ص٢٨٥. المدني، الحياة، ص٣٢.

(٨٠١) ابن عساكر، تاريخ، ج٧، ص٤٦٤-٤٦٧. أبيض، التربية، ص٢٥٩.

(٨٠٢) الكتاني، التراتيب، ج٢، ص٢٩٣.

(٨٠٣) عطية، التعليم، ص٤١.

المسجد أو بعيداً عنه أو بجوار منزل المعلم أو في بيت مستأجر[804].

أما عن مناهج الدراسة في هذه الكُتَّاب فيقول عطية: " إن منهج التعليم في الكُتَّاب في فلسطين يكتنفه كثير من الغموض، وذلك أن معظم كتب التراجم أهملت هذه الطبقة لعدم أهميتها في نظرهم[805]، لذلك سوف نستنتج مناهج هذه الكُتَّاب وأحوالها العامة من خلال مقتطفات من سيرة بعض العلماء وطلبة العلم، في فلسطين على العموم وغزة وعسقلان على الخصوص.

كانت المناهج مقصورة على بعض مبادئ العلوم الشرعية فكان يبدأ بتعليم الكتابة ، والقرآن الكريم، وحفظ بعض الأحاديث النبوية. والإلمام بمسائل الفقه الضرورية[806]، كالوضوء، والصلاة وكان تعليم القرآن الكريم يقتصر على تحفيظه فقط دون دراسته وتفسيره وكانت الطريقة المتبعة في التعليم هي التلقين، ثم بعد ذلك بدأ تعليم الصبيان كتابة القرآن والخط[807]، ومبادئ النحو، وعندما كان التلاميذ يتقنون هذه المواد والمهارات كانوا يسمعون الشعر[808]، كما كانوا يتعلمون شيئاً من قصص الأنبياء ومبادئ الحساب والأمثال والحكم[809]، ومكارم الأخلاق[810]،والأخبار والآثار[811]، والأمثال والتاريخ وحكايات الصالحين[812]، وهذه المواد كانت كمواد مساعدة على حفظ القرآن[813]، حيث كان الطلاب يستعملون الألواح في الكتابة[814]، ويعتقد الباحث أن هذه المواد لعبت دوراً آخر إضافياً هو تسلية وجذب وتنويع العلم حتى لا

يصاب الطالب بالملل من تعلم مادة واحدة وبذلك تكون هذه الكتاتيب جمعت بين العلوم الأساسية والثانوية والترفيهية.

---

(٨٠٤) ينظر نوال، التعليم، ص٦٣-٦٦.

(٨٠٥) م . ن، ص٦٣.

(٨٠٦) أبيض، التربية، ص٢٤٠-٢٤٢، ٢٥٧. عبد الدائم، التربية، ص١٤٦. العسلي، التربية، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٣، ص٩. عطية، التعليم، ص٦٣.

(٨٠٧) ابن جبير، رحلة، ص٢٦١. ابن خلدون، المقدمة، ص٤٦٠-٤٦٥.

(٨٠٨) أبيض، التربية، ص٢٥٧-٢٥٨.

(٨٠٩) العسلي، التربية، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٣، ص٩. أبيض، التربية، ص٢٥٧. عبد الدائم، التربية، ص١٤٦.

(٨١٠) عطية، التعليم، ص٦٣.

(٨١١) الجاحظ، الرسائل، ج٣، ص٣٢.

(٨١٢) الغزالي، إحياء، ج٣، ص٧٣. طوطح، التربية، ص٧٥.

(٨١٣) أبيض، التربية، ص٢٦٢.

(٨١٤) ابن عساكر، تاريخ، ج٢٥، ص١٢٩.

وليس من الضروري أن يقوم كل كُتَّاب بتدريس كل هذه المناهج بل تتفاوت فيما بينها بحسب المعلم، وموقع الكُتَّاب، والعصر، والمكانة الاجتماعية للطلاب... الخ، فقد يركز معلم على فرع من هذه العلوم المساعدة في حين يركز معلم آخر على فرع آخر وهكذا. ولكن كانت مبادئ القرآن والحديث والكتابة والحساب القاعدة الأساسية لجميع الكتاتيب، ويصف ابن جبير تعليم الأطفال في الكُتَّاب فيقول:"وتعليم الصبيان للقرآن بهذه البلدان المشرقية كلها، إنما هو تلقين، ويعلمون الخط في الأشعار وغيرها، تنزيهاً لكتاب الله عز وجل عن ابتذال الصبياني له بالإثبات"[815]. على ذلك لم يقم معلمو الكُتَّاب في غزة وعسقلان بتعليم الخط والكتابة بالآيات القرآنية بل بمواد أخرى مثل الشعر والنثر... الخ.

أما جدول اليوم الدراسي في الكُتَّاب فكان الصبيان يدرسون القرآن في أول النهار حتى الضحى، ثم يتعلمون الكتابة من الضحى إلى الظهر، ثم ينصرف الطلاب إلى بيوتهم لتناول الغداء ويعودون بعد الصلاة لدراسة بقية العلوم كالنحو، والعربية، والشعر، وأيام العرب والحساب من بعد الظهر حتى آخر النهار[816].

وفتحت الكتاتيب أبوابها لتعليم كلا الجنسين ولم تكن مقصورة على الذكور وكان غالب البنات من الجواري كعامل جذب للشراء وبذلك يتم بيعها لعلية القوم وبأسعار عالية[817].

أما إدارة الكُتَّاب فكانت تستند للمعلم الذي يُدَرِّس فيه وكانت مهمته بجانب تدريس التلاميذ إعطاء كل منهم ما يستحقه من مال الأوقاف المحبوسة عليهم[818]، في حال وجودها.

وبقدر ما كانت إدارة الكُتَّاب جيدة بقدر ما كان يلحق بها من أعداد الطلاب[819]، ويعتقد الباحث أن هذا المعيار كان الأساس في مراقبة أعمال إدارة الكُتَّاب فكلما كان جيداً زادت أعداد الطلاب والعكس، ولم يجد الباحث -فيما بين يدي من مصادر- ما يثبت أو يشير إلى وجود هيئات أو رقابة أو تفتيش أو توجيه لهذه الكتاتيب من جهات عليا بل كانت تعتمد على المعيار السابق وضمير المعلم ومراقبة الأهالي ومستوى الطلاب.

---

(٨١٥) ابن جبير، رحلة، ص٢٦١.

(٨١٦) نوال، التعليم، ص٧٣-٧٤.

(٨١٧) أبو فرج الأصبهاني، الأغاني، ج٥، ص١٥٦. ج١٤، ص٥١.

(٨١٨) عطية، التعليم، ص٤٢.

(٨١٩) نوال، التعليم، ص٦٦.

٢ - المسجد.

بنى المسجد بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، مباشرة وحث الخلفاء الراشدون قادتهم وأمراءهم على بناء المساجد في الأمصار بعد فتحها مباشرة[820]، لأن المسجد لم يكن مكاناً للعبادة فحسب؛ بل كان مركزاً للحياة السياسية، والتعليمية، والاجتماعية للدولة الإسلامية، وعلى هذا يعد المسجد المركز الرئيسي للتعليم في الإسلام[821].

كان كل شيخ يستند إلى عمود من أعمدة المسجد وفي مكان بارز قد يكون على المنبر أو منارة أو جدار[822]، أو كرسي[823]، أو وسادة[824]، وبعضهم اتخذ من سُلَّم مكاناً لجلوسه[825]، ليستمع إليه الطلاب ويروا وجهه وكان يراعى في اختيار مكان جلوس العالم في المسجد إظهار جلالته وكرامته لدى طالبي العلم[826]، ويتحلق حوله الطلاب على شكل دائرة[827]، (حلقة)[828]، وأحياناً في صفوف بحيث يجلس بعضهم خلف بعض في خطوط متوازية بينها مسافات ليست بالبعيدة[829]، وهي بمثابة الدراسات العليا في وقتنا الحاضر كما تقول ملكة أبيض[830].

وإذا كانت هذه الحلقات كبيرة وشملت أعداداً كبيرة من الطلاب وضمت أحياناً عامة الناس بالإضافة إلى كِبَر سن الشيخ؛ كان الشيخ يضطر في هذه الحالة إلى اتخاذ من يملي من الطلبة المتميزين بفصاحة اللسان ووضوح البيان وحسن العبادة وجودة الأداء[831]، بالإضافة إلى كونه جهوري الصوت.

---

(٨٢٠) البلاذري، فتوح، ص٣٣٧. الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٤.

(٨٢١) الموسوعة الفلسطينية، ق١، ج٢، ص٨٨-٩٣. نوال، التعليم، ص٤٧-٤٨.

(٨٢٢) البغدادي، تاريخ، ج٩، ص٣٣. السمعاني، أدب، ص٥٠.

(٨٢٣) القفطي، أنباه، ج٢، ص٢٦٢. ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٥٣٨.

(٨٢٤) أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، ج٢، ص١٨٧.

(٨٢٥) م . ن، ج٢٣، ص٧٩.

(٨٢٦) نوال، التعليم، ص٨٨.

(٨٢٧) أبيض، التربية، ص٢٦٦.

(٨٢٨) تعود حلقات التعليم في أصولها إلى زمن النبي ﷺ حيث كان الصحابة يجلسون على شكل حلقة من حوله. البخاري، صحيح، ج١، ص٦٨. مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٤، ص١٥٨.

(٨٢٩) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٥، ص١٩٩.

(٨٣٠) أبيض، التربية، ص٢٦٦.

(٨٣١) السمعاني، أدب الإملاء، ص٩٣، ٩٦. الحموي، معجم الأدباء، ج١٨، ص٣٠٦.

وتخصص كل شيخ بمادة واحدة وكان الشيوخ يوزعون أوقاتهم في المسجد بشكل يسمح للطلاب الانتقال من درس لآخر للاستفادة من وقتهم إلى أبعد الحدود وكان الطلبة يختارون هذه الدروس حسب توجيهات مشايخهم[832].

ومن أشهر المساجد في غزة وعسقلان التي كانت مراكز للعلم والأدب والتي قصدها العلماء والطلبة؛ المسجد العمري في غزة[833]، ومسجد عسقلان الذي يرجع إلى عصر الخلفاء الراشدين[834]، ودُمِّر في فتنـــة ابن الزبير وأعاد بنـــاءه الوليد بن عبد الملك [835]، وعمره الخليفـــة

العباسي المهدي قبل أن يلي الخلافة بثلاث سنوات ١٥٥هـــ-٧٧١م[836].

وقد واصل الخلفاء المسلمون سياسة بناء المساجد في المدن الإسلامية على طوال القرون الخمس الأولى. وتعتبر مدينة غزة من أغنى مدن فلسطين بالمساجد، فقد ذكر مجير الدين العليمي أن بلدوين لما قصد الديار المصرية وانتهى إلى غزة دخلها وخربها وأحرق مساجدها، ويعدد المقدسي بعض مساجد فلسطين في القرن الرابع الهجري فيقول: "... وإن غزة كان فيها جامع حسن، وعسقلان كان جامعها في البزازين قد فرش بالرخام...".[837].

أما عن مناهج الدراسة في هذه المرحلة فكانت ثلاثة أنواع فالنوع الأول: المنهج الديني الذي يؤهل الشباب لتولي القضاء أو التدريس في المعاهد الدينية، والنوع الثاني هو المنهج الأدبي الذي يؤهل الطالب لتولي الوزارة أو ديوان الإنشاء أو تدريس الأدب، والنوع الثالث هو المنهج الفلسفي الذي يعد الطلبة للاشتغال بالترجمة والتصنيف وتدريس العلوم الدخيلة[838].

٣-المشاهد والترب.

ومن المعاهد العلمية المشاهد والترب التي تحولت فيما بعد إلى معاهد علمية، وكان لها مدرسوها وطلابها الذين يحضرون إليها لطلب العلم[839]، ومن أشهرها في عسقلان مشهد

---

(٨٣٢) أبيض، التربية، ص٢٦٦.

(٨٣٣) الموسوعة الفلسطينية، ق١، ج٢، ص٨٨-٩٣.

(٨٣٤) العليمي، الأنس، ج١، ص٢٧٤. الموسوعة الفلسطينية، ق١، ج٢، ص٨٨-٩٣.

(٨٣٥) البلاذري، فتوح، ص١٤٣.

(٨٣٦) عطية، التعليم، ص٢٠.

(٨٣٧) المقدسي، أحسن، ص١٧٤-١٧٦. العليمي، الأنس، ج١، ص٢٧٤. الموسوعة الفلسطينية، ق١، ج٢، ص٨٨-٩٣.

(٨٣٨) عطية، التعليم، ص٦٤.

(٨٣٩) م . ن، ص٢٩.

الحسين بعسقلان الذي بناه الفاطميون سنة ٤٨٤هـ-١٠٩١م على مكان زعموا[840] أن رأس الحسين بن علي رضى الله عنهما مدفون فيه، ثم نقلوه إلى القاهرة على أثر الغزو الصليبي[841]، وأوقف له الخليفة المستنصر بعسقلان أملاكاً كثيرة[842].

٤ -دور العلم الصوفية.

ومن دور العلم التي كانت ذات طابع صوفي، الزواية. وهي حجرة تبنى داخل المسجد أو على مقربة منه ليقيم بها المتعبدون والغرباء من العلماء والطلبة، ومع تطور الحركة العلمية وتقدمها تحولت هذه الزوايا إلى معاهد علمية تلقى فيها الدروس الشرعية والأدبية وورد في بعض النصوص أن بعض الزوايا اتخذت لتدريس الطب[843]. ومنها الخوانق، وهي إحدى المؤسسات التعليمية وقد أقامها محمد بن الكرام المتوفي ٢٥٥هـ-٨٦٩م، وأتباعه الكرامية في القدس للعبادة والذكر والتعليم[844]، ولكن ملكة أبيض تقول أن اجتماع النسوة للعبادة في بيت الصحابية الجليلة أم الدرداء رضي الله عنها ت ٨١هـ-٧٠١م يجعل من بيتها أول رباط أو خانقاه للنساء في الإسلام[845]، ويعتقد الباحث أنها كانت إحدى مراكز الصوفية حيث جعلت للصوفية يختلون بها للعبادة[846]، وهي نوع من الزوايا ولا تختلف عنها كثيراً حتى أن أهل مصر

---

(٨٤٠) يعتبر مشهد رأس الحسين بن علي رضي الله عنه من أبرز المشاهد والمقامات في عسقلان، وقد دار جدل كبير بين المحدثين والفقهاء والمؤرخين حول هذا المشهد؛ فمنهم من أنكر وجود الرأس في عسقلان ومنهم من أثبتها، وقد بوب النويري في كتابة نهاية الأرب في فنون الأدب، باب "الاختلاف في مقر رأس الحسين"، ج٢٤، ص٦٢. واختصاراً للتحقيق في هذا الموضوع؛ فإنني اقتصر على رأي كبار علماء الأمة الثقات المحققين في ذلك. فقد أنكر كل من ابن تيمية، وابن خلدون، وابن حجر العسقلاني، ومجير الدين الحنبلي العليمي، وجود رأس الحسين في مشهد الحسين بالقاهرة؛ لأن دفن الرأس في عسقلان لا أساس له من الصحة، وأنه مدفون في المدينة في مقبرة البقيع، بجوار أمة فاطمة الزهراء رضي الله عنها. للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر ابن تيمية، مجموع، ج٣٥، ص١٣٨. السخاوي، المقاصد، ص٤٨١. العجلوني، كشف، ج٢، ص٥٤٦. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص٢٦٦. العليمي، الأنس، ج٢، ص١٣٥. النويري، نهاية، ج٢٤، ص٦٢-٦٤. نبهان، عسقلان، ص١١٧-١٢٣.

(٨٤١) العليمي، الأنس، ج٢، ص٤٢٢.

(٨٤٢) عطية، التعليم، ص٥٩. عن Repertoire, tome 7 P. 260.

(٨٤٣) المقريزي، خطط، ج٢، ص٤٢٤. عطية، التعليم، ص٢٣.

(٨٤٤) خسرو، سفرنامة، ص٢٧.المقدسي، أحسن، ص١٧٩-١٨٢.

(٨٤٥) أبيض، التربية، ص٣١٧.

(٨٤٦) المقريزي، خطط، ج٢، ص٤١٤.

كانوا يسمون كل زاوية خانوقاه[847]، وقد تحولت الخوانق إلى معاهد علمية لنفس الظروف التي تحولت فيها الزاوية إلى معاهد علمية[848]. ومنها الرباط، وهو نوع من الزوايا أشبه ما يكون بالخانقاه لاختصاصه بالصوفية. وأهل الرباط يشبهون إلى حد بعيد أهل الصُفَّة، والرباط كغيره من بيوت العبادة التي تحولت إلى معاهد علمية وانتشرت في أنحاء العالم الإسلامي، وأقدمها يعود إلى بداية القرن الخامس الهجري[849]، وبعض هذه الرباطات كان ضخم البناء وكان بعضها مكون من عدة طبقات وبعضها ضم مسجداً وخزانة كتب[850]، والرباط كالزاوية والخانقاه اتخذ معهداً لتدريس العلوم الإسلامية من شرعية وأدبية[851].

وإدارة الرباط والزاوية والخانقاه واحدة كانت تستند إلى شيخ موثوق به يتولى توزيع المال والطعام والملابس للمستحقين من الطلبة والعلماء[852].

٥ -البيوت الخاصة.

وكان من ضمن المؤسسات العلمية في القرون الإسلامية الأولى في غزة وعسقلان بيوت الخاصة، حيث كان الأمراء وعلية القوم يعينون المؤدبون لتعليم أبنائهم في بيوتهم[853]. وكان هذا التعليم يعرف بالتعليم الخاص وكانت كلمة مؤدب في القرن الأول والثاني الهجري بمعنى معلمي أبناء الخاصة وكان يتم هذا النوع من التعليم في القصور[854].

٦ -بيوت العلماء.

كان بعض العلماء يدرسون الطلاب في بيوتهم، نستدل على ذلك مما يرويه ابن عساكر عن أم الدرداء، إذ يقول أنها كانت تستقبل الطلاب والعلماء في بيتها[855].

---

(٨٤٧) ابن بطوطة، رحلة، ص٧١.

(٨٤٨) عطية، التعليم، ص٢٤-٢٥.

(٨٤٩) الاصطخري، مسالك، ص٢٩٥. المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٢٧-٤٣٠. ابن بطوطة، رحلة، ص٣٢٥.

(٨٥٠) ابن جبير، رحلة، ص١٠٦، ١٣٧. ناصر خسرو، سفرنامة، ص١٣. ابن بطوطة، رحلة، ص١٣٣. المقريزي، خطط، ج٢، ص٤٢٩.

(٨٥١) ابن عساكر، تاريخ، ج١٨، ص٢٨٨. ج٢٣، ص٣٩١.

(٨٥٢) عطية، التعليم، ص٢٨.

(٨٥٣) العسلي، التربية، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٣، ص١٠.

(٨٥٤) أبيض، التربية، ص٢٦٢.

(٨٥٥) ابن عساكر، تاريخ، ج٢٥، ص١٢٩.

ثالثاً: طلبة العلم.

الإنفاق :

كان الأبناء يحصلون على الأموال اللازمة للتعلم وهم صغار من آبائهم[856]، وذلك لأن النبي ﷺ قد حث الآباء على تعليم أولادهم فقال: "لأن يؤدب ولده خير من أن يتصدق بصاع"[857]،

وعندما يكبرون كانوا ينفقون على أنفسهم وكانوا أحياناً يضطرون إلى الجمع بين الدراسة والعمل أو يحصلون على مساعدات من الأساتذة أو يعيشون على صدقات الإخوان[858]، أو من ذوي السلطان[859]، وترى ملكة أبيض: أن الشواهد تدل على أن وضع الطلبة من الناحية المادية لم يكن متساوياً؛ فالطلاب الذين ينتمون لأسر ميسورة الحال كانوا يعتمدون على ثروة آبائهم أما الآخرون فكانوا يلجأون إلى الجمع بين الدراسة والعمل، فعمل بعضهم في التجارة وآخرون في جمع الأعشاب وغيرهم في سقي الماء وأخذ بعضهم أعطيات من السلطان وبعضهم مساعدات من الأساتذة وبعضهم حصل على رعاية أحد كرام القوم[860]، ولعبت الأوقاف الإسلامية دوراً في ازدهار الحياة العلمية، حيث كان بعض طلبة العلم يتقاضون مخصصات مالية من الأوقاف تساعدهم في تلبية احتياجاتهم ومصاريفهم[861].

مراحل الدراسة :

أما بشأن سنوات الدراسة فقد مرت بثلاث مراحل هي: المرحلة الأولى في الكُتَّاب حيث كان من الواضح من جميع المصادر أن الصبيان كانوا يلتحقون بالكُتَّاب في سن مبكرة ما بين السادسة والثامنة[862]، ونظراً لما للتعليم في الصغر من فوائد عظيمة قال رسول الله ﷺ:"من تعلم العلم وهو شاب كان كوشم في حجر، ومن تعلم العلم بعدما دخل في السن كان كالكاتب على

---

(٨٥٦) أبيض، التربية، ص٣٣١.

(٨٥٧) الترمذي، سنن، ج٤، ص٣٣٧.

(٨٥٨) ابن عساكر، تاريخ، ترجمة عطاء بن أبي مسلم، ج٤٠، ص٤١٦.الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٣، ص١٢، ح(٩٦)، ص٢٩.

(٨٥٩) أبيض، التربية، ص٣٣١.

(٨٦٠) م . ن، ص٣٣١-٣٣٤.

(٨٦١) البيطار، التعليم، ص٦٤. المدني، الحياة، ص١٩٢.

(٨٦٢) الغزالي، إحياء، ج٣، ص٧٤. السيوطي، تدريب الراوي، ص١٢٧-١٢٨.

ظهر الماء"[863]، وقول الحسن بن علي "التعليم في الصغر كالنقش على الحجر"[864]، وأكد على ذلك ابن جماعة في كتابه تذكرة السامع[865]، قال الشاعر :

وإن من أدبته في الصبا كالعود يسقى الماء في غرسه

حتى تراه مورقاً ناضراً بعد الذي أبصر من يبســه[866]

وكانوا يظلون في الكُتَّاب حتى سن البلوغ (الثالثة عشرة أوالرابع عشرة سنة) ومصادر أخرى ذكرت (الحادية عشرة أو الثاني عشرة سنة) وهو الأرجح كما كانت الحال في جميع العهود[867]، وكان الشرط الأساسي لإتمام هذه المرحلة هو حفظ القرآن الكريم حيث كان العلماء يكتفون به كشرط أساسي للالتحاق بحلقاتهم، فعندما كان الأوزاعي يرى حدثاً بين الجالسين في حلقته كان يقول له: " يا غلام ! هل قرأت القرآن ؟ فإن قال نعم اختبر حفظه، فإن تبين له أنه لا يعرف القرآن قال له: اذهب تعلم القرآن قبل أن تطلب العلم "[868].

وعلى العموم فإن مدة مكث الطالب في الكُتَّاب يعتمد على ذكاء الصبي وحفظه للقرآن وإقباله على تعلم الدروس فقد ورد عن الإمام الشافعي والبخاري أنهما تخرجا منه وهما في سن العاشرة[869].

وهناك مراسيم خاصة للاحتفال بالطالب الذي يتقن ويستكمل العلوم التي درسها في الكتاتيب فإنه يحمل على دابة ويسير في الطرقات ليعرف الناس بأنه قد تعلم وحذق في الكُتَّاب وينثر عليه بعض الحلويات والمكسرات[870]، وبهذا فإن الصبي يكون قد تهيأ للدخول إلى المساجد ومجالســة العلمــاء والتحدث لهم والأخذ من علومهم باعتبــاره قد تخطــى المرحلــة الأولى للتعليم[871].

---

(٨٦٣) القرطبي، جامع، ج١، ص٨٢. الماوردي، آداب الدنيا، ص٤١.

(٨٦٤) الماوردي، آداب الدنيا، ص١٦.

(٨٦٥) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٣٤.

(٨٦٦) القرطبي، جامع، ج١، ص٨٦. ابن عبد ربه، العقد، ج٢، ص٤٢٦.

(٨٦٧) شلبي، تاريخ، ص٢٨٨-٢٩٤. أبيض، التربية، ص٢٩٠-٢٩١، ٣٣٢. العسلي، معاهد، ص٢٢. الخطيب، دور، ص١٥١.

(٨٦٨) ابن عساكر، تاريخ، ج٢٨، ص١٢٢.

(٨٦٩) البغدادي، تاريخ، ج٢، ص٦. نوال، التعليم، ص٧٠.

(٨٧٠) أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٩، ص٢٨٨.

(٨٧١) ابن سحنون، آداب المعلمين، ص١٠١-١٠٢. نوال، التعليم، ص٧١.

أما المرحلة الثانية: فهي المسجد حيث كان طلبة العلم لا يلتحقون بهذه المرحلة إلا بعد إتمام مرحلة الكُتَّاب وهي على الأرجح حتى سن الثانية عشرة أما بالنسبة لسنوات الدراسة في المسجد فلم تكن هناك سن محددة للدراسة بالنسبة لهم فقد تتراوح ملازمة الطالب لشيخه من عشرة إلى عشرين سنة حيث كان الطلبة مقيدين بشروط خاصة من شيخهم، وكان حضورهم للدرس اختياراً، وكان عددهم غير محدد، كما أن ارتباطهم الوحيد كان بالشيخ الذي يقرئهم ويأخذون منه الإجازة[872].

وكان المحدثون يفضلون بصورة عامة تدريس عدد قليل من الأحاديث في المجلس الواحد خاصة في القرن الأول مع انتشار الرواية الشفوية، أما بعد استخدام الكتب في القرنين الثاني والثالث الهجريين فقد زاد عدد الأحاديث التي تم تدريسها للطلبة فقد ورد عن الأوزاعي أنه كان يدرس في اليوم ثلاثين حديثاً، كما زاد عدد الأحاديث التي كان على المحدث أن يجمعها ليصبح من كبار المحدثين[873].

وكان الطالب في هذه المرحلة يتلقى دروساً في تفسير القرآن وعلوم الحديث والفقه والقراءات والتاريخ والجغرافيا وأصول اللغة والشعر وغيرها من المواضيع[874].

أما المرحلة الثالثة: فهي التي يبدأ فيها الطالب بالتخصص والتعمق في موضوعات معينة، وهذا الأمر يستوجب منه الرحلة في طلب العلم بهدف مقابلة الشيوخ الذين يرغب في الأخذ عنهم[875]، وفي هذه المرحلة كان الطالب لا ينتقل إلى علم حتى يتم العلم الذي بين يديه وهكذا سائر العلوم، فقد ورد عن الأشدق أنه كان يأخذ في كل يوم باباً من العلم ولا يقطعه بغيره حتى يفرغ منه، ثم يأخذ في باب غيره[876].

الإجازة العلمية.

كان الهدف الأول من الرحلة في طلب العلم داخلياً أوخارجياً، ولقاء عدد كبير من العلماء هو الحصول على الإجازة العلمية، وكان طالب العلم لا يحصل على هذه الإجازة إلا إذا

---

(٨٧٢) شلبي، تاريخ، ص٢٨٨-٢٩٤.أبيض،التربية،ص٢٩٠-٢٩١، ٣٣٢.العسلي،معاهد،ص٢٢.الخطيب،دور،ص١٥١.

(٨٧٣) أبيض، ص٢٩١-٢٩٢.

(٨٧٤) رشيد، التعليم، ص٢٧٧-٢٧٨. المصري، التعليم، ص١٧٣. المدني، الحياة، ص١٩٣.

(٨٧٥) خليل، مدينة، ص١٠٥. المدني، الحياة، ص١٩٣.

(٨٧٦) هو سليمان بن موسى أبو الربيع ويقال أبو أيوب الأشدق الفقيه موالي أل أبو سفيان بن حرب. ابن عساكر، تاريخ، ج٢٢، ص٣٦٧-٣٦٨.

كان أهلاً لها مستوفياً كل شروطها ومستحقاتها وكانت هذه الإجازة للتدريس والإفتاء وهناك نوع آخر من الإجازة وهو عرض الكتاب الذي يحفظه الطالب أو يفهمه في أحد العلوم على شيخه، فيختبره فيه فإذا نجح فيه أجازه، وكان الشيخ هو من يصدر هذه الإجازة باسمه حيث تنسب إليه ولا تنسب إلى المعهد العلمي الذي يدرس فيه[877].

أوقات الدراسة.

كانت أوقات الدراسة في جميع المراحل التعليمية في الفترة الصباحية أي من بعد صلاة الصبح مباشرة حتى شروق الشمس وهي فترة نشاط وحيوية[878]، وبركة لقول النبيﷺ : "اغدوا في طلب العلم فإني سألت ربي أن يبارك لأمتي بكورها"[879]، وقل سُئل الشعبي من أين لك هذا العلم فقال: "السير في البلاد وبكور كبكور الغراب"[880]، وكان الإمام الشافعي –رحمه الله- يجلس في حلقته بعد شروق الشمس[881]، وبعضها بعد صلاة العصر حتى غروب الشمس[882]، وبعضها بعد صلاة الظهر إلى العصر[883]، ولكن معظم الدروس وأهمها كانت في الفترة الصباحية. وورد عن أبي حنيفة -رحمه الله- ت١٥٠هـ٧٦٧م أنه كان يجلس للناس ويفقههم من صلاة الفجر إلى الظهر، ثم إلى العصر ثم إلى المغرب ثم إلى العشاء[884]، هكذا يتبين أن النظام اليومي للتعليم كان يرتبط بأوقات الصلاة[885].

هذا بالنسبة لليوم الدراسي الواحد، حيث كان أحياناً بعض العلماء يعقد مجلسه يوماً واحداً في الأسبوع[886]، حرصاً على طلابه من السأم والملل.

---

(٨٧٧) القلقشندي، صبح، ج١٤، ص٣٢٢. الخطيب، دور التعليم، ص١٤٧. المصري، التعليم، ص١٧٨. البيطار، التعليم، ص٦٤. المدني، الحياة، ص١٩٥.

(٨٧٨) البيطار، التعليم، ص٦٦. عبد الهادي، المؤسسات، ص٥٧١-٥٧٢. المدني، الحياة، ص١٩٣.

(٨٧٩) ابن ماجة، سنن، ج١، ص٣٢.

(٨٨٠) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٨١.

(٨٨١) ابن عبد البر القرطبي، جامع بيان العلم، ج١، ص١١٧.

(٨٨٢) ابن عساكر، تهذيب، ج٣، ص٤٥٨. ابن الجوزي، غاية النهاية، ج١، ص٦٠٦.

(٨٨٣) نوال، التعليم، ص٥٦-٥٧.

(٨٨٤) البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٣، ص٣٥٦.

(٨٨٥) أبو جبلة، تاريخ، ص١٢٢.

(٨٨٦) الحموي، معجم الأدباء، ج١٨، ص١٣٧.

وقد وصلت التربية في غزة وعسقلان إلى مستوى راق جداً يناسب نظريات التربية الحديثة حيث سمح للطلاب بطرح موضوعات لمناقشتها وتعليمها، أي أن الطالب هو الذي كان يحدد موضوع الدرس وكان الطلاب يناقشون هذه الموضوعات مع شيخهم. وتقول نوال: "إن مجالس المذاكرة هذه تعتبر مراحل امتحان وتثبت الكفاءة العلمية لكل من الشيوخ وطلابهم وهي تكسب المقتدرين منهم مكانة وجلالة وشهرة واسعة"[887].

وكان الطلبة يعطلون في أيام الجمع، والأعياد، والمناسبات الدينية، وأيام المطر الغزير والثلوج والبَرْد[888].

رابعاً: المعلمون.

يقول العسلي: "ليس لدينا معلومات محددة عن معلمي الكُتَّاب في فلسطين بالذات ولكن ليس هناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأنهم كانوا يختلفون عن أمثالهم في البلدان الإسلامية الأخرى"[889]، ويمكن القول أن أحوال معلمي الكُتَّاب في غزة وعسقلان لا يختلف على معلمي فلسطين وقد انقسم أهل العلم في فلسطين إلى ثلاثة طبقات[890].

الطبقة الدنيا: وهم معلمو الكُتَّاب فمن خلال المصادر العامة يتبين لنا أن معلمي الكُتَّاب كانوا إجمالاً ذوي علم قليل وعلى الإجمال كانت ثقافة هؤلاء المعلمين محدودة بقدر ما يحتاجه الصبيان من مبادئ التعليم[891]، وقد كانوا من أنصاف المتعلمين الذين اتخذوا التعليم مهنة للتعيش وكانوا في الدرجات الأخيرة في السلم الاجتماعي، كما يستدل من القول السائد "أحمق من معلم كتاب"[892]، وقال سعيد بن عبد العزيز أحد كبار فقهاء الشام: " ما رأيت مؤدباً قط إلا معتوهاً "[893]. وتقول ملكة أبيض: وليس أدل على نقصان مكانة معلمي الكُتَّاب من ذلك العدد الصغير الذي يذكره ابن عساكر منهم في تاريخه خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة[894].

---

(٨٨٧) نوال، التعليم، ص٩٤.

(٨٨٨) البيطار، التعليم، ص٦٦. عبد الهادي، المؤسسات، ص٥٧١-٥٧٢. المدني، الحياة، ص١٩٣.

(٨٨٩) العسلي، التربية، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٣، ص١١.

(٨٩٠) عطية، التربية، ص٢٩٨.

(٨٩١) م . ن، ص٢٧٠.

(٨٩٢) الجاحظ، البيان، ج١، ص١٤٠. العسلي، التربية، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٣، ص١١. أبيض، التربية، ص٢٦٣.

(٨٩٣) ابن عساكر، تاريخ، ج٤٥، ص٢٩٧.

(٨٩٤) أبيض، التربية، ص٢٦٤.

أما عن شروط معلمي الكُتَّاب فهناك بعض الشروط التي يجب أن تتوفر فيه، منها أن يكون حافظاً للقرآن وحسن الخط، وذا معرفة بالحساب وأن يكون من أهل الأمانة والورع والعفة وأن يكون متزوجاً وأن يكون شيخاً كبيراً وذا أهلية للتعليم ويحسن تعليم الصبيان[895].

وكان الدخل المادي لهؤلاء محدوداً فكانوا يعيشون على ما يمنحه إياه ذوو التلاميذ. ونستثني من ذلك المؤدبين الذين كانوا يعلمون أبناء الأمراء والخاصة[896].

أما الطبقة الثانية (الوسطى) فهم مدرسو المساجد وكانوا على مستويات مختلفة، وكان بينهم علماء كبار في بعض الأحيان ولم يكن هؤلاء يتقاضون في البداية أجوراً على التعليم اقتضاءً بالرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم[897].

وفي القرن الأول كانت فئات عدة من الجماعات الإسلامية تتمتع بعطاء يساعدهم على الانصراف لأمور التعليم[898]، ولكنهم لم يكونوا محرمين من العطاء في كثير من الأحيان [899]، فالخلفاء والسلاطين كانوا يقدمون إلى بعضهم أعطيات ومن ذلك أن رجاء بن حيوة الفلسطيني كان يتقاضى أيام يزيد بن عبد الملك ثلاثين دينار شهرياً[900]، كما أن أهالي المدن والقرى كانوا يقدمون مكافآت إلى المدرسين أحياناً ويجمعون لهم الأموال[901]، وفي القرن الثاني خصص العطاء للمحاربين، فاضطر جماعة منهم لتسجيل أسمائهم في الديوان ومنهم الأوزاعي[902]، وقد جعل الله سبحانه وتعالى لعدد من المسلمين حقاً في بيت مال المسلمين منهم المدرسون[903]، كما كان بعض المعلمين يحصلون على المال من ريع الأوقاف الموقوفة على المدارس أو المساجد أو الكتاتيب... الخ[904]. على هذا كان المعلمون يعتمدون على توفير معاشهم على وسائل مختلفة حسب العصور[905].

---

(٨٩٥) نوال، التعليم، ص٧١، ١٩٨-٢٠١.

(٨٩٦) الجاحظ، البيان، ج١، ص١٤٠. العسلي، التربية، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٣، ص١١. أبيض، التربية، ص٢٦٣.

(٨٩٧) الدينوري، عيون الأخبار، ج٢، ص١٣١. عبد الحي الكتاني، التراتيب الإدارية، ج٢، ص٢٩١.

(٨٩٨) أبيض، التربية، ص٣٣٤.

(٨٩٩) أول ما فرض العطاء لحملة القرآن هو عمر بن الخطاب ﷺ، أبو عبيد، الأموال، ص٣٧٢.

(٩٠٠) البغدادي، تاريخ، ج٩، ص٧-٨. ابن عساكر، تاريخ، ج١٨، ص٩٧-١١٦.

(٩٠١) العليمي، الأنس، ج١، ص٢٩٦.

(٩٠٢) أبيض، التربية، ص٣٣٥.

(٩٠٣) ابن باز، مسئولية، ص٣١.

(٩٠٤) العسلي، مؤسسة الأوقاف، ص٩٤، ٩٦، ١٠٤.

(٩٠٥) أبيض، التربية، ص٣٣٤.

ونظراً لتذبذب الموارد بالنسبة للمدرسين فقد كانوا يعيشون من أعمالهم الخاصة فاضطر بعضهم إلى احتراف التجارة بجانب التدريس[906].

أما المؤدبون فقد حصلوا على أجور جيدة مقابل تفرغهم لتعليم أبناء الأمراء خاصة إذا اشتغلوا بتأديب أبناء الخلفاء[907].

وينضم إلى هذه الطبقة الثانية (الوسطى) من أهل العلم المعلمون الذين كلفوا بتدريس العامة كقراء الجند وفقهائه والقصاص، فلا نملك معلومات عن وضعهم المادي ولكننا نتوقع أن يكون لهم مرتبات شأنهم في ذلك شأن القضاة وأهل الفتوى وسائر العمال في الدولة[908].

لم يتمكن أحد من هذه الطبقة الانتقال إلى الطبقة الأولى إلا إذا كان أهلاً لها واجتياز العديد من الاختبارات والمناقشات والمناظرات لمعرفة مستواه العلمي في شتى المجالات.

والطبقة الأولى من أهل العلم هم العلماء الذين كانوا يتقلدون أسمى المناصب كالقضاء وإدارة المعاهد الكبرى والتدريس فيها؛ والكتابة في الدواوين وغيرها من الوظائف التي لا ينالها عادة إلا البارزون من أهل العلم والأدب[909].

أما معلمو المراحل العلمية المتقدمة فكان أغلبهم من العلماء وذكر القلقشندي أنه لم يؤذن لمعلمي هذه المرحلة بالتدريس إلا بعد تأهيلهم وحصولهم على الإجازة بالتدريس[910]، وأضاف علماء التربية المسلمون صفات أخرى منها، أن يتصف بسعة العلم وطول الباع في البحث والمناظرة، وتربية الطلبة، وتأديبهم، وتفقيههم بإلقاء الدرس على أكمل وجه، وأن يكون ذا عقل ومهابة وجلالة وعدالة[911].

أما عن منزلتهم الاجتماعية فقد كانت سامية عند جميع الطبقات خاصة ذوي السلطان، ويرجع هذا التقدير إلى ما كانوا عليه من صفات حميدة أجلُّها المحافظة على حرمة الدين، وأنهم لا يخشون في الله لومة لائم[912]، نذكر منهم على سبيل المثال موقف نعيم بن حماد شيخ عسقلان

---

(٩٠٦) عبد الحي الكتاني، التراتيب الإدارية، ج٢، ص٢٣٤.

(٩٠٧) أبيض، التربية، ص٣٣٦.

(٩٠٨) أبيض، التربية، ص٣٣٦.

(٩٠٩) عطية، التعليم، ص٢٦٩.

(٩١٠) القلقشندي، صبح، ج١٤، ص٣٢٢.

(٩١١) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٢٦٤، ٢٦٦-٢٦٧. القلقشندي، صبح، ج١١، ص٩٠. عبد الدائم، التربية، ص١٧٧. عبد المهدي، المدارس، ج١، ص١١٧.

(٩١٢) عطية، التعليم، ص٢٧٠.

أيام محنة خلق القرآن الذي قال بقول الإمام أحمد أن القرآن كلام الله وليس مخلوق فلم يغير عقيدته، وفوضع في السجن وآثر أن يعاني آلام السجن وألوان التعذيب وأن يموت في معتقله وأن يجر إلى حفرته بأقياده دون أن يصلى عليه سنة ٢٢٩هـ-٨٤٣م[913].

ونذكر مثال آخر على مكانه العلماء عند ذوي السلطان أنه عندما عين نصر بن روح المهلبي أميراً على عسقلان للعباسيين فقال من هنا ؟ (أي من أهل العلم) فقيل له أبى عمرو الصنعاني فأتاه فخرج إليه فقال عظني؛ فقال أصلح فيما بقي من عمرك يغفر لك فيما قد مضى منه، ولا تفسد فيما بقي فتؤخذ فيما قد مضى[914].

العلاقات بين أهل العلم.

كان الأساتذة إذا التقوا في مجلس يعطون الأولوية في الكلام لأكبرهم سناً أو أكثرهم علماً. كما كان العلماء الغرباء عندما يزورون مدينة ما، يظهرون الاحترام لعلماء المدينة، فلا يحدثون إلا بحضورهم أو بعد الحصول على موافقتهم. كما كان تكريم العلماء يتجلى في المناسبات فعندما كان يسافر العالم يخرج أهلها لوداعه حتى خارج المدينة وإذا علموا بقدومه استقبلوه خارج المدينة. وكان بعضهم يقود دابة شيخه. وفي المقابل كان العلماء يرعون طلابهم ويعاملوهم باحترام، ويخصون من عرف منهم بالذكاء والفهم والنباهة وفي حالات شاذة جداً كانت تحدث بعض المواقف التي تسيء إلى العلاقة بين الطالب وشيخه[915].

خامساً: مجالس (حلقات) التعليم وأساليبه.

صفة المجالس.

كانت مجالس العلم في المساجد تتخذ نفس صورة مجالس الصحابة زمن النبيﷺ [916]، وكانوا يجلسون أمام الشيخ في حلقة أو صفوف متعاقبة حسب قدومهم إلى المجلس وتيسيراً لعملية التدريس كان المعلمون يقسمون طلابهم عشرات، ويجعل الشيخ على كل عشرة مقرئاً أو عريفاً وكان الشيخ يعلم المقرئين أولاً فإذا أحكم أحدهم القراءة أضاف إليه عشرة من الطلاب

---

(٩١٣) ابن عساكر، تاريخ، ج٦٢، ص١٧٠-١٧١.

(٩١٤) م . ن، ج١٤، ص٤٤٤.

(٩١٥) ينظر أبيض، التربية، ص٣٢٧-٣٣٠.

(٩١٦) البخاري، صحيح، ج١، ص١٦.

يعلمهم ما تعلمه وكان المقرئ يقرأ القرآن لطلابه، وهم يعيدون ما سمعوه منه آية آية فإذا أخطأ أحدهم سأل مقرئه وإذا أخطأ المقرئ سأل الشيخ[917].

أساليب التعليم.

وبالنسبة لطرق وأساليب التعليم والتعلم في العلوم الإسلامية فهي مختلفة ومتعددة ومتفاوتة من حيث أهميتها وتقدير المدرسين والدارسين لها ويمكن ترتيبها على النحو التالي:-

الاستماع والتلقين.

اعتمد الطلاب في نقل العلم في القرن الأول على الاستماع والتلقين والسماع يعني سماع المعلم يروي من الذاكرة لأن البعض يرى أن العلم ما كان محفوظاً في الصدور لقول الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٦٠هـ-٧٧٦م.

ليس بعلم ما حوى القمطر ما العلم إلا ما حواه الصدر[918]

يقول ابن جبير: وتعليم الصبيان للقرآن لهذه البلدان المشرقية كلها إنما هو تلقين[919]، ونستشف من ترجمة عطاف الدمشقي أنه كان يعلم القرآن عن طريق التلقين أيضاً[920]، وأضاف ابن جبير أيضاً أن بعد إتمام صلاة الفجر كان يأخذ كل رجل سارية من سواري المسجد معه طفل يلقنه القرآن[921]، وقد أثنى ابن خلدون على طريقة التلقين ووصفها بالمفيدة[922].

الإمـــلاء.

وبعد انتشار الكتابة في القرن الثاني بدأ الطلاب يكتبون العلم عن طريق الإملاء المباشر من الشيخ[923]، على الألواح[924]، وبهذه الطريقة الثانية (الإملاء) يكون الطالب قد جمع بين

---

(٩١٧) ابن عساكر، تهذيب، ج١، ص٧٠.

(٩١٨) ابن عبد البر القرطبي، جامع بيان العلم، ج١، ص٦٩.

(٩١٩) ابن جبير، رحلة، ص٢٦١.

(٩٢٠) ابن عساكر، تاريخ، ج٤٠، ص٣٥٦.

(٩٢١) ابن جبير، رحلة، ص٢٦١.

(٩٢٢) ابن خلدون، المقدمة، ص٥٣٣.

(٩٢٣) غنيمة، تاريخ الجامعات، ص١٨٣. أبو جبلة، تاريخ التربية، ص١١٥-١١٨.

(٩٢٤) ابن عساكر، تاريخ، ج٤٠، ص٣٥٦.

محاسن التدوين ومحاسن الرواية الشفوية (الاستماع)[925]، واستخدمت هذه الطريقة في المراحل التعليمية العالية قبل انتشار الكتب وتداولها بين الطلبة[926]، وكان العلماء يعقدون لها مجالس خاصة تعرف بمجالس الإملاء[927].

العــرض.

ومن طرق التدريس أيضاً العرض وهي قراءة الطالب أمام المعلم أو مراجعة المعلم للنصوص التي كتبها الطالب للتأكد من صحتها[928]، ويمكن أن يصل عدد المرات التي يعرض فيها المعلم قراءته على مقرئه من ٣-٣٠ مرة في بعض الحالات[929]، وظهرت هذه الطريقة بعد الإملاء وكانت طريقة العرض وسيلة لتدريس عمل علمي وهذه الطريقة هي التي أدت إلى تقرير كتب معينـــة للطلاب[930]، وقد تم تداول هذه الطريقـــة وذاع صيتها في فلسطين في بداية العصر العباسي[931]، مع أنها كانت مستعملة منذ زمن النبي ﷺ [932]، ومن مميزاتها أيضاً أنها تتيح للمعلم الاطلاع على مدى ضبط الطالب للقرآن والحديث الذي يريد حفظه، وقد تستخدم بصورة مستقلة أو مساعدة للطرق السابقة[933]، وقد يقوم الطالب بالعرض على أكثر من شيخ زيادة في الضبط[934]، وهذه الطريقة أصبحت أكثر شيوعاً فيما بعد[935].

القراءة والشرح.

وهناك طرق أخرى مشابهة لهذه الطريقة وهي الشرح حيث يقوم أحد الطلاب بالقراءة من كتاب ويقوم الشيخ بشرح ما قرأه الطالب ويقوم باقي الطـــلاب بتسجيل تعليقات الشيخ على

---

(٩٢٥) أبيض، التربية، ص٢٨٥. أبو جبلة، تاريخ التربية، ص١١٨.

(٩٢٦) عطية، التعليم، ص٢٥٠.

(٩٢٧) الحنبلي، شذرات، ج٢، ص٣٢٦.

(٩٢٨) أبيض، التربية، ص٢٨٦.

(٩٢٩) ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٤٦٦. ابن الجوزي، غاية النهاية، ج١، ص٣١٤، ٤٣٩. ج٢، ص٤١.

(٩٣٠) غنيمة، تاريخ الجامعات، ص١٨٣. أبو جبلة، تاريخ التربية، ص١١٥-١١٨.

(٩٣١) عطية، التعليم، ص٢٥٢.

(٩٣٢) ابن الجوزي، غاية النهاية، ج١، ص٢٩٦، ٤٥٨.

(٩٣٣) أبيض، التربية، ص٢٨٦.

(٩٣٤) ابن الجوزي، غاية النهاية، ج١، ص٢٩٤.

(٩٣٥) العسلي، التربية، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٣، ص١١.

كراسة خارجية أو على هامش كتبهم وإذا كانت الحلقة كبيرة كان أحد الطلاب يسمى معيداً لإعادة ما يقوله الشيخ[936]، وهذه الطريقة في رأي البعض تأتي في طليعة الطرائق من حيث المرتبة، لأنه يتيح للطلاب أن يطلع على العلم نصاً ولفظاً وقد اعترض بعض العلماء على هذه الطريقة لأنه لا يتيح لجميع الطلاب التدريب[937].

المحاضـــرة.

وفي هذه الطريقة يقوم الشيخ بإلقاء درسه أو موعظة على مسامع الجميع دون السماح للطلبة بالمناقشة أو الاستفسار إلا بعد إتمام المحاضرة[938].

المناقشة.

ومن طرق التدريس أيضاً المناقشات التي تدور بين الأساتذة والطلبة، والمناظرات التي تدور بين المدرسين أنفسهم[939]، وأحياناً بين اثنين مختلفين في العقيدة والدين[940]، وقد حث عليها الزرنوجي على تدريب الطلاب عليها لأنه بها يتم الوصول إلى الصواب[941].

ومن أساليب التعليم الأخرى، الإجـــازة. وتعني سماح المحدث لشخص بالرواية عنه. ومنها المناولـــة. وهي شكل من أشكال الإجازة يتم بالأسلوب التالي: يقدم المحدث بعض كتبه أو كلها لطالب أو لعالم آخر منسوخة بخط يده، ويذكر له المحدثين الذين أخذ عنهم المادة، والأسلوب الذي حصل بواسطته عليها، ثم يسمح له برواية ما في هذه الكتب. ومنها المراسلـــة. وهي شكل آخر من أشكال الإجازة يتم بالأسلوب التالي : يرسل المحدث أحاديث معينة أو أجزاء من كتب مخطوطة إلى شخص آخر يسمح له بروايتها. ومنها الوصيـــة. يوصي المعلم بكتبه إلى أحد تلاميذ أو أقاربه أو معارفه فتؤول إليه بعد وفاته. ومنها الوجادة. وفيها يعثر العالم على كتاب أو يشتري كتاباً من الوراقين ويرى ما وجد فيه. وقد أصبحت هذه الطريقة ممكنة بعد انتشار الكتب وتوفير نسخ مضبوطة منها. ومن الجدير ذكره هنا أن طريقة الإجازة والمناولة

---

(٩٣٦) عطية، التعليم، ص٢٥٢.

(٩٣٧) أبيض، التربية، ص٢٨٥. أبو جبلة، تاريخ التربية، ص١١٨.

(٩٣٨) أبيض، التربية، ص٢٩٣.

(٩٣٩) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٥٧. العسلي، التربية، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٣، ص١١.

(٩٤٠) عطية، التعليم، ص٢٥٣.

(٩٤١) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص١٣٩.

والمراسلة والوصية والوجادة اتسمت بالضعف إلا أنها انتشرت فيما بعد مع انتشار الكتب[942]، كما أن معظم الرواة أشار إلى الطريقة التي حصلوا بها على هذه الأحاديث بألفاظ مختصره متعارف عليها[943].

ومن طرق التدريس العملية في مجال الفقه كان بعض الطلبة يحضرون مجلس قاضٍ شهير ويتعرفون على المشكلات التي تطرح عليه ويسمعون أحكامه بشأنها وسمح بعضهم لبعض الطلبة بالفتوى في مجالسهم إذا كانوا أهلاً لذلك[944]. وهذه الطرق عامة ظهرت في مختلف أرجاء العالم الإسلامي[945].

وكان الحفظ والاستظهار من أهم وسائل التحصيل لدى الطلبة[946]، بالنسبة لكافة الطرق.

هكذا نلاحظ أن طرق التدريس وأساليبه تنوعت في غزة وعسقلان وقد أجمع علماء التربية في العصر الحديث على ضرورة تنوع أساليب التربية لأن هذه الطرق تكمل بعضها البعض لأنه لا يوجد طريقة كاملة؛ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تؤدي إلى زيادة حيوية ونشاط كل من المعلم والمتعلم فالاقتصار على طريقة واحدة يؤدي إلى السأم والملل لدى الطلاب بالإضافة أنه لا يصل إلى أهداف التربية المرجوة.

ومن الجدير ذكره هنا أن نتطرق إلى أساليب التأديب والعقاب وقد كان الأساس في هذا المجال سنة النبي ﷺ حيث حث على ضرب الأبناء على الصلاة لعشر[947]، كما نهى عن الفحش اللفظي في التأديب[948]، والشدة القاسية في تعليم الصبيان[949]، وكان ينصح ﷺ المعلمين بتحسين معاملتهم مع الصبيان ولا يفرق بين غني وفقير مع كيفية معاقبتهم وتأديبهم وأن معاقبتهم تكون على حد معين وذلك عندما لا يحسن قراءة القرآن فإنه يضرب ثلاثاً[950]، أما إذا

---

(٩٤٢) م . ن، ص١٣٩.

(٩٤٣) أبيض، التربية، ص٢٨٦-٢٨٧.

(٩٤٤) م . ن . ص٣٠٧.

(٩٤٥) م . ن، ص٢٨٧.

(٩٤٦) غنيمة، تاريخ الجامعات، ص١٩١.

(٩٤٧) أبو داود، سنن، ج١، ص١١٥. الترمذي، سنن، ج٢، ص١٩٨.

(٩٤٨) ابن حنبل، مسند، ج٢، ص٢٥١. البغدادي، تاريخ، ج٢، ص٢٢١.

(٩٤٩) ابن سحنون، آداب المعلمين، ص٨٩.

(٩٥٠) م . ن، ص٨٩.

أساء الأدب فتكون عقوبتـــه عشرة أسواط كقوله ﷺ : " لا تجلدوا فوق عشرة أسواط إلا في حدود الله عز وجل "[951]. نستشف من ترجمـــة عطاف الدمشقي أنه كان يستخدم العقاب البدني إذا عدمت كافة الوسائل[952].

أما بالنسبـــة للأمور التي تستدعي تأديب الطلاب في الكُتَّاب فهي ترك الصـــلاة، والفرار من الكُتَّاب، والكذب، والسباب، واللعن، والتغيب عن الكُتَّاب، والخطأ في قراءة القرآن، ونسيان اللوح... الخ[953].

أما الأدوات التي كانت تستخدم في تأديب الطلاب الدرة والعصا[954]، ولم يقتصر العقاب على أبناء الكُتَّاب بل أستعمله مؤدبو الصبيان في البيوت الخاصة[955] [956].

سادساً: المناهج.

الكتب :

نود أن نذكر هنا أولاً أن معظم الكتب التي تداولها علماء غزة وعسقلان كانت من تأليفهم أو تأليف مشايخهم أو من حفظهم.

وقد كانت الكتب في القرن الأول شبه معدومة عن المسلمين عدا القرآن الكريم بالإضافة إلى بعض الصحائف يكتبها الطلبة للاستخدام الشخصي ولم تنتشر الكتب إلا في القرن الثاني الهجري ثم ازدادت في القرن الثالث الهجري[957]، على أثر معرفة المسلمين لصناعة الورق بعد فتح سمرقند ١٣٤هـــ – ٧٥١م[958].

---

(٩٥١) ابن حنبل، المسند، ج٤، ص٤٥.البخاري، صحيح، باب(كم التعزيز والأدب)،حديث رقم (٦٤٥٨)، ج٦، ص٢٥١٢.

(٩٥٢) ابن عساكر، تاريخ، ج٤٠، ص٣٥٦.

(٩٥٣) أبو جبلة، تاريخ، ص٥٢-٥٥.

(٩٥٤) م . ن، ص٥٥.

(٩٥٥) م . ن، ص٧١-٧٣.

(٩٥٦) هكذا نلاحظ أن العقاب البدني كانت إحدى وسائل التربية وذلك استناداً لسنة النبي ﷺ. وعجباً لمن يصدر القرارات في وقتنا الحاضر لمنع العقاب البدني بحجج واهية واستناداً على قرارات وأفكار تصدر من هنا وهناك. وأنا أقول من مجال خبرتي وعملي كمعلم في المرحلة الإعدادية أقول لابد من استعمال العقاب البدني ولكن بشروط ألا يكسر عظماً ولا يزرق لحماً ولا يضرب على الوجهة ولأن هذه القرارات (منع العقاب البدني) لم تجدي نفعاً في تطوير التعليم بل زادته سوءاً ومن أراد أن يتحقق من ذلك فيقارن النتائج النهائية لطلاب اليوم بالأمس.

(٩٥٧) أبيض، التربية، ص٢٩٣-٢٩٤.

(٩٥٨) هونكة، شمس، ص٤٥-٤٦.

وأكثر الكتب انتشاراً في بلاد الشام كانت للزهري ت ١٢٤هـ-٧٤٢م والأوزاعي ت ١٥٧هـ-٧٧٣م والوليد بن مسلم ت ١٩٥هـ-٨١٠م ثم ظهرت الكتب التي تعرف بالمسند ثم المجامع ثم كتب الطبقات[959].

ومن الكتب التي تم تدريسها في غزة وعسقلان في أواخر القرن الثاني الهجري وما بعده موطأ الإمام مالك الذي كان يدرس بغزة[960]، ومصنفات عبد الله بن المبارك بعسقلان وقد شملت هذه المصنفات الفقه والتفسير والتاريخ والزهد والجهاد وغيرها[961].

وفي القرن الثالث والرابع والخامس الهجرية انتشرت الكتب بشكل كبير سنتناول أشهرها: في الحديث موطأ مالك ومسند الإمام الشافعي وكتب الحديث الستة[962]، وخاصة صحيح البخاري فقد ورد عن أبي الحسن العسقلاني المفيد -حدث بعسقلان ٤٨٨هـ-١٠٩٥م- أنه تعلم وعلم صحيح البخاري في عسقلان[963].

وفي الفقه كتب الأئمة الأربعة[964].

وفي التفسير تفسير الطبري وتفسير أبي الليث نصر بن محمد السمرقندي ت٣٧٣هـ-٩٨٣م[965]، وتفسير آدم العسقلاني والطهراني ومجموعة من التفاسير الأخرى كما تبين في الفصل الثالث.

وفي التصوف منازل السايرين إلى الحق المبين لعبد الله بن محمد بن إسماعيل الأنصاري ت٤٨٦هـ-١٠٩٣م[966].

وفي اللغة الإيضاح في النحو لأبي علي الفارسي الحسن بن أحمد ت ٣٧٧هـ-٩٨٧م وإصلاح المنطق ليعقوب بن اسحق السكيت ت ٢٤٤هـ-٨٥٨م[967] .

ومن كتب النحو التي كانت تدرس في فلسطين كتاب سيبويه وكتاب المفصل في النحو

---

(٩٥٩) أبيض، التربية، ص٢٩٤-٢٩٦.

(٩٦٠) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٠.

(٩٦١) ابن النديم، الفهرست، ص٢٢٨. ابن عساكر، تاريخ، ج٤٤، ص٢٩٣.

(٩٦٢) أبيض، التربية، ص٢٩٤-٢٩٦.

(٩٦٣) ابن عساكر، تاريخ، ج٤٣، ص٧٢-٧٣.

(٩٦٤) أبيض، التربية، ص٢٩٤-٢٩٦.

(٩٦٥) م . ن، ص٢٩٤-٢٩٦.

(٩٦٦) العسلي، التربية، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٣، ص١١.

(٩٦٧) م . ن، ص١١.

للزمخشري[968]، ودرس كتاب ملحمة الإعراب للحريري في المدرسة النحوية لبيت المقدس[969].

ومن أهم كتب الفقه في القرن الخامس الهجري في فلسطين كتب المذهب الشافعي مثل مختصر المزني للشيخ الإمام إسماعيل بن يحيى المزني الشافعي[970]، وكتاب التنبيه في الفقه للشيخ أبي اسحق إبراهيم بن علي الشيرازي الشافعي (٣٩٣-٤٧٦هـ/١٠٠٢-١٠٨٤م)[971]، وفي المذهب الحنفي كان يدرس كتاب مختصر القدوري في فروع الحنفية للإمام أبي الحسن أحمد بن محمد القدوري[972]، ومن كتب الفقه الخاصة بالمذهب المالكي المدونة في فروع المالكية لأبي عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم المالكي[973]، وكتاب الرسالة في الفقه المالكي للشيخ الإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد المالكي القيرواني[974]، ومن كتب المذهب الحنبلي مختصر الخرقي في فروع الحنابلة للشيخ أبي القاسم عمر بن الحسين الحنبلي ت ٣٣٤هـ-٩٤٥م[975]، ومن أشهر كتب الحديث التي تم تدوينها في فلسطين بشكل عام كتاب " المصباح والداعي إلى الفلاح " الذي ألفه محدث بيت المقدس أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي وتصدر لتدريسه[976].

---

(٩٦٨) سبط ابن الجوزي، مرآة، ج٨، ص٦٤٧. زيدان، تاريخ، ج٣، ص٤٧. بدوي، الحياة، ص١٩٨. العسلي، التربية، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٣، ص١١. المدني، الحياة، ص٢١٣.

(٩٦٩) هو أبو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان (٤٤٦-٥١٦هـ/١٠٥٤-١١٢٢م). الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص١٩٥-٢١٩. الذهبي، سير، ج١٤، ص٤٠٠-٤٠٢. المدني، الحياة، ص٢١٣.

(٩٧٠) هو أبو إبراهيم صاحب الإمام الشافعي ت ٢٦٤هـ-٨٨١م. السبكي، طبقات، ج١، ص٣٢٢-٣٢٣. ابن خلكان، وفيات، ج١، ص٢١٧-٢١٩. الحنبلي، شذرات، ج٢، ص٣٠٢-٣٠٣. المدني، الحياة، ص٥٨.

(٩٧١) ابن خلكان، وفيات، ج١، ص٢٩-٣١. الذهبي، سير، ج١٤، ص٧-١٤. المدني، الحياة، ص٥٨.

(٩٧٢) شيخ الحنفية بالعراق (٣٦٢-٤٢٨هـ/٩٧٢-١٠٣٦م). ابن خلكان، وفيات، ج١، ص٧٨-٧٩. الذهبي، سير، ج١٣، ص٣٧٣-٣٧٤. الحنبلي، شذرات، ج٣، ص٣٩٢-٣٩٣. المدني، الحياة، ص٥٨.

(٩٧٣) صاحب الإمام مالك (١٢٨-١٩١هـ/٧٤٥-٨٠٦م)، ابن خلكان، وفيات، ج٣، ص١٢٩-١٣٠. الحنبلي، شذرات، ج٢، ص٢٦. المدني، الحياة، ص٥٨.

(٩٧٤) عالم أهل المغرب وأشهر فقهاء المالكية في القرن الرابع الهجري ت ٣٨٩هـ-٩٩٨م. الذهبي، سير، ج١٢، ص٥٦٤-٥٦٥. اليافعي، مرآة، ج٢، ص٤٤١.

(٩٧٥) ابن خلكان، وفيات، ج٣، ص٤٤١. الذهبي، سير، ج١٢، ص٤٦-٤٧.

(٩٧٦) ابن خير، الفهرست، ص١٥٩.

موضوعات التعليم.

كانت فكرة التعليم في الإسلام تقوم في الأساس على الجانب الروحي التعبدي ولذلك فإن التعليم كان يختلط بفكرة الوعظ والإرشاد الديني ويهدف أساساً إلى تعريف الناس بأصول الدين وأحكامه[977]؛ ولهذا استقى نظام التعليم الذي بدأ في التكوين منذ القرن الأول الهجري مواده الدراسية وتقسيماته من العناصر الثقافية الثلاثة وهي: الدين الإسلامي والتراث العربي التقليدي وأساليب العمل الدارجة في المناطق المفتوحة.

وتعدد موضوعات حلقات التعليم ومجالسه فكان هناك حلقات لقراءة القرآن وأخرى للحديث، والفقه، والقصص، والشعر، والنحو، والمناظرة، والسمر، والأنساب، والحساب[978].

كان القرآن الكريم أول مناهج التعليم للطلاب لأنه كتاب الله سبحانه وتعالى قال النبيﷺ: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[979]، يقول ابن جماعة كان على المتعلم "أن يبتدأ بكتاب الله فيتقنه حفظاً ويجتهد في إتقان تفسيره وسائر علومه فإن أصل العلوم وأمها وأهمها"[980].

تقول ملكة أبيض: "إن بعض الشيوخ كانوا يقرءون القرآن من تلقاء أنفسهم شعوراً منهم بالمسئولية إزاء التعليم الديني، وأن آخرين يقرءون القرآن بناء على تكليف من القائمين على السلطة نظراً لأن توفير تعليم ديني كان من مسئوليات الخليفة والولاة"[981]، وقد حمل هؤلاء الشيوخ ألقاباً متنوعة منها " مشيخة المسجد " و " مشيخة الجند " و " قارئ الجند "[982]، ومن أشهر من تصدر لتعليم القرآن في عسقلان في القرن الثاني الحسن بن عمران[983]. وأنكر بعض الفقهاء أخذ الأجر على القرآن منهم ميمون بن مهران ت١١٦هـ-٧٣٥م كان يقول: " يا أصحاب القرآن لا تتخذوا القرآن بضاعة تلتمسون به الربح في الدنيا، والتمسوا الدنيا بالدنيا، والتمسوا الآخرة بالآخرة " وقال في رسالة لصديق: "أما أنت فعليك بكتاب الله فإن الناس فقد نسوا

---

(٩٧٧) العسلي، التربية، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٣، ص١٠.

(٩٧٨) أبو جبلة، تاريخ التربية، ص٩١. نوال، التعليم، ص١٨.

(٩٧٩) البخاري، صحيح، ج٣، ص١٤٤.

(٩٨٠) ابن جماعة، تذكرة، ص٣٥.

(٩٨١) أبيض، التربية، ص٢٧٠.

(٩٨٢) م . ن، ص٢٧٠.

(٩٨٣) ابن عساكر، تاريخ، ج١٣، ص٣٣٨-٣٣٩.

واختاروا عليه الأحاديث"[984]، وتقول ملكة أبيض بالرغم من هذا الاهتمام الواسع لأهل الشام بقراءة القرآن إلا أنهم لم يكن لهم نشاط بارز في مجال تفسير القرآن[985]، هذا بالنسبة لعموم الشام، أما بالنسبة لعسقلان فقد وجدنا عكس ذلك حيث اشتهر بها عدد لا بأس به من علماء التفسير كما وضحنا ذلك في الفصل الثالث.

وبعد إتقان المتعلم العلوم الأولية خاصة حفظ القرآن الكريم يأتي في المرحلة الثانية بين مناهج التعليم علوم الحديث الشريف حيث صار تعليم الحديث الشريف بصورة متوازية مع تعليم القرآن الكريم[986]، وعن هذين الأصلين تفرعت مختلف العلوم الدينية والعقلية مثل الفقه والنحو والتاريخ والقصص ... الخ، وكانت هذه العلوم مختلطة في القرن الأول ثم بدأت تتمايز في القرن الثاني بحيث أصبح لكل علم قواعد وأصوله الخاصة[987].

وفي القــرن الثالث شاعت موضوعــات جديدة في التدريس مثل الزهد والتصــوف وعلم الكلام[988].

واهتم المسلمون الأوائل بالتربية البدنية فعلموا أولادهم الرماية والسباحة وركوب الخيل والرمي[989]، وكان الشعر من ضمن المناهج التي تم تعليمها في مختلف أنواع المؤسسات التعليمية في غزة وعسقلان[990]، ولكن مع الابتعاد عن الشعر المبتذل والأخذ بالشعر الذي يدعو إلى الشجاعة والحماسة وغيرها من أنواع الشعر ومما يؤكد على قيمة الشعر قول الرسولﷺ : "إن من الشعر لحكمه"[991]، كذلك اهتم أهل فلسطين على العموم بالخط اتقاناً وتعليماً، ويرجع تاريخ الخط في فلسطين إلى ما قبل الإسلام[992]، ومما يدل على أن الخط كان يدرس في العصر

---

(٩٨٤) م . ن، ج٦١، ص٣٥٤.

(٩٨٥) أبيض، التربية، ص٢٧٦.

(٩٨٦) م . ن، ص٢٧٧.

(٩٨٧) العسلي، التربية، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٣، ص١٠.

(٩٨٨) العليمي، الأنس،ج١، ص٢٩٦.أبيض، التربية، ص٣٢٥.العسلي، التربية، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٣،ص١٠.

(٩٨٩) ذُكِرَ حديث ضعيف في ذلك: "علموا أولادكم السباحة والرماية"، البيهقي، شعب الإيمان ج٦، ص٤٠١. العسقلاني، الإصابة، ج١، ص٣٢٥. المناوي، فيض، ج٤، ص٣٢٧. السيوطي، الدر المنثور، ج٤، ص٨٨.

(٩٩٠) عيطة، التربية، ص١٧٤-١٧٥.

(٩٩١) الترمذي، سنن، ج٨، ص٦١.

(٩٩٢) عطية، التعليم، ص٢١٤.

العباسي ما ذكره ابن العماد الحنبلي من أن فاتكاً المجنون أبو شجاع الرومي الأخشيدي ت٣٠٥هـ-٩٦١م تعلم الخط بالرملة [993].

سابعاً: الوسائل التعليمية.

تنوعت أدوات الكتابة في الحضارة الإسلامية حسب عوامل عدة منها التطور الحضاري الذي مرت به الأمة الإسلامية هذا من ناحية ومن ناحية أخرى حسب مواد البيئة المحلية المتنوعة أضف إلى ذلك الحالة المادية للطلاب والمكانة الاجتماعية والمستوى العلمي للمعلمين.

ومن أشهر هذه الأدوات القلم، والدواة، والألواح[994]، والأقتاب التي تصنع من الخشب واللخاف وهي صفائح من الحجارة الرقاق البيضاء، والخزف، والعسب الذي يؤخذ من جريد النخل والأكتاف " عظم البعير "[995]، والجلود والقراطيس المصنوعة من الورق البردي والصحف وهي متنوعة ويدخل ضمنها أدوات الكتابة السابقة وأخيراً ورق الكاغد[996].

وبعد أن يتعلم الصبيان ما كتبوه وقد حفظوه فإنهم يلجئون إلى محوه بالماء الطاهر[997]، لإعادة الكتابة عليه واستعماله إن أمكن.

ثامناً: الرحلات العلمية.

كان أحد أهم مميزات الحياة العلمية في العالم الإسلامي بشكل عام، التبادل الثقافي بين مختلف المدن والحواضر الإسلامية، وكان ذلك يتم عبر وسيلتين: الأولى الرحلة في طلب العلم، والثانية تنقلات المعلمين وكانت إحدى مميزات التربيـــة الإسلامية وعاملاً مهماً في وحدتها وقد

---

(٩٩٣) الحنبلي، شذرات، ج٣، ص٥.

(٩٩٤) اللوح: كل صحيفة عريضة من صفائح الخشب أو الطين فإن كتب عليه سمي لوح. ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٥٨٤.

(٩٩٥) الأكتاف: عظم عريض خلف المنكب وهو من كتف الحيوان. ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢٩٤.

(٩٩٦) ينظر أبو جبلة، تاريخ، ص١٩١-٢١٤.

(٩٩٧) ابن سحنون، آداب، ص٨٧. وهذه الطريقة ما زالت تستعمل في المغرب العربي في زوايا تحفيظ القرآن وقد استعملتها أثناء وجودي في ليبيا وهذه الطريقة تسهل وتمكن حفظ القرآن حيث يقوم الشيخ بإملاء الطالب النص والطالب يكتب ثم يقوم الشيخ بضبط النص ثم يحفظه الطالب وبعد اختبار حفظه يأذن له الشيخ بمحو اللوح -المصنوع من الخشب- بالماء ثم يقوم الطالب بمسح بقليل من الطين الناعم جداً حتى يكون سطح اللوح مستوي وناعم وبعد أن يجف يستعمله الطالب في الكتابة مرة أخرى.

بدأت الرحلة في طلب العلم منذ بداية الدعوة الإسلامية حيث رحلة الصحابة لأخذ العلم من النبيﷺ في المدينة المنورة، وعندما اتسعت دار الإسلام بالفتح وانتشر العلماء في الأقطار الجديدة تعددت مراكز الثقافة وراح الطلاب ينتقلون من مركز لآخر لجمع أكبر قسط من أفواه هؤلاء الرجال[998]، وكان الطالب لا يصل إلى مرحلة متقدمة من العلم إلا إذا أخذ عن مشاهير بلده ورحل بعدها في طلب العلم حيث أن شخصيته ومكانته العلمية في نظر الناس كانت تُقَيَّم حسب ما قام به من رحلات لطلب العلم وحسب المدرسين الذين تلقى عنهم[999].

تاسعاً: تعليم المرأة.

يعود تعليم البنات القراءة والكتابة في الكتاتيب إلى العصر الجاهلي[1000]، ولم يقتصر التعليم على البنات بل شمل النساء أيضاً[1001]، وفي العصر الإسلامي أخذت المرأة فرصتها في التعليم حيث اهتم النبي ﷺ بتعليم النساء[1002]. فقد كان يعلم بنفسه النساء، حيث جعل لهن يوماً ليعلمهن القرآن ومبادئ الإسلام[1003]، ورغب ﷺ أولياء الأمور على تعليم بناتهم فقال ﷺ : "رجل كان عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فله أجران"[1004]، وفرض على النساء العلم فقال ﷺ: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" ومسلم هنا تشمل الذكر والأنثى[1005].

ومن خلال المصادر يتبين لنا أن المرأة في غزة وعسقلان قد ساهمت في التعليم ومن أوائل من قام بهذه المهمة في فلسطين أم الدرداء ت٨١هـ-٧٠١م وهي هجيمة بن حيي زوجة الصحابي أبي الدرداء قال عبد ربه بن سليمان: "كتبت لي أم الدرداء في لوحي تعلمني: تعلموا الحكمة صغاراً تعملوا بها كباراً وأن لكل حاصد ما زرع من خير أو شر" وورد عنها أنها كانت

---

(٩٩٨) أبيض، التربية، ص٣٥٧-٣٦٨. ٤٨٠-٤٨١.

(٩٩٩) ابن خلدون، مقدمة، ص٤٣٤. الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص١٣٩. عبد الدائم، التربية، ص١٨١. البيطار، التعليم، ص٦٤. المدني، الحياة، ص١٩٤.

(١٠٠٠) ابن عبد ربه، العقد، ج٢، ص٦١.الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٢، ص٤٩١.أبو جبلة، تاريخ التربية، ص١٤١.

(١٠٠١) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٤٤.

(١٠٠٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٦٦١. ابن حجر الإصابة، ج٧، ص٧٢٧. شلبي، تاريخ التربية، ص٢٨٤. أبو جبلة، تاريخ التربية، ص١٤١.

(١٠٠٣) ابن ماجة، سنن، ج١، ص٢١.

(١٠٠٤) ابن حنبل، المسند، ج٤، ص٣٩٥. البخاري، صحيح، ج١، ص٢٧.

(١٠٠٥) ابن ماجة، سنن، ج١، ص٢١.

تعلم القرآن في حلقة في المسجد[1006]، وفي بيتها حيث يجتمع العديد من الطلبة والعلماء منهم خليد بن سعيد السلاماني يقال موالي أبي الدرداء وقيل موالي أم الدرداء[1007]، وعطية بن قيس[1008]، وكانت أم الدرداء تستقبل في بيتها الطلاب والعلماء، فتعلم الطلاب القراءة والكتابة والقرآن والحديث وتتذاكر الأحاديث مع العلماء، كما كان يجتمع عندها عدد من النسوة فيمضين الليل في
الصـــلاة حتى تتورم أقدامهن[1009]، وقد شهد لها مكحول بالفقه فقال: "كانت أم الدرداء فقيهة"[1010]، وقد ورد عنها أنها كانت تقضي ستة أشهر في دمشق، وستة أشهر في بيت المقدس[1011]، وتقول ملكة أبيض اجتماع النسوة هذا للعبادة يجعل من بيت أم الدرداء أول رباط أو خانقاه للنساء في الإسلام[1012]، ومن النساء اللاتي كان لهن دور في الحياة العلمية في غزة الصحابية الجليلة الفقيهة سبيعة بنت الحارث الأسلمية التي ماتت في غزة والتي روى عنها فقهاء المدينة والكوفة على السواء[1013].

وفي العصر الأموي تعلم البنات الكتابة في الكُتَّاب على يد معلمين حيث مر الوليد بن عبد الملك على معلم كتاب وعنده صبية تتعلم الكتابة عليه[1014]، وفي العصر العباسي شاركت المرأة في النهضة العلمية لكن مشاركتها كانت أقل بكثير من الرجل لظروفها الخاصة[1015]، ويقول أبو جبلـــة هكذا فإن تعليم البنات القـــراءة والكتابـــة لم يكن قاصراً على الأشراف بل كان عاماً في المجتمع العربي الإسلامي في صدر الإسلام[1016]، وبالنسبة للعلوم التي تلقتها النساء فكانت علوم القـــرآن والحديث وواجباتهـــن تجاه أزواجهن وأولادهن وتعلمت وعلمت

(١٠٠٦) ابن عساكر، تاريخ، ج٧٠، ص١٥٨.
(١٠٠٧) م . ن، ج١٧، ص٢٦-٢٩.
(١٠٠٨) ابن عساكر، تهذيب، ج٤، ص٢٤٠.
(١٠٠٩) ابن عساكر، تاريخ، ج٧٠، ص١٨٥.
(١٠١٠) ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٧، ص٦٣٠. الذهبي، تذكرة، ج١، ص٥٣-٥٤.
(١٠١١) ابن عساكر، تاريخ، ج٧٠، ص١٥٨.
(١٠١٢) أبيض، التربية، ص٣١٧.
(١٠١٣) ابن حجر، الإصابة، ج٧، ص٦٩٠.
(١٠١٤) الجاحظ، البيان، ج٢، ص٢٠٣. أبيض، التربية، ص١٢٥.
(١٠١٥) نوال، التعليم، ص١٢٦.
(١٠١٦) أبو جبلة، تاريخ، ص١٤٤.

القــراءة والكتابة وتفقهت بأحكام الدين خاصة الأحكام التي تتعلق بالنساء فضلاً عن نبوغ الكثير منهن في علوم مختلفة[1017].

أما عن أماكن تعليم المرأة فكان كالرجال في الكتاتيب الخاصة بالنساء والمساجد لكن غالب تعليم المرأة كان في البيت كخصوصية للمرأة[1018].

(١٠١٧) م . ن، ص١٥٧. نوال، التعليم، ص١٣٠.

(١٠١٨) ينظر أبو جبلة، تاريخ، ص١٨٣-١٨٨. نوال، التعليم، ص١٢٧.

الخاتمـــة

توصل الباحث من خلال دراسته إلى عدد من النتائج أهمها :

١- هجرة عدد كبير من الصحابة والتابعين والعلماء إلى غزة عسقلان من أجل الرباط فيهما، وهذا بدوره كان له أثره الواضح على ازدهار الحركة العلمية فيهما خاصة في القرون الهجرية الثلاثـــة الأولى.

٢- أن غزة وعسقلان يتبعهما عدد من القرى؛ لكن القرى التي تتبع عسقلان بلغت ضعف القرى التي تتبع غزة. وأن هذه القرى نسب إليها عدد كبير من علماء غزة وعسقلان.

٣- استطاع الباحث إثبات حديث صحيح في فضـــل عسقـــلان في حين لم يذكـــره أحد ممن كتب عن عسقـــلان بشكل خاص وفلسطين بشكـــل عام، فكل من كتب قبـــل ذلك اعتمـــد على أحاديث ضعيفة.

٤- أن غزة كانت تابعة لعسقلان إدارياً.

٥- أن غزة فاقت عسقلان في موقعها التجاري البري، وأن عسقلان فاقت غزة في موقعها البحري الاستراتيجي.

٦- بلوغ عسقلان مرحلة متطورة في صناعة الحرير والملابس.

٧- مساهمة علماء غزة وعسقلان في النهضة العلمية في الأندلس.

٨- ازدهار الحياة العلمية في فترة حكم الإخشيديين.

٩- ظهور آل جراح على مسرح السياسة في فلسطين في القرنين الرابع والخامس كان من أسوأ مراحل التاريخ الفلسطيني في القرون الخمسة الهجرية الأولى.

١٠- تدهـــور الحيـــاة العلميـــة في غـــزة وعسقلان في العصـــر الفاطمـــي بسبب تدهـــور الأوضاع السياسية.

١١- تأثر الحياة العلميـــة في غزة وعسقـــلان بالأوضاع السياسيـــة والاقتصاديـــة والاجتماعيـــة سلباً وإيجاباً.

١٢- أن علماء عسقلان بلغ عددهم أضعاف علماء غزة.

١٣- إتقان عدد من العلماء أكثر من علم.

١٤- تنوع أساليب التعليم في غزة وعسقلان.

١٥- استعمال العقاب البدني لتأديب الطلاب (مع الضوابط).

١٦- تشابه مظاهر الحياة العلمية في غزة وعسقلان مع مثيلاتها من مدن فلسطين والعالم الإسلامي مع اختلاف بسيط.

١٧- وصلت التربية في غزة وعسقلان إلى مراحل متقدمة خاصة في المجالات العملية منها (بشكل يقارب إلى حد ما أساليب التربية الحديثة).

١٨- أن المراكز العلمية الأخرى مثل بغداد والقاهرة ودمشق كانت أكثر جذباً وإغراءً للعلماء من غيرها من المدن الصغيرة[1019].

١٩- أن غالبية الحركة العلمية في مدينتي غزة وعسقلان انصب على علم الحديث الشريف.

٢٠- تشير إحصائية علمية إلى أن حوالي ٩٩,٣% من علماء الشام وفلسطين في القرون الثلاثة الأولى كانوا يعلمون الدين وعلومه والأدب واللغة والتاريخ، وأما مدرسو العلوم الطبيعية والتجريبية فلم يتجاوز نسبتهم ٠,٧% في أحسن الحالات[1020].

٢١- أن عدد العلماء وطلبة العلم الوافدين إلى غزة وعسقلان كان أضعاف سكان المدينتين الأصليين المقيمين بهما إقامة دائمة. وهذا يرجع إلى عوامل عدة منها. الموقع الاستراتيجي على الطرق البرية، وكونهما من أهم ثغور الإســـلام؛ إضافة إلى أن نشاط الحركـــة العلميـــة فيهما شجع عدداً كبيراً من طلبة العلم للوفود إليهما.

([١٠١٩]) ينظر الموسوعة، ق٢، ج٣، ص٧ – ٨.

([١٠٢٠]) أبيض، التربية، ص٤٣٩.

التوصيات

من خلال دراسة تاريخ غزة وعسقلان من النواحي السياسية، والإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية (فترة الدراســة) وفي ضوء النتائج التي تم التوصيل إليها، يوصي الباحث بما يلي :-

١- دراسة الحياة العلمية في كل فلسطين طوال القرون الخمسة الهجرية دراسة واحدة أو حسب العصور المختلفة.

٢- دراسة الحياة العلمية لمدينة القدس والرملة كل مدينة على حدها لأن هاتين المدينتين كانتا من طلائع المدن الفلسطينية في التعليم.

الملاحـــق

١ -إحدى السجلات الخاصة بتعين والي عسقلان.

" لما كانت مدينة عسقلان... من أشهر الثغور والحصون، وأهله أنصار الدين القيم المحفوظ المصون وكنت أيها الأمير من أعيان الأمراء وكبرائهم، ووجوه أفاضلهم ورؤسائهم، ولك في الطاعة استرسال الأمن في مواطن المخاوف وفي الذب عنها مواقف كريمة لا توازى بالمواقف، وقد وصلت في ولائها القديم بالحديث، والتالد بالطريف، وحين وليت مهام استنجد فيها بعزمك، واستنجد فيها بحزمك... قرر لك ولاية عسقلان –حماها الله تعالى- الذي هو ثغر الدين وكنانة الموحدين، ووزر الأتقياء المجاهدين وشجى في صدور الكفرة المعاندين، فأمضى أمير المؤمنين ما رآه من هذا التقرير، وعلم أن البركة فيما يتكلفه من التدبير، وخرج أمره إلى ديوان الإنشاء بكتب هذا السجل بتقليدك هذا الثغر المحروس وعمله، وما هو منتظم معه من سهله وجبله، فاعرف قدر هذه النعمة التي رفعت عن جميع الأمراء "[1021].

([1021]) القلقشندي، صبح، ج١٠، ص٣٨١-٣٨٣.

٢ -ولاة فلسطين من العصر العباسي حتى الغزو الصليبي[1022].

العهد	الخليفة	فلسطين	ملاحظات
العباسي	السفاح	عبد الله بن علي	ولاية دمجية
		صالح بن علي	
	المنصور	عبد الوهاب بن إبراهيم	الإمام
		العباس بن محمد بن علي	
		عبد الصمد بن علي العباسي	
	المهدي	نصر بن محمد بن الأشعث	
		محمد بن إبراهيم الإمام	
		إبراهيم بن صالح بن علي	
	الهادي	إبراهيم بن صالح بن علي	
	الرشيد	موسى بن عيسى العباسي	
		صالح بن سليمان العباسي	
		إبراهيم بن المهدي	الخليفة
		موسى بن يحيى البرمكي	
		جعفر بن يحيى البرمكي	
		هرثمة بن أعين	الخادم
		منصور بن المهدي	
	الأمين	عبد الملك بن صالح	
	المأمون	المعتصم بن الرشيد	في أثناء ولاية العهد
		على بن حسن بن قحطبة الطائي	
		عبد الله بن طاهر بن الحسين	
	المعتصم	أشناس التركي الطائي	
	الواثق	بغا الكبير	القائد التركي
		المؤيد بن الواثق	إبراهيم بن الواثق
	المتوكل	إبراهيم بن الواثق	
	المعتز	عيسى بن شيخ الشيباني	
		أماجور	
	المستعين	أحمد بن المدبر	
		علي بن أماجور	
		بغا الصغير	القائد التركي

([1022]) عن عثامنة، فلسطين، ص١٩٩-٢٠٤.

	المقتدر	أحمد بن طولون الراشدي	لم يرد اسمه كاملاً
		أبو بكر الإخشيد	
		الحسن بن طغج	
الفترة الطولونية		أحمد بن عيسى بن شيخ الشيباني	
		أماجور	التركي
		محمد بن رافع	
		صوارتكين	التركي
	الراضي		
الفاطمي		أبو محمود إبراهيم بن جعفر بن فلاح	
		سليمان بن جعفر بن فلاح	
		منير الخادم	
		منجوتكين	
		أحمد بن يعقوب	في الرملة
		ابن أبي العوام	
		أنوشتكين الدزبري	في قيسارية
		جيش بن الصمصامة	
		أثير الدولة	
		مكين الدولة بن ملهم	
		بدر الجمالي	في عكا
		حسان بن الجراح	في الرملة
		سعادة بن حيان	في الرملة
		الفضل بن صالح	في الرملة
		بشارة الخادم	في طبرية
		دري المستنصري	في الرملة
		رخا الصقلي	في عكا وقيسارية
		وفاء الخادم	في عكا
		رباح	في قيسارية
		ناصر الدولة بن حمدان	الحمداني
		أتسزز التركي	من الترك الناوكية في القدس وعكا
		ولدا أرتق السلجوقي	في القدس
		افتخار الدولة (القائد الفاطمي)	في القدس

٣ -رسالـــة عبد الحميد بن يحيى الكاتب التي يوجها لزملائـــه في المهنـــة ويوضح فيها مراحل التعليم.

" فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب، وتفقهوا في الدين. وابدءوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض، ثم العربية فإنها ثقاف (عدة) ألسنتكم، ثم أجيدوا الخط فإنه حلية كتبكم، وارووا الأشعار وأعرفوا غريبها ومعانيها، وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها، فإن ذلك معين لكم على ما تسمو إليـــه هممكم. ولا تضيعوا النظر في الحساب فإنـــه قوام كتاب الخراج... "[1023].

([١٠٢٣]) أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب، ج٢، ص٥٣٤. عن أبيض، التربية، ص٢٥٥-٢٥٦.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر

١. آبادي، محمد شمس الحق العظيم، "عون المعبود"، ٧ج، ٤مج، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٢. ابن الأثير،عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري،(ت٦٣٠هـ)،أسد الغاية في معرفة الصحابة"،٨ج، تح علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود،دار الكتب العلمية،بيروت،د.ت.

- "الكامل في التاريخ"، ١٠ج، تح، عبد الله القاضي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

- "اللباب في تهذيب الأنساب"، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ – ١٩٧٩م.

٣. الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني، (٤٩٣ – ٥٦٠هـ/١٠٩٩ – ١١٦٤م)، "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، ٢ج، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٤. الأزدي محمد، محمد بن عبد الله، (ت ٢٣١هـ)، "فتوح الشام"، تح عبد المنعم عامر، ط١، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٠م.

٥. الأزدي أبو زكريا، أبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم، (ت ٣٣٤هـ – ٩٤٥م)، تاريخ الموصل، تح علي حبيبة، ط١، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.

٦. الإسماعيلي، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي، (٢٧٧ – ٣٧١هـ/ ٨٩٠ – ٩٨١م)، "معجم شيوخ أبو بكر الإسماعيلي"، ٣ج، ٢مج، تح زياد محمد منصور، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

٧. الأصبهاني أبو نعيم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهراني، (ت٤٣٠هـ – ١٠٣٨م)، "حلية الأولياء"، ١٠ج، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م.

- "تاريخ أصبهان"، تح سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٨. الإصطخري، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي، ت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري مسالك الممالك، ط١، مطبعة ليدن، برلين، ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م).

٩. ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد بن أعثم، (ت٣١٤هـ-٩٢٦م)، "الفتوح"، ٦ج، ٣مج، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٠. الأنطاكي، يحيى بن سعيد، "تاريخ الأنطاكي"، تح عمر تدمري، ط١، طرابلس، لبنان، ١٩٩٠م.

١١. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، (١٩٤-٢٥٦هـ/٨٠٩-٨٦٩م)، "صحيح البخاري"، ٦ج، تح مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- "الكنى"، ٨ج، تح السيد هاشم الندوي، دار الفكر، دمشق، د.ت.

- "التاريخ الأوسط"، ٢ج، ١مج، تح محمود إبراهيم زايد، ط١، دار الوعي، حلب ومكتبة، القاهرة، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

- "الأدب المفرد"، ١ج، تح محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

١٢. البرهان فوري، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، ت٩٧٥هـ-١٥٦٧م، "كنز العمال"، تح بكري حياني وصفوه السقا، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٣. البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، (٣٩٢-٤٦٣هـ/١٠٠١-١٠٢٠م، تاريخ بغداد، ١٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .

١٤. أبو بكر البغدادي، أبو بكر محمد بن عبد الغني، ٥٧٩-٦٢٩هـ/١١٨٣-١٢٣١م، "تكملة إكمال الإكمال"، ٥ج، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

١٥. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، ت ٤٨٧هـ-١٠٩٤م، "معجم ما استعجم"، ٤ج، ٢مج، تح مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.

١٦. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، (٢١٥-٢٩٢هـ/٨٣٠-٩٠٤م)، "مسند البزار"، ١٠ج، تح محفوظ الرحمن زين الله، ط١، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، المدينة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

١٧. ابن بشكوال، أبي القاسم خلف بن عبد الملك، (٤٩٤-٥٧٨هـ/١١٠٠-١١٨٢م)، "كتاب الصلة"، تح عزت العطار الحسيني، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٨. البصروي، علي بن يوسف بن أحمد، ت ٩٠٥هـ-١٤٩٩م، "تاريخ البصروي"، ١ج، تح أكرم العلبي، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

١٩. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، ت٢٧٩هـ - ٨٩٢م، "فتوح البلدان"، تح رضوان محمد رضوان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.

- "كتاب النقود" من كتاب للأب أنستياس الكرملي "النقود العربية والإسلامية وعلم النميات"، ط٢، القاهرة، ١٩٨٧م.

- "أنساب الأشراف"، تح سهيل زكارو رياض زركلي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢٠. البلوي، عبد الله بن محمد المديني، "سيرة أحمد بن طولون"، تح محمد كرد علي، مطبعة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

٢١. ابن البيطار، ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي العشاب، "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"، ٤ج، ٢مج، دار المدينة، د.ت.

٢٢. البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي، (٣٨٤-٤٥٨هـ/٤٩٤-١٠٦٦م)، "سنن البهيقي الكبرى"، ١٠ج، تح محمد عبد القادر عطا، ط١، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

- "شعب الإيمان"، ٧ج، تح محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٢٣. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي، (٢٠٩-٢٧٩هـ/٨٢٤-٨٩٢م)، سنن الترمذي، ٥ج، تح أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت.

٢٤. ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي، (٨١٣-٨٧٤هـ/١٤١١-١٤٦٩م) "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، ١٦ج، تح محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٢٥. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله ابن أبي القاسم الجرجاني، "مجموع الفتاوى".

٢٦. الثعالبي، عبد الملك بن محمد ت (٤٢٩هـ)، "يتيمة الدهر"، المطبعة السليمة، دمشق، ١٣٠٣هـ.

٢٧. الجاحظ، عمرو بن بحر، ت (٢٥٥هـ)، "البيان والتبين"، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانفي بمصر ومكتبة المثنى بغداد، ١٩٦١م.

- "رسائل الجاحـــط"، الجزءان٣، ٤، في مجلـــد واحـــد، تح عبد الســـلام هارون، القاهرة، ١٩٧٩م.
٢٨. الجرجاني، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد، (٢٧٧-٣٦٥هـــ)، "الكامل في ضعفاء الرجال"، ٧ج، تح يحيى مختار غزاوي، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـــ/١٩٨٨م.
٢٩. ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد، ت ٨٣٣هـــ-١٤٢٩م، "غاية النهاية في طبقات القراء"، تح ح.برجستراسر، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـــ-١٩٨٢م.
٣٠. ابن جماعة، بدر الدين الكناني، أبو اسحق إبراهيم بن سعد الله، ت(٧٣٣هـــ-١٣٣٢م)، "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم"، تح السيد محمد هاشم الندوي، ط١، رمادي للنشر، الدمام، ١٤١٥هـــ-١٩٩٤م.
٣١. الجهشياري، محمد بن عبدوس، الوزراء والكتاب، تح مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، ١٩٣٨م.
٣٢. ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن، (٥٠٨-٥٩٧هـــ/١١١٤-١٢٠٠م)، "صفوة الصفوة"، ٤ج، تح محمد فاخوري، ومحمد رواسي قلعجي، ط٣، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م.
- "العلل المتناهيـــة"، ٢ج، تح خليـــل الميسي، ط١، دار الكتب العلميـــة، بيروت، ١٤٠٣هـــ-١٩٨٢م.
- "غريب الحديث لابن الجوزي"، ٢ج، تح عبد المعطي أمين القلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـــ - ١٩٨٥م.
- "الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي"، ٣ج، ٢مج، تح عبد الله القاضي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـــ - ١٩٨٥م.
- "تاريخ بيت المقدس"، تح د.محمد زنين محمد عزب، خطأي، ط١، ملكية النفاز الدينية، بور سعيد، مصر، ١٤٢٢هـــ - ٢٠٠١م.
- "المنتظم"، ١٨ج، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـــ.
٣٣. ابن أبي حاتـــم، أبو محمـــد عبـــد الرحمـــن بـــن محمد بـــن إدريس بـــن فهـــدان الـــرازي، (٢٤٠-٣٢٧هـــ/٨٥٤-٩٣٨م)، علل الحديث، ٢ج، تح محب الدين الخطيب، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥هـــ - ١٩٨٤م.
- "تفسير ابن أبي حاتم"، تح أسعد محمد الطيب، الملكية العصرية، صيدا، لبنان، د.ت .
٣٤. الحاكم، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن حمدوية النيسابوري الحاكم، (٣٢١-٤٠٥/٩٠٠-١٠١٤م)، "تسمة من أخر جهم البخاري ومسلم"، ١ج، تح كمال يوسف الحوت، ط١، مؤسسة الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـــ - ١٩٨٦م.
- "المستـــدرك علـــى الصحيحيـــن"، ٤ج، ط١، دار الكتـــب العلميـــة، بيـــروت، ١٤١١هـــ - ١٩٩٠م.
٣٥. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، ت (٣٥٤هـــ - ٩٦٥م)، "صحيح ابن حبـــان"، ١٨ج، تح شعيـــب الأرنـــؤوط، ط٢، مؤسســـة الرسالـــة، بيروت، ١٤١٤هـــ - ١٩٩٣م.
- "الثقات"، ٩ج، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٥هـــ - ١٩٧٥م.
- "المجروحين"، تح محمود إبراهيم زايد، ط١، دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـــ - ١٩٧٦م.
- "طبقات المحدثين بأصبهان"، ٤ج، تح عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـــ - ١٩٩٢م.

٣٦. ابن حبيب، أبي جعفر محمد بن حبيب بن أميه بن عمرو الهاشمي البغدادي، ت (٢٤٥هـ - ٨٥٩م)، "المحبر"، تح إيلزة شتيتر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، د.ت .

- "المنمق في أخبار قريش"، تح خورشيد أحمد فارق، عالم الكتب، د.ت .

٣٧. الحلبي، أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بن سبط بن العجمي الحلبي الطرابلسي، (٧٥٣-٨٤١هـ/١٣٥٢-١٤٣٧م)، "الكشف الحثيث"، ١ج، تح صبحي السامرائي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣٨. الحلبي علي، علي بن برهان الدين، (٩٧٥هـ-١٠٤٤م)، "السيرة الحلبية" ١٣ج، دار المعرفة بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٧٩م.

٣٩. الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، ت ٦٢٦هـ-١٢٢٨م، معجم الأدباء، ١ج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

- "معجم البلدان"، ٧ج، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

٤٠. الحُميري،أبو عبد الله بن عبد المنعم الصنهاجي، ت ٧٢٧هـ - ١٣٢٦م، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٤١. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني،(١٦٤-٢٤١هـ/٧٨٠-٨٥٥ م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٦ج، مؤسسة قرطبة، مصر، د.ت .

- "العلل ومعرفة الرجال"، ٣ج، تح وصي الله بن محمد عباس، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٤٢. ابن حوقل، أبي القاسم بن حوقل النصيبي، الموصلي (ت ٣٥٦هـ-٩٦٦م)، صورة الأرض، ط١، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٤٣. الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي ابن العماد، ت (١٠٨٩هـ-١٠٧٨م)، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، ٨ج، ٤مج، دار إحياء التراث العربي، د.ت .

٤٤. ابن خرداذبة، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله، ت ٣٠٠هـ-٩١٢م، "المسالك والممالك"، تح محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، د.ت .

٤٥. خسرو، ناصر، ولادة المؤلف (٣٩٤-٤٨٠هـ/١٠٠٣-١٠٨٧م)، "سفرنامة"، ١ج، تح وترجمة يحيى الخشاب، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

٤٦. ابن خلدون، عبد الرحمن، (٧٣٢-٨٠٨هـ/١٣٣٢-١٤٠٦م)، "تاريخ ابن خلدون"، ٧ج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٤٧. ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الأربيلي الشافعي، (٦٠٨-٦٨١هـ/١٢١١-١٢٨٢م)، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، ج٦، تح يوسف الطويل، مريم قاسم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٤٨. ابن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري، (١٦٠-٢٤٠هـ/٧٧٦-٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تح أكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم، مؤسسة دمشق، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٦م.

٤٩. ابن خير، أبو بكر محمد، ت ٥٧٥هـ - ١١٧٩م، فهرسة ما رواه عن شيوخه، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٥٠. أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، (٢٠٢-٢٧٥هـ/٨١٧-٨٨٨م)، سنن أبو داود، ٤ج، ٢مج، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق، د.ت .

٥١. الداودي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين للداودي، ١ج، تح سليمان بن صالح الخزي، ط١، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٥٢. الدمياطي، مصطفى أسعد اللقيمي، (١١٠٥-١١٧٨هـ/١٦٩٣-١٧٦٥هـ)، موانح الأنس برحلتي لوادي القدس، تح جرار نعمات القدوة، ط١، غزة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٥٣. ابن الدواداري، أبو بكر بن عبد الله "الدرة المضيئة في أجار الدولة الفاطمية"، تح صلاح الدين المنجد، ط١، القاهرة، د.ت، ١٩٦١م.

٥٤. الديلمي، (٤٤٥-٥٠٩هـ/١٠٥٣-١١١٥م)، الفردوس بمأثور الخطاب، ٥ج، تح السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٥٥. الدنيوي، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت ٢٧٦هـ-٨٨٩م، عيون الأخبار، تح يوسف علي طويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٥٦. كتاب النبات، تح برنهارد لقين، فيسبادن (ألمانيا)، فرانزشتانيو، ١٩٧٤م.

٥٧. الدولابي، محمد بن أحمد ت (٣١٠هـ)، الكنى والأسماء، ٢ج، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت. د.ت .

٥٨. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (٦٧٣-٧٤٨هـ/١٢٧٤-١٣٤٨م)، "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، تح عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي.

- "سير أعلام النبلاء"، ٢٣ج، تح شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

- "معرفة القراء الكبار"، ٢ج، تح بشار عواد معروف وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

-العبر في خبر من غبر، ٥ج، تح هلال الدين المنجد، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

- "المغني في الضعفاء"، تح نور الدين عتر، د.ت .

-

"الكاشف"، ٢ج، تح محمد عوامة، ط١، دار القبلة للثقافة، جدة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- "ميزان الاعتدال في نقد الرجال"، تح علي محمد معوض وعادل عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- "تذكرة الحفاظ"، ٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .
٥٩. الرازي أبو القاسم، أبو القاسم تمام بن محمد، (٣٣٠-٤١٤هـ/٩٤١-١٠٢٣م)، الفوائد لتمام الرازي، ٢ج، تح حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٦٠. الدولابي، محمد بن أحمد ت (٣١٠هـ)، "الكنى والأسماء"، ٢ج، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
٦١. ابن رستة، أبي علي أحمد بن عمر، ت ٣٠٠هـ-٩١٢م، "الأعلاق النفيسة"، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٦٢. الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، ت ١٢٠٥هـ، تاج العروس من جواهر القاموس من ١١-٢٥، تح عبد الستار أحمد فراج، ط١، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
- "تاج العروس من جواهر القاموس"، من ١-١٠، غير محقق، ط١، المفيقع الخيرية المنشأة، بجمالية مصر، ١٣٠٦هـ-١٨٨٨م.
٦٣. أبو زرعة، عبد الرحمن عمر عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري، ت ٢٨١هـ-٨٩٤م، "تاريخ أبي زرعة الدمشقي"، ١ج، تح خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .
٦٤. الزرعي، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، (٦٩١هـ-٧٥١م)، الفوائد،١ج، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
٦٥. الزرنوجي، برهان الإسلام ت (٥٩١هـ-١١٩٤م)، "تعليم المتعلم طريق التعلم"، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٥م.
٦٦. الزمخشري، محمود بن عمر، (٤٦٧-٥٣٨هـ/١٠٧٤-١١٤٣م)، الفائق، ٤ج، تح علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة، لبنان، د.ت .
- "ربيع الأبرار"، د.ت، د.ن .
٦٧. الزيلعـــي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد، ت ٧٦٢هـ-١٣٦٠م، "نصب الراية"، ٤ج، تح محمد يوسف البنوري، ط١، دار الحديث، مصر، ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م.
٦٨. سبط ابن الجوزي، إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي،(٨٤١هـ-١٤٣٧م)، من رمى بالاختلاط، ١ج، تح علي حسن علي عبد الحميد، الوكالة العربية، الزرقاء، د.ت .

٦٩. سبط ابن الجوزي، أبو المفظر يوسف بن قزأ وغلى، مرآة الجنان في تاريخ الأعيان، من (٤٨١-٥١٧هـ)، تحـق مسفر الغامـدي، مكـة، ١٩٨٧، من ٣٤٥-٤٤٧هـ تح حنـان الهموندي، بغداد، ١٩٩٠م.
٧٠. السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي، (٧٢٧-٧٧١هـ/١٣٢٦-١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، ١٠ج، ٢مج، تح محمود محمد الطناجي، وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٧١. ابن سحنون، محمد، ت (٢٥٦هـ-٨٦٩م)، "آداب المعلمين"، تح محمد العمروسي المطوبي، دار أبو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ١٩٨٥م.
٧٢. السخاوي، شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن، ت ٩٠٢هـ-١٤٩٦م، المقاصد الحسنة، تح عبد الله محمد الصديق، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ٢ج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٧٣. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري ت ٢٣٠هـ – ٨٤٤م، الطبقات الكبرى، ٨ج، ٤مج، تح رياض عبد الهادي ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- الطبقات الكبرى القسم المتمم،١ج، تح زياد محمد منصور، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
٧٤. السلفي، أحمد بن محمد بن أحمد، (٤٧٥-٥٧٦هـ)، مشيخة ابن الحطاب، ١ج، تح حاتم بن عارف العوني، ط١، دار الهجرة، الرياض، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٧٥. السمعاني، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (٥٠٦-٥٦٢هـ/١١١٢-١١٦٦م)، الأنساب، ٥ج، تح عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- "أدب الإمـلاء والاستمـلاء"، ١ج، تح ماكس فايسفايلد، ط١، دار الكتب العلميـة، بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٧٦. ابن سيدة، علي بن إسماعيل بن سيدة، ت ٤٥٨هـ-١٠٦٥م، المحكم والمحيط الأعظم، ٧ج، تح عبد الستار أحمد فراج، ٢ج، ط١، مهن المخطوطات بجامعة الدول العربية.
- "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير"، تح لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٧٧. السيوطي،أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الكمال،(٨٤٩-٩١١هـ/١٤٤٥-١٥٠٥م)، طبقات الحفاظ، ١ج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.
- "الدر المنثور"، ٨ج، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

- "لب اللباب في تحرير الأنساب"، تح محمد أحمد عبد العزيز وأشرف أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .
- "تدريب الراوي"، ٢ج، تح عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د.ت.
- "بغية الدعاة"، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٣٦هـ.

٧٨. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، (١٥٠-٢٠٤هـ/٧٦٧-٨١٩م)، "الأم"، ٨ج، ٤مج، تح رفعت فوزي عبد المطلب، ط١، دار الوفاء، القاهرة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٧٩. أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، (٥٩٩-٦٦٥هـ/١٢٠٢-١٢٥٧م)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ٥ج، تح إبراهيم الزيبق، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٨٠. ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله بن علي بن إبراهيم الحلبي، ت (٦٨٤هـ-١٢٨٥م)، "الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة"، (القسم الخاص بتاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، تح سامي الدهشان، دمشق، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.

٨١. الشعراني، أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري المعروف بالشعراني من أعيان علماء القرن العاشر الهجري، "لواقح"، المكتبة الشعبية، بيروت، د.ت .

٨٢. الشيباني، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك، (٢٠٦-٢٨٧هـ/٨٢١-٩٠٠م)، الآحاد والمثاني، ٦ج، تح باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١، دار الداية، الرياض، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٨٣. الصفدي، صلاح الدين بن أيبك، (٦٩٦-٧٦٤هـ/١٢٩٦-١٣٦٢م)، "الوافي بالوفيات"، ٢٩ج، تح أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٨٤. صفي الدين البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، ت ٧٣٩هـ-١٣٣٨م، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح علي محمد البجاوي، ٢ج، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

٨٥. الصيرفيني، تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، ٥٨٢-٦٤١هـ، المنتخب في كتاب السياق لتاريخ نيسابور، ١ج، تح خالد حيدر، ط١، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٤١٤هـ.

٨٦. أبو طاهر السلفي، أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني، ت ٥٧٦هـ-١١٨٠م، معجم السفر، ١ج، تح عبد الله عمر البارودي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، د.ت .

٨٧. بن طاهر المقدسي، المطهر بن طاهر المقدسي، ت ٥٠٧هـ-١١١٣م، البدء والتاريخ، ٢ج، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.
٨٨. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم ، (٢٦٠-٣٦٠هـ/٨٧٣-٩٧٠م)، المعجم الأوسط، ١٠ج، تح طارق بن عوض الله بن محمود عبد المحسن بن إبراهيم الحسني، ط١، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- "المعجم الصغير"، ٢ج، تح محمد شكور محمود الحاجي أمرير، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، عمان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
-"المعجم الكبير"، ٢٥ج، تح حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
٨٩. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، (٢٢٤-٣١٠هـ/٨٣٨-٩٢٢م)، "تفسير الطبري"، ٣٠ج، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
- "تاريخ الطبري"، ٦ج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٩٠. ابن الطوير، أبو محمد المرتضي عبد السلام الحسن القيسراني، ت (٦١٧هـ-١٢٢٠م)، "نزهة المقلتين في أخبار الدولتين"، تح أيمن فؤاد سيد، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٩١. ابن ظافر الأزدي، جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي منصور، ت (٦١٢هـ-١٢١٥م)، "أخبار الدولة المنقطعة" (القسم الخاص بالفاطميين)، تح اندريه مزيه، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٧٢م.
٩٢. العاصمي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي المكي، ت ١١١١هـ-١٦٩٩م، سمط النجوم العوالي، ٤ج، تح عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٩٣. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ت ٣٢٨هـ-٩٣٩م، العقد الفريد، تح مفيد محمد قمحة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .
٩٤. ابن عبد البر، الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، (٣٦٨-٤٦٣هـ/٩٧٨-١٠٢٠م)، التمهيد لابن عبد البر، ٢٢ج، ١٢مج، تح مصطفى بن أحمد العلو ومحمد بن عبد الكريم البكري، ط١، وزارة عموم الأوقاف، المغرب، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- "الاستيعاب"، ٤ج، تح علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- "جامع بيان العلم وفضله"، ٢ج، ١مج، المطبعة المنيرية، القاهرة، د.ن .

٩٥. عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرازق بن همام الصنعاني، (١٢٦-٢١١هـ/٧٤٣-٨٢٦م)، مصنف عبد الرازق، ١١ج، تح حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.
٩٦. أبو عبد الله، محمد بن علي بن حماده، "أخبار بن عبيد"، ١ج، تح التهامي نقرة، وعبد الحليم عويس، ط١، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠١هـ.
٩٧. ابن العبري، غريفوريوس الملطي، ت ٦٨٥هـ-١٢٨٦م، تاريخ مختصر الدول، د،ن.
٩٨. العجلوني، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، ت١١٦٢هـ-١٧٤٨م، كشف الخفاء، ٢ج، تح أحمد القلاش، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
٩٩. ابن عدي، أبو محمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني، (٢٧٧-٣٦٥هـ/٨٩٠-٩٧٥م)، الكامل في ضعفاء الرجال، ٧ج، تح يحيى مختار غزاوي، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
١٠٠. ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبه الله بن أبي جرادة العقيلي، ت (٥٨٨-٦٦٠هـ/١١٩٢-١٢٦٢م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، ١٢ج، تح سهيل زكار، ط١، دار الفكر.
١٠١. ابن عذارى، المراكش، "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، تح ج.س.كولان، وإ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، د.ت .
١٠٢. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (٤٩٩-٥٧١هـ/١١٠٥-١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، ٧٠ج، تح محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- "الأربعين البلدانية"، ٥ج، تح مركز جمعة المساجد، قسم التحقيق، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- "تهذيب، تاريخ دمشق الكبير"، ٧ج، هذبة الشيخ عبد القادر بدران، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩م.
١٠٣. العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن حجر الكناني، (٧٧٣-٨٥٢هـ/١٣٧١-١٤٤٨م)، "الإصابة في تميز الصحابة"، ٨ج، تح علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- "فتح الباري"، ١٤ج، تح محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، د.ت .
- "القول المسدد"، ١ج، تح مكتبة ابن تيمية، ط١، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠١هـ-١٩٨٠م.
- "تقريب التهذيب"، ١ج، تح محمد عوامة، ط١، دار الرشيد، دمشق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- "تهذيب التهذيب"، ١٤ج، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

- "لسان الميزان"،٧ج، تح دائرة المعرفة النظامية،الهند، ط٣،مؤسسة الأعلمي، بيروت،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- "رفع الإصر عن قضاة مصر"، تح علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- "تبصرة المنتبة بتحرير المشتبه"، تح محمد علي النجار وعلي محمد البجاوي، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، د.ت .
١٠٤. العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى، ت ٣٢٢هـ/٩٣٣م، ضعفاء العقيلي، ٤ج، تح عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، دار المكتبة العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
١٠٥. العليمي، مجير الدين الحنبلي، ٨٦٠-٩٢٧هـ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢ج، تح عدنان يونس عبد المجيد أبو تبانة، ط١، مكتبة دنيس، عمان، الأردن، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
١٠٦. ابن العمراني، الأنباء بأخبار الخلفاء.
١٠٧. عمرو الشيبان، عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، ت ٢٨٧ السنة، ٢ج، تح محمد ناصر الدين الألباني، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٧٩م.
١٠٨. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، (٨٥٥هـ-١٤٥١م)، عمدة القاري، ٢٥ج، ١٢مج، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت .
١٠٩. الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد، ت ٥٠٥هـ-١١١١م، إحياء علوم الدين، مطبعة ومكتبة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت .
١١٠. أبي الفداء، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، ت ٧٣٢هـ-١٣٣١م، تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، تح محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .
- "تقويم البلدان"، دار صادر، بيروت، د.ت .
١١١. الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (١٠٠-١٧٥هـ/٧١٨-٧٩١م)، كتاب العين، تح مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت .
١١٢. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تح لجنة من الأدباء، دار الثقافة، بيروت، د.ت .
١١٣. ابن الفرضي، الحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي، ت ٤٠٣هـ-١٠١٢م، تاريخ العلماء بالأندلس، ٢ج، تح عزت العطار الحسيني، ط٢، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١١٤. الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان، ت ٢٧٧هـ-٨٩٠م، المعرفة والتاريخ، ٣ج، تح خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
١١٥. ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى، مالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح أيمن سعيد، ط١، القاهرة، ١٩٨٥م.
١١٦. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١ج، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت .
١١٧. القاري، الملا علي بن محمد بن سلطان الهروي، ت ١٠١٤هـ-١٦٠٥م، المصنوع، ١ج، تح عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٧م.
١١٨. أبو القاسم الجرجاني، حمزة بن يوسف، (٣٤٥-٤٢٨هـ/٩٥٦-١٠٣٦م)، تاريخ جرجان، ١ج، تح محمد عبد المعيد خان، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
١١٩. ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر، (٧٧٩-٨٥١هـ/١٣٧٧-١٤٤٧م)، طبقات الشافعية، ٤ج، ٢مج، تح الحافظ عبد العليم خان، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
١٢٠. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (٢١٣-٢٧٦هـ/٨٢٨-٨٨٩م)، المعارف، تح ثروت عكاشة، ط١، دار المعارف، القاهرة، د.ت .
١٢١. ابن قدامة، جعفر، ت ٣٣٨هـ-٩٤٩م، كتاب الخراج وصنعة الكتابة، تح محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م.
١٢٢. القرشي المصري، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكيم بن أعين، (١٨٧-٢٥٧هـ/٨٠٢-٨٧٠م)، فتوح مصر وأخبارها، تح محمد الحجيري، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
١٢٣. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن قرح أبو عبد الله ت ٦٧١هـ، تفسير القرطبي، ٢٠ج، تح أحمد عبد العليم البردرني، ط٢، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م.
١٢٤. القزويني، عبد الكريم بن محمد الرافعي، التدوين في أخبار قزوين، ٤ج، تح عزيز الله العطاري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
١٢٥. القفطي، جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف بن إبراهيم الشيباني، (٥٦٨-٦٤٦هـ/١١٧٢-١٢٤٨م)، المحمدون من الشعراء وأشعارهم، تح رياض عبد الحميد مراد، ط٢، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- "أنباه الرواة على أنباه النحاة"، ٤ج، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة دارالكتب القاهرة، ١٩٥٢م.
١٢٦. ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي، (٤٧٠-٥٥٥هـ/١٠٧٧-١١٦٠م)، ذيل تاريخ دمشق، تح سهيل زكار، ط١، دار حسان، دمشق، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٢٧. القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي، (٧٥٦-٨٢١هـ/١٣٥٥-١٤١٨م)، نهاية الأدب في معرفة أنساب العرب، تح إبراهيم الأبياري، ط٣٠، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

- "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، د.ت .

- "مآثر الإناقة"، ١٣ج، تح عبد الستار أحمد فراج، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٥م.

- "قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان"، د.ت، د.ن .

١٢٨. ابن القيسراني، محمد بن طاهر بن علي، (٤٠٨-٥٠٧هـ/١٠١٧-١١١٣م)، المؤتلف والمختلف، ١ج، تح كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

١٢٩. الكتاني، أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد، (٣٨٩-٤٦٦هـ/٩٩٨-١٠٧٣م)، التراتيب الإدارية، ٢ج، ط١، المطبعة الأهلية، القاهرة، ١٩٤٦م.

١٣٠. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرالدمشقي، ت ٧٧٤هـ، تفسير ابن كثير، ٤ج، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

- "الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث"، تح أحمد محمد شاكر، ط٣، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، د.ت .

- "النهاية في الفتن والملاحم"، تح محمد أحمد عبد العزيز، دار التراث الإسلامي بالأزهر، القاهرة، د.ت.

- "البداية والنهاية"، ١٤ج، ٧مج، ط١، دار المنار، القاهرة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١٣١. الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري، الولاة وكتاب القضاة، تح رفن كست، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

١٣٢. ابن الكلبي، هشام بن محمد السائب، ت ٢٠٤هـ، جمهرة النسب، تح ناجي حسن، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣م.

- "نسب معد واليمن الكبر"، ٣ج، تح محمود فردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٨٨م.

١٣٣. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (٢٠٧-٢٧٥هـ/٨٢٢-٨٨٨م)، سنن ابن ماجة، ٢ج، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ت .

١٣٤. ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر، (٤٢٢-٤٧٥هـ/١٠٣٠-١٠٨٢م)، الإكمال، ٧ج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

١٣٥. مالك، مالك بن أنس، المدونة الكبرى، ٦ج، دار صادر، بيروت، د.ت .

١٣٦. الماوردي، علي بن محمد، ت (٤٥٠هـ-١٠٥٨م)، "آداب الدنيا والدين"، مطبعة البابي الحلبي وأخويه، القاهرة، ١٣١٨هـ-١٩٠٠م.
١٣٧. المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحمن (١٢٨٣-١٣٥٣هـ/١٨٦٦-١٩٣٤م)، تحفة الأحوزي، ١٠ج، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .
١٣٨. المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج، (٦٥٤-٧٤٢هـ/١٢٥٦-١٣٤١م)، تهذيب الكمال، ٣٥ج، تح بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
١٣٩. المسبحي، الأمير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد، ت ٤٢٠هـ-١٠٢٩م، أخبار مصر، الجزء الأربعون، تح أيمن فؤاد سيد وتياري بيانكي، ط١، المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٤٠٧هـ-١٩٧٨م.
١٤٠. المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، ت ٣٤٦هـ-٩٥٧م، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
- "التنبيه والإشراف"، ط١، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ-١٩٨١م.
١٤١. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (٢٠٦-٢٦١هـ/٨٢١-٨٧٤م)، صحيح مسلم، ٥ج، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، د . ت
- "الكنى والأسماء"، ٢ج، تح عبد الرحمن محمد أحمد القشري، ط١، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
١٤٢. أبي المعالي المقدسي، المشرف بن المرجي بن إبراهيم، ت ٤٥٠هـ-١٠٥٨م، فضائل بيت المقدس والخيل وفضائل الشام، تح عوفر ليفنه، كفرى هذا، ط١، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، شفا عمرو، ١٩٩٥م.
١٤٣. المقدسي، محمد بن أحمد، (٣٣٥-٣٩٠هـ/٩٤٦-٩٩٩م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ١ج، تح غازي طليمات، ط١، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٤٠١هـ-١٩٨٠م.
١٤٤. المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني، ت ٩٨٦هـ-١٥٧٨م. نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ٨ج، تح إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
١٤٥. المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، ت ٨٤٥هـ-١٤٤١م، "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"، ٢ج، أو الخطط المقريزية، دار صادر، بيروت. د.ت .
- "البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب"، تح عبد المجيد عابدين، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م.

- "اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا"، تح جمال الدين الشيال ومحمد حلمي محمد أحمد، ط٢، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- "كتاب المقفى الكبير"، تح محمد الديملاوي، ط١، بيروت، ١٩٩١م.
١٤٦. المناوي، زين الدين محمد بن عبد الرؤوف، (٩٢٥-١٠٣١هـ/١٥٤٥-١٦٢١م)، "فيض القدير، ط١، المكتبة التجارية"، مصر، ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م.
١٤٧. المنبجي، أغنابيوس بن قسطنطين، ت بداية القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، المنتخب من تاريخ المنبجي، انتخبه عبد السلام تدمري، دار المنصور، طرابلس، لبنان، ١٩٨٦م.
١٤٨. ابن منصور، سعيد بن منصور الخراساني، ت ٢٢٧هـ-٨٢٢م، سنن سعيد بن منصور(١)، ٢ج، ١مج، تح حبيب الرحمن الأعظمي، ط١،الدار السلفية، الهند، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.
- "مسند سعيد بن منصور" (٢)، ٢ج، ٢مج، تح سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، ط١، دار العصيمي، الرياض، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
١٤٩. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، (٦٣٠-٧١١هـ/١٢٣٢-١٣١١م)، لسان العرب، تح أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
١٥٠. الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ٣ج، تح جعفر الناصري، محمد الناصري، ط١، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٥١. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن اسحاق، ت ٣٨٥هـ-٩٩٥م، الفهرست، ١ج، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
١٥٢. ابن نقطة، أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي، (٥٧٤-٦٢٩هـ/١١٧٨-١٢٣١م)، "تكملة الإكمال"، ١ج، تح كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
١٥٣. النووي، محي الدين بن شرف، ت ٦٧٦هـ-١٢٧٧م، تهذيب الأسماء، ٣ج، تح مكتب البحوث والدراسات، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
١٥٤. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (٦٧٧-٧٣٢هـ/١٢٧٧-١٣٣١م)، "نهاية الأرب في فنون الأدب"، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة. د.ت .
١٥٥. النيسابوري، أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ت ٤٦٨هـ-١٠٧٥م، "المستدرك"، ط١، مكتبة ومطبعة مصطفى النابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م.
١٥٦. الهمداني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد اسحاق بن موسى بن مهران، المسند المستخرج على صحيح مسلم، تح محمد حسن الشافعي، ٤ج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ.

١٥٧. الهمـــداني، الحســـن بن أحمد ت ٣٣٤هـــ-٩٤٥م، الإكليـــل، ١٠ج، تح محمد بن علي الأكـــوع ومحب الدين الخطيـــب، ط١، دار التنوير للطباعـــة والنشر، بيروت، ١٤٠٧هـــ-١٩٠٦م.
١٥٨. الهمداني، أبو الفضل محمد بن عبد الملك بن إبراهيم، ت ٥٢١هـــ-١١٢٧م، تكملة تاريخ الطبري، تح ألبرت يوسف كنعان، ط١، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٣٧٨هـــ-١٩٥٨م.
- "صفة جزيرة العرب"، د.ت، د.ن .
١٥٩. الهيثمي، أبو الحسن علي بن أبي بكر، ت ٧٣٥-٨٠٧هـــ-١٣٣٤-١٤٠٤م، "مجمع الزوائد"، ١٠ج، ط١، دار الريان للتراث، القاهرة، بيروت، ١٤٠٧هـــ-١٩٨٦م.
١٦٠. الواسطي، أسلم بن سهل الرزاز، ت ٢٩٢هـــ، تاريخ واسط، تح كووكيس عواد، ١ج، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـــ.
١٦١. الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني، ت ٢٠٧هـــ-٨٢٢م، المغازي، ٣ج، تح مارســـون جونس، ط٣، مؤسســـة العلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ١٤٠٩هـــ-١٩٨٩م.
- "فتوح الشام"، ٢ج، تح هاني الحاج، المكتبـــة التوفيقيـــة، القاهرة، المكتبة الشعبية، بيروت، د.ت .
- "فتوح البلدان". د.ت، د.ن .
١٦٢. اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، ت ٧٦٨هـــ-١٣٦٦م، مرآة الجنان، ٤ج، ط١، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـــ-١٩٩٢م.
١٦٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن دهب بن واضح. ت(٢٨٤هـــ)، تاريخ اليعقوبي، ٢ج، دار صادر، بيروت، د.ت .
١٦٤. أبو يعلي الموصلـــي، أبو يعلـــى أحمد بن علـــي بن المثنـــى الموصلي التميمي، (٢١٠-٣٠٧هـــ/٨٢٥-٩١٩م)، مسنـــد أبي يعلى، ١٣ج، تح حسين سليم أســـد، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـــ-١٩٨٤م.

ثالثاً: المراجـــــع

١. الألباني، محمد ناصر الدين، معجم أسامي الرواة، ٤ج، دار ابن حزم، د.ت .

-"تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق"، لأبو الحسن علي بن محمد الربعي، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢. ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، "مسئولية طالب العلم"، ط١، دار الإمام أحمد للنشر والتوزيع والصوتيات، القاهرة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣. باشميـل، محمد أحمد، حروب الإسـلام في الشام، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٤. بدوي، أحمد أحمد، "الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام"، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ت .

٥. البطايـنة، محمد ضيف الله البطاينـة، بحوث في التاريخ الإسلامي، بحث بعنوان، فتح بلاد الشام (فلسطين)، وبلاد الشام في عصر الخلفاء الراشد، فلسطين، ط١، دار مجـدلاوي، عمان، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

٦. بيضون، جميل بيضون وآخرون، تاريخ المشرق الإسلامي، من القرن الخامس حتى القرن السابع الهجري، ط١، دار الأمل، أربد، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٧. البيطار، أمينة، الحياة السياسيـة وأهم المظاهر الحضاريـة في بلاد الشام، ط١، دمشق، ١٩٨٠، د.ت.

٨. جبر، يحيى عبد الرؤوف جبر، معجم البلدان الأردنية والفلسطينية حتى نهاية القرن الهجري الرابع، ط١، دار اللوتس للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٩. جودة، صادق داود أحمد، "مدينة الرملة"، نشأتها حتى عام (٤٩٢هـ-١٠٩٩م)، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٠. حسونة، إبراهيم خليل، حمامة وعسقلان، له كتاب آخر لكي لا ننسى فسطين، د.ط، دار المقداد للطباعة والنشر، غزة، د.ت .

١١. حسين، عبد الرحيم أحمد حسين، المجدل وعسقلان، المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافة والعلوم، د.ت .

١٢. حمادة، محمد ماهر، "المكتبات في الإسلام"، نشأتها وتطورها ومصائرها، ط٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

١٣. الحياري، مصطفى الحياريى، الإمارة الطائية في بلاد الشام، ط١، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٣٩٨هـ-١٩٧٧م.
- "القدس في زمن الفاطميين والفرنجة"، ط١، المعهد الملكي للدراسات الدينية، عمان، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
١٤. خرابشة، سليمان عبد خرابشة، المأمون البطانجي وزيداً للخليفة الأمر بأحكام الله الفاطمي، (٥١٥-٥١٩هـ/١١٢٢-١١٢٥)، أبحاث ودراسات في التاريخ العربي، تحرير صالح الحمارنة، ط١، الجامعة الأردنية، عمان.
١٥. الخطيب، إبراهيم ياسين، "دور التعليم في تحرير بيت المقدس أبان العصر الأيوبي"، عمان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
١٦. أبو خليل، شوقي، الحضارة العربية الإسلامية، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
١٧. خنفر، خلقي، تاريخ الحضارة الإسلامية، ط١، الاعتصام للطباعة والنشر، الخليل، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
١٨. الدباغ، مصطفى مراد، القبائل العربية رسلائلها في بلادنا فلسطين، ط٢، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
- "بلادنا فلسطين"، ١١ج، ط٤، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٨م – ١٤٠٩م.
- "الموجز في تاريخ الدول العربية وعهودها في بلادنا فلسطين"، ط٣، منشورات اليسار، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
١٩. الدوري، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- "مقدمة في تاريخ صدر الإسلام"، ط١، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،١٩٨٣م.
٢٠. زيادة، نقولا زيادة، شاميات، رياض الريس للكتب والنشر، د.ت .
٢١. سخنيني، عصام، فلسطين الدولة، ط١، مركز الأبحاث، م . ت . ف . ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.
٢٢. سرور، محمد جمال سرور، سياسة الفاطميين الخارجية، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- "الدولة الفاطمية في مصر"، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
- "تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري"، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.

٢٣. سلام، محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الفاطمي، المعارف، الإسكندرية، د.ت.

٢٤. سيد، أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، ط٢، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٥. السيد سابق، فقه السنة، ٤ج، تح محمد السيد سابق، ط٢، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٦. شراب، محمد محمد حسن، معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، ط١، الأهلية، عمان، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٧. شفيق جاسر أحمد محمود، تاريخ القدس، ط١، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢٨. شكري، فيصل، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، ط١، ١٩٧٥م، د.ت، بيروت.

٢٩. شكيل، هادية دجاني شكيل، القاضي الفاضل عبد الرحيم البياني العسقلاني، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣٠. شلبي، أحمد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ط٦، مكبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

- "التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية"، القاهرة، ١٩٧٨م.

- "تاريخ التربية في الإسلام"، دار الكشاف، بيروت، ١٩٥٤م.

٣١. طرخان، إبراهيم علي، "النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى"، ط١، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٣٢. طوطح، خليل وحبيب خوري، جغرافية فلسطين، ط١، مكتبة فلسطين العلمية، القدس، ١٣٤٢هـ-١٩٢٣م.

٣٣. العاجز، فؤاد، ومحمد سليمان، تاريخ الفكر التربوي ونظام التعليم في فلسطين، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣٤. العارف، عارف العارف، الموجز في تاريخ عسقلان، ط١، مطبعة بيت المقدس، القدس، ١٣٦٢هـ-١٩٤٣م.

٣٥. تاريخ غزة، ط١، مطبعة دار الأيتام الإسلامية، بيت المقدس، ١٩٤٣م.

٣٦. عباس، إحسان، تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي، (١٣٢-٢٥٥هـ/٧٥٠-٨٧٠م)، ط١، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

- "فصول حول الحياة الثقافية العمرانية في فلسطين"، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣٧. عبد الله، عبد الرحمن صالح عبد الله، دراسات في الفكر التربوي الإسلامي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣٨. عثامنة، خليل، "فلسطين في خمسة قرون"، من الفتح الإسلامي حتى الغزو الفرنجي، ٦٣٤م-١٠٩٩م، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٠م.

٣٩. عراف، شكري عارف، طبقات الأنبياء والأولياء والصالحين في الأرض المقدسة، ٢ج، ط١، مطبعة إخوان فحول، ترشيحا، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٤٠. العسلي، كامل جميل، معاهد العلم في بيت المقدس، ط١، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٤٠٢هـ-١٩٨١م.

- "مقدمة في تاريخ الطب في القدس منذ أقدم الأزمنة حتى ١٩١٨م"، ط١، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٤١. العمري، عبد الله منسي السعد، تاريخ العلم عند العرب، ط١، دار مجدلاوي، للنشر والتوزيع، عمان، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٤٢. عياش، عودة محمد بن عياش، رفح، ط١، مطابع مركز رشاد الشوا، غزة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٤٣. الغرياني، عبد الرحمن الغرباني، الأسرة أحكام وأدلة، ط١، منشورات جامعة التاريخ (ليبيا)، ١٩٩٢م.

٤٤. غنيمة، محمد عبد الرحيم، "تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى"، تطوان، دار الطباعة المغربية، ١٩٥٣م.

٤٥. فنديك، ادورد فنديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، صححه، السيد محمد علي الببلاوي، ط١، الهلال، القاهرة، ١٣١٣هـ-١٨٩٦م.

٤٦. فيصل، شكري فيصل، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م.

٤٧. كاشف، سيدة إسماعيل كاشف، مصر في عصر الأخشيديين، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٤٨. مصر في فجر الإسلام، من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، ط١، دار الفكر العربي، ١٣٦٧هـ-١٩٤٧م.

٤٩. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ١٠ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت .
٥٠. كرد علي، محمد، خطط الشام، ط١، المطبعة الحديثة، ١٣٤٤هـ-١٩٢٥م.
٥١. كناعنة، شريف ورشاد المدني، القرى الفلسطينية المدمرة (رقم٢)، مجدل عسقلان، ط٢، جامعة بيرزيت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
٥٢. ماجد، عبد المنعم، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، ط٣، القاهرة، ١٩٨٥م.
٥٣. المبيض، سليم عرفات، النقود العربية الفلسطينية، من القرن السادس قبل الميلاد وحتى عام ١٩٤٦م، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م.
٥٤. محمود، حسن أحمد محمود، حضارة مصر الإسلامية، العصر الطولوني، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت .
٥٥. المعداوي، درويش، تاريخ الأمة العربية، ط٢، بغداد، ١٣٥١هـ-١٩٣٢م.
٥٦. المعاضيدي، "الحياة السياسية في بلاد الشام في العصر الفاطمي"، د.ت، د.ن .
٥٧. المناري، محمد حمدي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ط١، دار المعارف بمصر، ١٩٧٠م.
٥٨. منتصر، عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠١هـ-١٩٨٠م.
٥٩. أبو ناجي، عبد السلام، علم أصول الفقه والحكم في الإسلام، ط١، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، ١٩٩٠م.
٦٠. النبراوي، فتحية عبد الفتاح النبراوي، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، ط٧، دار الفكر العربي، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٦١. النقيب، عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب، بحوث في التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، د.ت .
٦٢. نوار، عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ مصر الاجتماعي منذ فجر التاريخ حتى العصر الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت .
٦٣. الوكيل، محمد السيد الوكيل، العصر الذهبي للدولة العباسية، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٦٤. يوسف، حمد أحمد عبد الله يوسف، بيت المقدس من العهد الراشدي وحتى نهاية الدولة الأيوبية، (رسالة ماجستير)، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، القدس، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

رابعاً: الكتب المترجمة

١. بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط٦، مكتبة رأوفست السروجي، عكا.

٢. التطيلي، بنيامين بن يؤمه التطيلي، رحلة بنيامين، (٥٦١-٥٦٩هـ/١١٦٥-١١٧٣م)، ترجمة عن العبرية، عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، ١٩٤٥م.

٣. التلمحري، دينيسيوس، (٨١٨-٨٤٥م)، التاريخ المنحول، ترجمة عن الرياثية يوسف حتى اسحق، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٧٩م.

٤. جارودي، رجاء جارودي، فلسطين أرض الرسالات الإلهية (السماوية)، ترجمة قصي الأتاسي وميشيل واليم، ط١، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٥. حتى، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، جزءان، ترجمة كمال اليازجي، ط١، دار الثقافة، بيروت، ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م.

٦. ديورانت، ول وا يريل، قصة الحضارة، ٤٢ج، ٢١مج، ترجمة محمد بدران، إعداد وترتيب محمد عبد الرحيم، ط١، دار الجليل، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٧. سيدو، لويس، تاريخ العرب العام، ترجمة عادل ازعيتر، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٩م.

٨. الصوري، وليم، "تاريخ الحروب الصليبية"، الأعمال المنجزة في ما وراء البحار،٢ج، ترجمة سهيل زكار، دار الفكر، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٩. فلهاوزن، يوليوس، الدولة العربية وسقوطها، ترجمة يوسف العشي، دمشق، ١٩٥٦م.

١٠. كراتشكوفسكي، أغناطيوسي يوليانوفتش، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين هاشم، موسكو، لينفراد، ١٩٥٧م.

١١. لومبارو، موريس لومبارو، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة عبد الرحمن حميدة، دار الفكر، بيروت، د.ت .

١٢. متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد أبو ريدة، بيروت، ١٩٦٧م.

١٣. هونكه، زيغريد، "شمس العرب تسطع على الغرب"، ط٣، ترجمة فاروق بيضون وزميله، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٩م.

خامساً: الموسوعـــات العلمية

١. حمودة، أحمد عبد الرحمن وآخرون، موسوعة المدن الفلسطينية، ط١، دائرة الثقافة منظمة التحرير الفلسطينية، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٢. كاستر، السامرة، دائرة المعارف الإسلامية، ١١ج، منشورات جهات، طهران، د.ت .

٣. هادية دجاني، شكيل، وبرهان الدجاني، موسوعة الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٤. موجـز دائرة المعـارف الإسلاميـة، ط١، مركـز الشارقـة للإبـداع الفكـري، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥. الموسوعة الفلسطينية، ق١، ٤مج، ط١، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م. ق٢، ط١، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

سادساً: الدوريات

١. الأحيوي، راشد بن حمدان الأحيوي، المعجم الجغرافي في المواضع في فلسطين النقب الجنوبي، مجلة العرب، ١ و ٢ج، س٢٥، رجب/شعبان، ١٤١٠هـ، شباط، آذار (فبراير، مارس)، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٢. إدريس، محمد محمود، المربيات والمربون في التاريخ الإسلامي في جزيرة العرب إلى نهاية العصر العباسي، مجلة التربية، مجلة تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، عدد ١٠٠، السنة ٢١، ١٤١٣هـ-مارس ١٩٩٢م.

٣. إسكندراني، محمد إسكندراني، المدرسة والدولة في العصرين الفاطمي والأيوبي، الاجتهاد، ع٤، صيف، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٤. البابا، محمد زهير البابا، فضل الطب عن الصيدلة في صدر الدولة العباسية، الثقافة الإسلامية، ع٥، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٥. بدر، أحمد محمود بدر، فقهاء الشام في العصر العباسي الأول وعلاقتهم بالخلفاء العباسيين، المؤتمر.

٦. البدور، سليمان البدور، الإسماعيلية في بلاد الشام في العصر العباسي، المؤتمر.

٧. بطاينة، محمد ضيف الله بطاينة، الأطعمة والأشربة عند العرب في صدر الإسلام، دراسات، ١٣مج، ع١٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

- "سياسة بني أمية في اختيار الولاة على البلدان"، أبحاث اليرموك، ١مج، ع٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

٨. بنتو، أولجا بنتو، المكتبات العربية في العصر العباسي، ترجمة عن الإيطالية إلى الإنجليزية السيد ف.كرنكوف، ومن الإنجليزية إلى العربية محمد بن فارس الجميل، العصور، ٢ج، ٤مج، ص٢٥٧-٢٨٥، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٩. بيضون، إبراهيم، مؤتمر الجابية، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلادنا الشام، عمان، ١٩٨٩م.

١٠. الجبوري، يحيى الجبوري، الصحف والقراطيس في الحضارة الإسلامية حتى العصر العباسي الثاني، المنارة، ١مج، ع١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١١. جمعة، فاطمة جمعة، أثر تفاعل ثقافتين مختلفتين على المتغيرات التربوية دراسة تاريخية للمجتمع العباسي في عهد السلاحقة، مستقبل التربية العربية، ع٢٦، ١٤٢١هـ- يوليو ٢٠٠٢م.

١٢. أبو الحجاج، يوسف أبو الحجاج، قطاع غزة ظروفه الجغرافية وأحواله الاقتصادية، مجلة كلية الآداب، ٢ج، ١٩مج، مايو ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م، مطبعة جامعة القاهرة، ١٣٨١هـ-١٩٦١م.
١٣. حسن، حسن إبراهيم حسن، كافور الأخشيدي، مجلة كلية الآداب، ١ج، ٦مج، مايو ١٣٦١هـ-١٩٤٢م، ط٢، مطبعة جامعة القاهرة، ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م.
١٤. الحمارنة، صالح الحمارنة، مواقع ومدن في جنوب بلاد الشام ودورها في العصر العباسي الأول، المؤتمر.
- "مساهمة العرب المسيحيين في الحضارة العربية الإسلامية"، (نظرة على بلاد الشام)، مجلة اليرموك، عدد ٥٠.
١٥. خرابشة، سليمان، الإقطاع السجلوقي في بلاد الشام، دراسات (العلوم الإنسانية)، ٢٢(أ) مج، ع٦، ملحق، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- "فلسطين في العصر السلجوقي"، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٤مج، ملحق، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٦. الخربوطي، علي حسني الخربوطي، الوزير الفاطمي الأجل يعقوب بن كلس، مجلة كلية الآثار، عدد خاص الكتاب الذهبي للاستفال الخمسيني بالدراسات الآثارية بجامعة القاهرة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٨م.
١٧. خماش، نجدة خماش، التنظيم الإداري في الشام، المؤتمر.
١٨. خير الله، خير الله سعيد، رواد سوق الوراقين، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع(١٩)، رجب ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، نوفمبر (تشرين الثاني)، ١٣٣٦هـ-١٩١٧م.
١٩. الخولي، عبد البديع عبد العزيز الخولي، اتجاهات الدولة العباسية في التربية والتعليم، تربية الأزهر، التربية، ع٢٢، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٢٠. الخطيب، رنا الخطيب، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي، (١٣٢-٤٥١هـ/٧٤٩-١٠٥٩م)، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام.
٢١. الدرع، مريم، كتاب سير الثغور للطرطوسي، المؤتمر.
٢٢. دفتر، ناهض عبد الرزاق دفتر، دور الضرب والقائمون عليها وأنواع المسكوكات في بلاد الشام في العصر العباسي، المؤتمر.
٢٣. دكسن، عبد الأمير، ملاحظات حول سياسة عبد الملك في اختيار عماله، مجلة كلية الآداب، ع١٥، بغداد، ١٩٧٢م.

٢٤. الذاكرى، محمد فؤاد الذاكرى، وثيقة من التعليم الطبي في الحضارة الإسلامية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع(١٣)، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- "الطب في الجاهلية، مجلة آفاق الثقافة والتراث"، ع (١٩)، رجب ١٤١٨هـ-نوفمبر (تشرين الثاني)، ١٩٩٧م.
٢٥. ذنون، عبد الواحد ذنون، بلاد الشام من خلال رحلة ابن جبير، اليرموك، ع٦١، تشرين أول، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- "فلسطين موطن ولادة فن الخط العربي، وقائع الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية"، تحرير شوقي شعث، جامعة حلب، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
٢٦. ذياب، أديب نايف ذياب، إبراهيم بن أدهم ونشوء الاتجاه الصوفي، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٥مج، ع٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- "موقف إبراهيم بن أدهم وشقيق البلخي من الفقر وكسب الرزق"، نفس المجلة والعدد.
٢٧. رحمة الله، صليحة رحمة الله، الغناء والموسيقى والمجالس الاجتماعية في العصر العباسي، المجلة التاريخية المصرية، ١٤مج، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- "صور من الحياة الاجتماعية في المجتمع العباسي في العراق"، ١٧مج، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
- "الملابس في العراق خلال العصور العباسية"، ١٣مج، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
٢٨. الرشدان، عبد الله زاهي الرشدان وعبد الرحمن صالح عبد الله، مفهوم العلم في القرآن الكريم، مجلة دراسات تربوية، ٦٨ج، ٩مج، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، محمد سعيد إسماعيل علي، عالم الكتب، القاهرة.
٢٩. الرقب، شفيق محمد الرقب، بلاد الشام في رحلة ابن جبير، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٨مج، ع٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٣٠. الزواهرة، تيسير خليل الزواهرة، طرق التجارة والحج في بلاد الشام في العصر العباسي، المؤتمر.
٣١. زيادة، نقولا، جغرافية الشام عند جغرافي القرن الرابع الهجري، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، عمان، ١٩٧٤م.
٣٢. الزيود، محمد أحمد الزيود، النشاط التجاري والصناعي لبلاد الشام في القرنين الثالث والرابع الهجري، المؤتمر.
٣٣. ساعاتي، يحيى محمود ساعاتي، ملامح من تجارة الكتب في الإسلام، العصور، ١ج، ١مج، ص٦٦-٧٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

٣٤. السامرائي، محمد السامرائي، المكتبات ونشأتها، ودورها في نشر الحديث النبوي، أبحاث اليرموك، ١٩مج، ع١(أ)، آ١٤٢٤هـ-آذار (مارس) ٢٠٠٣م.
٣٥. السيندي، عبد الرحمن السيندي، التأديب والتثقيف الموجه نحو الخلفاء العباسيين وأبنائهم في مرحلة ما قبل العهد البويهي، (٢٧٩-٣٣٤هـ/٨٩٢-٩٤٥م)، العصور، ١ج، ٢مج، ص٧٩-٩٩، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م.
٣٦. شاهين، رياض مصطفى شاهين، ملكية أرض فلسطين من الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، مجلة الجامعة الإسلامية، ١ج، ٨مج، ع٢، ١٤٢١هـ- يونيه ٢٠٠٠م.
٣٧. شعار، منذر شعار، دار العلم في طرابلس الشام، الوعي الثقافي، ع ٢٤٥، جمادى الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
٣٨. شعيرة، محمد عبد الهادي شعيرة، الرملة ورباطاتهما السبعة في القرن الرابع الهجري، المجلة التاريخية المصرية، ج١٥، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
٣٩. شما، سمير شما، الراشد بالله خليفة بلاد الشام، الؤتمر.
٤٠. نقود ضربت بمناسبات تاريخية بفلسطين، وقائع الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية، تحرير شوقي شعث، جامعة حلب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٤١. شيشن، رمضان شيشن، دور الأتراك في الشام قبل السلاجقة، المؤتمر.
٤٢. صادق، معين صادق، ميناء غزة الغربية، جريدة الأيام ع١٣٠١، السنة الرابعة، الخميس، ١٩٩٩/٨/٥م، ٢٣ربيع الثاني، ١٤٢٠هـ، ص١٧.
٤٣. الصليبي، محمد علي الصليبي، النقود في بلاد الشام في العهد العباسي ودورها الإعلامي، المؤتمر.
٤٤. نفقات بلاد الشام المالية في العهد الأموي، مجلة النجاح للأبحاث، ٢مج، ع٨، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٤٥. الطراونة، محمد سالم الطراونة ومحمد حسين محاسنة، حركة التجارة بين بلاد الشام والبلاد الإسلامية في العصر العباسي، المؤتمر.
٤٦. الألقاب الفاطمية، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٣٠مج، ع٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٤٧. عاقل، نبيه عاقل، بعض من ملامح الأوضاع المالية والتجارية في فلسطين في العصر العباسي، المؤتمر.

٤٨. العبادي، مصطفى، أضواء من الوثائق البردية على الإدارة الأموية، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في العهد الأموي، ندوة ٣، ١مج، تحرير: محمد عدنان، عمان، ١٩٨٩م.

٤٩. عباس، إحسان عباس، مصادر النظم في العصر العباسي وصورة الشام فيها، المؤتمر.

- "عبد الملك بن مروان ودوره في ثقافة عصره"، دراسات، ١٣مج، ع١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

- "رحلة ابن العربي كما صورها قانون التأويل"، مجلة الأبحاث، بيروت، الجامعة الأمريكية، العدد الثاني، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٥٠. عبد الغني، عبد الغني أحمد ناجي، الإمام مالك بين التعلم والتعليم، الوعي الإسلامي، ع١٣١، ذو القعدة، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٥١. عبد الكريم، نريمان عبد الكريم، السياسة المالية للفاطميين بين النظرية والتطبيق، حوليات التاريخ الإسلامي والوسيط، ٢مج، الناشر مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٥٢. عبد الهادي فتحية محمد عبد الهادي، العصر الذهبي لحضارة العرب، مجلة التربية، عدد ١٠٥، تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية، ١٤١٤هـ- سنة ٢٢ يونيه، ١٩٩٣م.

٥٣. العدواني، أحمد مشاري العدواني، العلوم عند العرب، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، ١٣٩٩هـ ، أبريل، مايو، يونيو، ١٩٧٨م.

٥٤. عسيري، مريزن سعيد مريزن عسيري، امتحان الأطباء في الشرق الإسلامي حتى نهاية القرن السابع الهجري، العصور، ١ج، ٥مج، ص١٤٣-١٥٩، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٥٥. عطية، عبد العزيز محمد عطية، التربية والتعليم عند الحارث المحاسبي، (١٦٥-٢٤٣هـ/٧٨١-٨٥٧م)، مجلة دراسات تربوية، ج٦٨، ٩مج، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٥٦. العسيلي، كامل جميل، الفكر الديني: "العلوم الإسلامية في فلسطين"، بحث في الموسوعة الفلسطينية، ط١، المجلد الثالث، القسم الثاني، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

- "مؤسسة الأوقاف ومدارس بيت المقدس"، ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٥٧. علي أحمد، عبد الحسين علي أحمد، الجذور التاريخية لتعريب سكان بلاد الشام والجزيرة منذ الجاهلية حتى نهاية العصر العباسي الأول، مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، ص٢١٤، ١٤١٩هـ-١٩٩٨/١/١م.

٥٨. عمارة، محمد عمارة، دور الأوقاف في صناعة الحضارة الإسلامية، وفي تجديدها، مجلة دراسات تربوية، ٦٣ج، ٩مج، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٥هـ-سنة ١٩٩٤م.

٥٩. غزاوي، نجيب غزاوي، المكتبات عبر التاريخ، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية سلسلة العلوم الإنسانية، ١٤مج، ع١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٦٠. غليونجي، بول غليونجي، إسهام علماء المسلمين في البحث العلمي في مجال الطب، مجلة إتحاد الجامعات العربية، عدد خاص، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٦١. فتوح، عيسى فتوح، الرحلات في في التاريخ الإسلامي، مجلة التربية عدد ١٠٥، تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية، السنة ٢٢، ١٤١٤هـ-يونيو ١٩٩٣م.

٦٢. قاسم، محمود الحاج قاسم محمد، دراسة مقارنة في تاريخ الأطباء عند ابن النديم وابن جلجل، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع١٦، شوال ١٤١٧هـ-مارس ١٩٩٧م.

٦٣. القرني، عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، مسؤولية العلماء، الوعي الإسلامي، ع٢٥٤، صفر ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

٦٤. الكخن، أمين بدر علي الكخن وعبد الله الرشدان، أساليب التعلم والتعليم عند الإمام الأوزاعي، ت١٥٧هـ-٧٧٣م، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام.

٦٥. الكساسبة، حسين الكساسبة، الكتاب نشأتهم وتطورهم في صدر الإسلام، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٢مج، ع٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٦٦. أرزاق القضاه وصلاتهم في الدولة العباسية، (١٣٢-٣٣٤هـ/٧٤٩-٩٤٥م)، ٢٨مج، ع١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٦٧. فعلو الكتاتيب في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية القرن الثالث الهجري مكانتهم الاجتماعية، ٢٤مج، ع١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٦٨. ماجد، عبد المنعم، الضياع الأموية في الشام في العصر العباسي، المؤتمر.
٦٩. مجلة المصور، عدد وثائقي ٣٠٠٢، ص٥٩، ١٩٨٢/٤/٢٣م.
٧٠. محاسنة، محمد حسين محاسنة، الشدة العظمى وأثرها في مصر في خلافة المستنصر بالله الفاطمي، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، ١٢مج، ع١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٧١. محمد، عبد العظيم محمد، دور الإسلام في إثراء ودفع الحركة العلمية، الوعي الثقافي ع ٢٥١، ذو القعدة ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
٧٢. محمد أحمد، محمد حلمي محمد أحمد، الحياة العلمية في مصر والشام، (٥٢١-٦٤٨هـ/١١٢٧-١٢٥٠م)، المجلة التاريخية المصرية، ٧مج، ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م.
٧٣. مذكور، إبراهيم بيومي مذكور، الطب العربي، مجلة اتحاد الجامعات، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، عدد خاص، ١٤١٥هـ-١٩١٤م.
٧٤. موسى، محمد منير موسى، تعليم المرأة في الإسلام، مجلة التربية، تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، عدد٩٢، السنة٢١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٧٥. المرزوقي، آمال حمزة المرزوقي، المدارس الإسلامية في المشرق الإسلامي نشأتها وتطورها، مجلة كلية التربية، ج٢، عدد٢٤، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٧٦. المعايطة، زريف المعايطة، الأسواق في بلاد الشام في العصر العباسي، المؤتمر.
٧٧. ناجي، عبد الجبار ناجي، نظرة في الأحوال الحضرية لبلاد الشام في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع للهجرة، المؤتمر.
٧٨. نافع، عبد الفتاح، صدى العوامل الفكرية والاجتماعية في الشعر العباسي، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية الإنسانية، ١٥مج، ع٤، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٧٩. نجم، سليمان نجم، الفتح الإسلامي لفلسطين دراسة تاريخية، الإسراء، ع١٦، محرم- صفر ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٨٠. نصر، علي منصور نصر، المظاهر السياسية في فلسطين في عصر بني أمية وبني العباس حتى عام ٣٥٨هـ-٩٦٨م، (دراسة مقارنة)، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٦مج، ع٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٨١. نوفل، محمد محمود قاسم نوفل، الزكاة والصدقات وعلاقة أولى الأمر بالعامة في بلاد الشام في العهد الأموي، مجلة النجاح للأبحاث، ٢مج، ع٥، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٨٢. يحيى، قصي محمود حاج يحيى، ابن خلدون والمعاهد التعليمية، مجلة الرسالة، معهد إعداد المعلمين والمعلمات العرب في بيت بيرل، تحرير لطفي منصور، طباعة وتنفيذ مطبعة الطيرة، كانون الثاني ١٩٩٥م.
٨٣. اللهو التسلية في المجتمع الإسلامي في العصور الوسطى، ع٧، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٨٤. النظم العمرانية للمدينة الإسلامية في العصور الوسطى، ١٤١٨هـ-حزيران ١٩٩٧م.
٨٥. يوسف، محسن يوسف عبد القادر، مدارس القدس عشية الاحتلال الصليبي، مجلة الرسالة، بيت بيرل، ع٧، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في العصر العباسي، (١٣٢-٤٥١هـ/٧٥٠-١٠٥٩م). لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، جامعة دمشق، اليرموك، ٨-١٢شعبان ١٤١١هـ-٨/٤آذار ١٩٩٠م.

- "مقدمة في تاريخ التعليم في فلسطين منذ الفتح العربي الإسلامي حتى الاحتلال البريطاني"، المؤتمر الدولي الثاني للدراسات الفلسطينية، ط١، جامعة بيرزيت، رام الله، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

سابعاً: الأجنبية

1-Mayarson; Atricle: The first muslim Attack on southen Palestine.

2-Ency copeadea britiniea, Vol , 1 , London, 1974.

3-Ency copedia of Archaeological Excavations in The holy land, Vol , I .

4-Encycl opea of Zionism and Israiel, vol, 1, new york, 1974, By. R. patai.

5-Schick,R. "the fate of the Christians in Palestine during the Byzantine .

6-Umayyod Transition, 600-750, A,B, They th Inter national conference on the His tory of Bilad al-sham, Amman, 1989.

7-Kramer, G, J, Excavations at Nessana; Non literary popyrie, 3 volumes, princetion university press, (princetom, 1958).

8-M, A, Meyer, the history of the city of gaza, united states, new york, 1325H-1907m.

9 -Sourdel, Filastin, Encyclopaedia of Islam.

10-Gil, M. Palestine during the First Muslim period (634-1099), Tel-Aviv, 1983, (In Hebrew).

**11-The ophanes, The chronicle of The ophanes; A.D. 602-813, An English Translation by: Harry turtledove, university of pennsy lovanid
press, (pennsylavania; 1964).**

12-Asaf, M, the history of the Arab Rule in palestine, Tel-Aviv, Palestine: Davar,1935 (in the brew).

13-Ency clopeadia of Archaelogical Exavations By Michael Avi yonal in the Holy land, London, 1975.

14-Michael Avi yonah, Encyclopedia of Archaelogical Excavations in the holy lond.

15- Michael Avi yonah, Encyclopedia Judaica, (Jerusalem: 1972).
16-Montgomery, J, A, the Samaritans: The Earliest Jewish sect, their History, Theology and literature, Philadelphia, 1907.
17-The Encyclopedia of Islam, vol. I, London. 1960.
18-Combe, sauvaget and wiet: Repertoire chronologiqued, Epigraphie Arabe, le Caire. 1932.
19-Gil, M Palestine during the First Muslim period (634-1099) Tel-Aviv, 1983 (in Hebrew).
20-Theophanes, The chronicle of Theophanes; A.D. 602-813, An English Translation by: Harry Turledove, University of pennsy lavania press, (pennsylavania), 1964.

ثامناً: الرسائل العلمية

١. أبيض، ملكة أبيض، "التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة"، خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة بالاستناد إلى مخطوط "تاريخ مدينة دمشق"، لابن عساكر، (٤٩٩-٥٧١هـ/١١٠٥-١١٧٦م)، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة ليون الثانية، فرنسا، ١٩٨٠م.

٢. أبو جبلة، عامر جاد الله، "تاريخ التربية والتعليم في صدر الإسلام"، أطروحة دكتوراه منشورة، الجامعة الأردنية، ط١، د.ن، عمان، ١٩٩٨م.

٣. أبو حلبية، أحمد يوسف، الحديث والمحدثون في بلاد الشام في عصري الصحابة والتابعين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن مسعود، السعودية، ١٤٠٩هـ.

٤. أبو الرُب، هاني حسين، تاريخ فلسطين في صدر الإسلام، رسالة دكتوراه منشورة، ط١، بيت المقدس، عمان، الأردن، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٥. الزور،خليل، "الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة"، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الأمريكية، بيروت، ط١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧١م.

٦. الساعاتي، أحمد محمد أحمد، مظاهر الحضارة في غزة منذ الفتح الإسلامي حتى عام ١٣٣٣هـ-١٩١٤م، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، غير منشورة، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٧. عطية، سليمان اسحق، تاريخ التعليم في فلسطين من الفتح العربي إلى آخر الأيوبيين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٣م.

٨. المدني، رشاد عمر، "الحياة العلمية في فلسطين في مرحلة الصراع الصليبي الإسلامي"، (٤٩١-٦٩٠هـ/١٠٩٨-١٢٩١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٦٢هـ-٢٠٠٥م.

٩. مخيمر، حكم أحمد عبد الرحمن، غزة من الفتح الإسلامي وحتى عام ١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م.

١٠. نبهان، عادل بن محمد خضر نبهان عبد الهادي، عسقلان منذ منتصف القرن الرابع الهجري وحتى النصف الثاني من القرن السابع الهجري، دراسة تاريخية وحضارية، (٣٥٩-٦٦٩هـ/٩٦٩-١٢٧٠م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١١. نوال، ناظم العمر، "التعليم في العصر العباسي الأول في العراق"، (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

ملخص البحث باللغة العربية

تناولت الدراسة " الحياة العلمية في غزة وعسقلان منذ بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي " (١٣٢-٤٩١هـ/٧٥٠-١٠٩٧م).

تضمنت الدراسة مقدمة وتمهيداً وأربعة فصول وخاتمة وثبت المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

تناولت المقدمة مشاكل الدراسة وأهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع والصعوبات التي واجهت الباحث أثناء الدراسة وختمت المقدمة بدراسة تحليلية حول أهم المصادر والمراجع والدراسات السابقة.

أما التمهيد فتضمن أهم الملامح التاريخية والجغرافية والأهمية الدينية لمدينة غزة وعسقلان وقد وقف الباحث على حديث صحيح حول فضل الرباط في عسقلان.

أما الفصل الأول فتناول الأوضاع السياسية في غزة وعسقلان في العصر العباسي وأثر ذلك على الحياة العلمية وقد ابتديء هذا الفصل بدراسة تمهيدية عن فتح مدينتي غزة وعسقلان ثم أحوالهما السياسية في صدر الإسلام ثم العصر العباسي الأول ثم فترة حكم الطولونيين ثم العصر العباسي الثاني ثم فترة حكم الإخشيديين ثم العصر الفاطمي وما لحق بغزة وعسقلان في هذا العصر من فوضى واضطرابات بسبب تدخل عناصر عدة في الصراع على الحكم في بلاد الشام بدءاً بالقرامطة ثم آل جراح ثم السلاجقة وبعض القبائل المتنفذة في بلاد الشام وانتهى كل ذلك بالغزو الصليبي لفلسطين (٤٩١هـ-١٠٩٧م).

أما الفصل الثاني فتناول الأوضاع الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في غزة وعسقلان في العصر العباسي وأثر ذلك على الحياة العلمية وخلص الباحث إلى أن الحياة العلمية تتأثر سلباً وإيجاباً بهذه الأوضاع.

أما الفصل الثالث فجمع فيه الباحث كل علماء غزة وعسقلان في فترة البحث وتم تقسيم هؤلاء العلماء حسب تخصصاتهم فبدأ بالعلوم النقلية التي تشمل العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية ثم العلوم العقلية من تاريخ وجغرافية وطب وفلسفة... الخ. لكن العلوم الشرعية خاصة الحديث طغت على هذه الدراسة.

وتناول الفصل الرابع والأخير مظاهر الحياة العلمية في غزة وعسقلان حيث شمل معظم مظاهر الحياة العلمية بدءاً بالطلاب والمعلمين والمناهج وطرق التدريس ودور التعليم وأهداف التعليم...الخ.

وفي الخاتمة خلص الباحث إلى نتائج توصل إليها من خلال الدراسة أهمها الأهمية الدينية والاستراتيجية والتجارية والحضارية لغزة وعسقلان؛ وأن المظاهر العلمية تتشابه إلى حد كبير بين مختلف مدن العالم الإسلامي وبينت الدراسة مدى اهتمام المسلمين أمراء وعلماء وعامة بالتعليم وأهل العلم.

وأوصى الباحث بضرورة دراسة الحياة العلمية بشكل شمولي لكل فلسطين في فترة القرون الخمسة الهجرية الأولى؛ لأن مكتبتنا تفتقر إلى دراسة متخصصة في هذا الموضوع.

Abstract

This research handled the scientific life in Gaza and Asqalan from the beginning of the Elabbassy age up to the crusade conquest (750/1097). It discussed the impact of the political arena in Gaza and Asqalan on the stream of the scientific life in Elabassy age.

The researcher conducted an introductory study concerning the Islamic reign of Gaza and Asqalan, and their political conditions in different historic stages: the preamble of Islam, the first Abassy age, the Tolloni reign, the second Abassy age, the Iksheid age, and the Fattime age in which Gaza and Asqalan were replete with noticable anarchy emanating from diverse powers intervention over authority conflict in Bilad Alsham including Alqarameta, Al-Aljarah, Alsalagiqa and other prominent tribes in Bilad Alsham which was ultimately plagued by the crusade conquest of palestine (1097).

The researcher shed light on the direct negative and positive repercussions of the administrative, social and economic conditions in Gaza and Asqalan on the scientific field in Elabassy age. The researcher conducted a dichotomic survey in which Gaza and Asqalan's main scholars were divided and classified into two major groups: those majoring in scientific fields vs. those majoring in Islamic studies. Furthermore, this study concentrated on the different aspects of Gaza and Asqalan's scientific life including teachers, educational curricula and methodology, and the role and target of education. Finally, the researcher concluded that Gaza and Asqalan enjoyed a tremendous religious, strategic, commercial and civilized significant importance which had amazing similarities among the major Islamic cities vis-à-vis the scientific life.